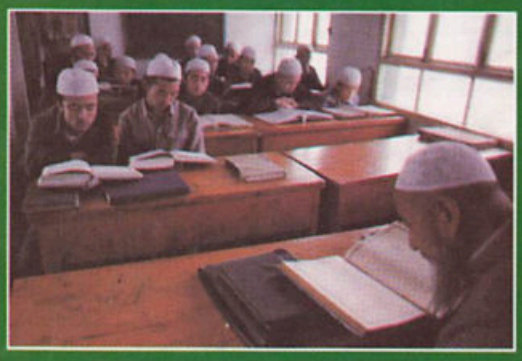
(ISSUE No. 1481) 22 - 28 / 12 / 2001 (Year 32)

العدد (١٤٨١) ٧ ـ ١٣ شوال ١٤٢٢هـ/ ٢٢ ـ ٢٨ ديسمبر ٢٠٠١م (السنة ٣٢)



تركستان الشرقية: أمة في خطر



إيشلون: أذن إلكترونية للتنصت على العالم

حوار حضارات أم حوار طرشان؟

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

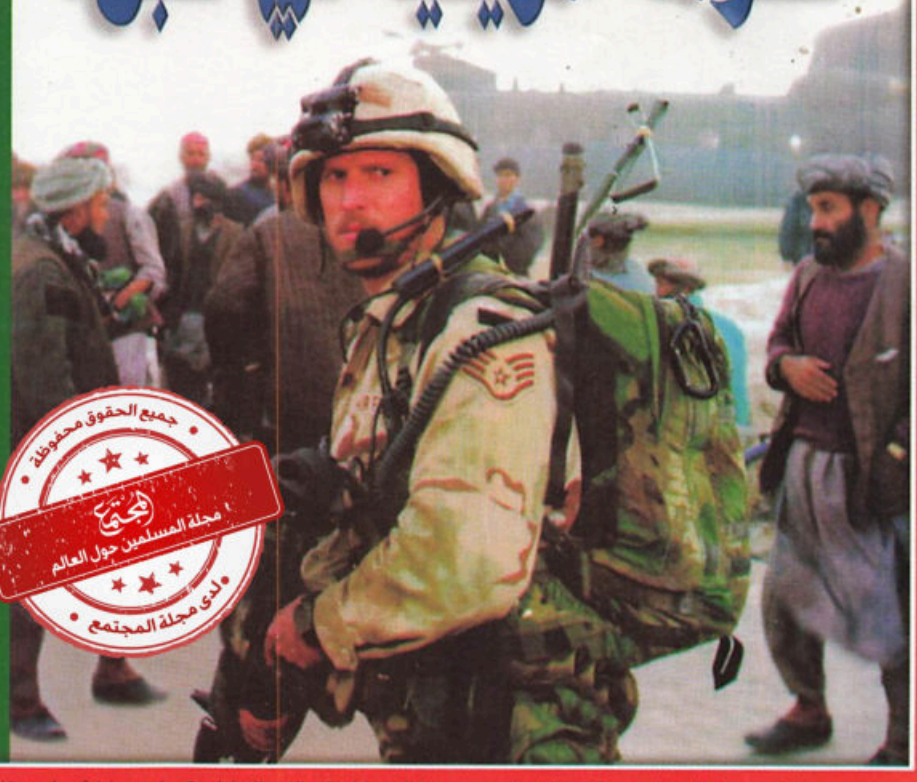
مجلة المسلمين في أنحاء العالم



فشلت شعبياً... أما السلطة فلها موقف آخر

حرب تحطيم الأمل الفلسطيني

حكومة أمريكية في كابل!



جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 65 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ما أطيب فتودي



حملة الرحمة بالأفغان



صدقتك بمبلغ ٢٧٠$ تعين أسرة بأكملها

بخيمة ١٤٠$ ● وخمسة لحف ٦٠$ ● وطعام شهر ٧٠$

GLOBAL RELIEF FOUNDATION

مؤسسة النجدة العالمية

عنوان الرحمة لكل قلب حي

للتصدق ولمعرفة المزيد، اطلع على موقع المؤسسة على الشبكة الدولية

www.grf.org

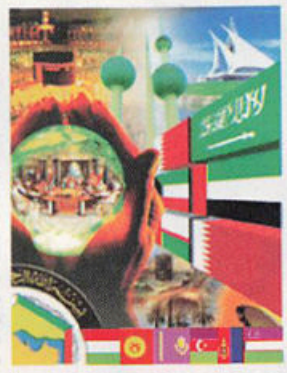
هاتف: ٠٠١-٧٠٨-٢٣٣-١٤٧٣

الرجاء تحويل صدقتك في أسرع وقت إلى الحساب المصرفي لمؤسسة النجدة في إحدى الدول التالية:

الإمارات: مؤسسة النجدة العالمية، رقم الحساب ٠١-٦٢٢٦٤٨٥، رقم المصرف ٠١٥٢٠، بنك دبي الإسلامي، ديرة، دبي، الإمارات العربية المتحدة

باكستان: Global Relief Foundation, Account # 01-7355998-90, Standard & Chartered Grindlays Bank, P.O. Box 1004, Islamabad, Pakistan

أمريكا: Global Relief Foundation, Account # 098-006-1884, Routing # 271-070-801, Citibank, F.S.B, P.O. Box 87126, Chicago, IL 60680, USA



رأي القارئ

نعم إنها حرب ضد المسلمين وليست ضد الإرهاب

لم تكن تصريحات رئيس وزراء ماليزيا محاضير محمد - بأن أولى حروب القرن هي ضد المسلمين وليست ضد الإرهاب - مستغربة فالحرب ضد ما يسمى بالإرهاب هي في حقيقتها حرب عقائدية، وبموازاة الحرب على أفغانستان تجري هناك حرب أخرى خطيرة تمتد إلى جميع أرجاء العالم... حرب هدفها الحد من انتشار الإسلام في أمريكا وأوروبا وغيرها من الدول غير الإسلامية، وإلى الحد من نفوذ الإسلام وتأثيره في الدول الإسلامية، فمنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر تم اعتقال آلاف الإسلاميين في العالم، ولا تكاد الإدارة الأمريكية تنتهي من تجميد أرصدة منظمات إسلامية حتى تصدر قائمة بمنظمات أخرى ..والتهم جاهزة وتتكرر بشكل ممل، فهذا ذراع لابن لادن، وذلك أحد معاوني ابن لادن، أو أحد المقربين منه، أو أحد الممولين، وإذا كانت كل هذه التهم صحيحة، وكان لابن لادن كل



هؤلاء الأعوان المنتشرين في العالم، لكان بإمكان الولايات المتحدة الوصول إليه قبل ذلك عبر أحد هؤلاء المقربين، وهو المطلوب منذ سنوات؟

وبغض النظر عن ضخامة وتأثير أحداث سبتمبر على الشعب الأمريكي، إلا أنه لا يمكن مقارنة تلك الأحداث بعظم الجريمة التي تجري في حق مسلمي العالم - والتي اتخذت تلك الأحداث مبرراً لها - حيث تحاكم أفكارهم ويسجن ناشطوهم في معظم دول العالم، فلقد صار اعتقال الإسلاميين أهم وسائل إرضاء أمريكا أو الحصول على الإعفاء من ديون أو جلب استثمارات.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أموال المسلمين أصبحت تحت الوصاية الغربية، فما لم يتم صرفه منها حسب الرغبة الأمريكية يتم تجميده، ويكفي أن تعرف أن كندا وحدها - التي لا يتجاوز عدد المسلمين فيها ٤٠٠ ألف - جمدت أموال ٨٣ منظمة إسلامية.

وتلك الحرب لم تبدأ في الحقيقة مع التصريحات التي أطلقها جورج بوش بأنها حرب صليبية، فلم تكن تصريحات بوش - وما تبعها من تصريحات لرئيس وزراء إيطاليا يتهجم بها على حضارة المسلمين وتصريحات تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة - إلا دلائل على فكر عدائي للإسلام مترسخ في الغرب منذ سنوات، وإلا فكيف يمكن تفسير الحملات العسكرية المتتالية والحصارات الاقتصادية المتكررة التي استهدفت العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الماضي، والتي مثلت ضربات موجعة للكثير من الدول الإسلامية؟! لقد أُريد من تلك الحملات تحويل أمن المسلمين إلى خوف والحد من قوتهم ومنعهم من تطويرها وشغلهم بويلات تلك الحملات.■

عبدالعزيز شاكر - الدمام - السعودية

أين الآذان الواعية؟

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾ (الأنفال).

ليس هناك سلام مع اليهود ولا يوجد مع الغرب أمان، فيا من تبغون السلام مع اليهود عليكم بقول الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٠) قاتلوهم بأموالكم ، قاتلوهم بأنفسكم ، قاتلوهم بأقلامكم ، قاتلوهم بإعلامكم ، قاتلوهم بمقاطعتهم، قاتلوهم بالتحريض عليهم والدعاية ضدهم، قاتلوهم بمقاطعة مطاعمهم ومياههم الغازية وجميع المواد الغذائية الأمريكية وغيرها، مما تعود ثمرته على اليهود.

أين الآذان الواعية التي تنتبه لأعداء الله وهم يُسرون ويُعلنون العداوة والبغضاء؟

أليست فيكم قلوب تنبض؟ أليست فيكم أعين تبصر؟ أليست فيكم آذان تسمع؟ ما لكم إذا قيل لكم قاطعوا بضائعهم وهي من بعض ما تشتهون ثقل عليكم؟ أرضيتم بملء بطونكم من مطاعمهم لتكثروا بذلك أموال عدوكم فينقلبوا عليكم فيقتلوكم؟

يا أبناء الإسلام: لا تستهينوا بمقاطعة علبة من البيبسي وأخواتها أو وجبة طعام من أحد المطاعم كمكدونالدز وغيرها ممن يمتلكها الأمريكان والأوروبيون، وهجركم للمحلات والأسواق التي يمتلكها اليهود.

يا مسلمون: لا تتبعوا أهواءكم وشهوات بطونكم فالحياة زائلة ولقاء الله آت وهو سائلكم: كيف كنتم توادون من حادني؟ وتتعاملون مع من سبني؟

اتقوا الله يا مسلمون واستيقظوا فقد طال الرقاد ولا عذر لكم عند الله إن خلص للأقصى كلب من كلاب اليهود وأنتم متقاعسون عن نصرة إخوانكم في الأرض المباركة بما تستطيعون وبكل ما تملكون.

اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد.■

صلاح القادري - ماليزيا

الجهاد الأفغاني.. على من تقع اللائمة؟

الجهاد الأفغاني شأنه كشأن أي اجتهاد بشري له ما له وعليه ماعليه، وليس معنى أن الجهاد الأفغاني أفرز بعض المغالين، أنه كان سيئاً أو أنه لم يكن هناك داع له.

أنبئوني بحركة بشرية أو اجتهادية لم يكن لها سلبياتها كما كان لها إيجابياتها.

فليس من العدل أن ننظر إلى الموضوع من جانب واحد، فالجهاد الأفغاني كان في بدايته بتأييد من العالم الإسلامي والعربي والغربي وأمريكا والعالم أجمع، لطرد الاتحاد السوفييتي، ووقف المد الشيوعي الذي حاول أن يمتد عبر دولة فقيرة مسالمة دون أي مبرر مقبول. هل من الممكن أن نلوم شعباً لأنه يريد الحرية والاستقلال؟ بل هل من الممكن أن نلوم هذا الشعب لقبوله المساعدة «سواء كانت مادية أم معنوية» من أي جهة خاصة أنه كان أفقر شعوب العالم في حين كان الاتحاد السوفييتي حينها ثاني أقوى دولة في العالم كله.

هل كان من الممكن أن ينحسر العدوان من دون الجهاد الأفغاني؟ هل صمود علماء الدين الإسلامي أمام هذا الغزو ودعوة الشباب للجهاد هناك واستجابة الشباب ومسارعتهم للقتال والاستشهاد كان خطأ يلامون عليه؟

على من تقع اللائمة والعتب ومن يتحمل مسؤولية الأفغان العرب؟ تقع على الحكومات التي لم تهب لنصرة ونجدة أفغانستان حين وقعت الواقعة، ولو أن هذه الدول قامت بالمسؤولية الملقاة على عاتقها لما كانت هناك حاجة للمتطوعين.

وأسوأ من هذا الطريقة التي عُومل بها العائدون من أفغانستان.

يلام في ذلك أيضاً زعماء الفصائل الأفغانية الذين لم يوحدوا أنفسهم إبان الجهاد ولم يزيلوا الخلافات التي بينهم، حتى أصبحت كل مجموعة من المتطوعين تنضم إلى فصيل معين من المجاهدين الأفغان وبمجرد تخلصهم من الاتحاد السوفييتي تفرغوا للقتال فيما بينهم وتصفية الحسابات والنزاع على كرسي الحكم ونسوا الإخلاص لله عز وجل، وحولوا أفغانستان من حلم بالواحة الآمنة إلى أفغانستان الهلاك والدمار واليتامى والثكالى.■

د.أحمد عبدالرحيم - الكويت
ahmrim@hotmail.com

السلام والحرب



تعقيباً على ما نشر في مجلتكم الغراء عدد ١٤٧٧ وتحديداً مقال الأستاذ محمد عدنان سالم بعنوان الإسلام والحدث الكبير، والذي ذكر فيه أن الإسلام دعا إلى الجهاد بشرطين هما: تحقق الحرابة وإعلان الحرب أو لدفع الظلم والبغي وأن الكفر وحده ليس مُسوغاً للجهاد، وبعد أن استشهد بالآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾ (الحج)، أن علة القتال المأذون به هي الظلم وليس الكفر.

فإن الآية التي استشهد الكاتب بها اتفق الفقهاء على أنها تمثل المرحلة الأولى في فرضية الجهاد، فقد قال ابن القيم ملخصاً قول الفقهاء في هذه المسألة:

«أذن للنبي ﷺ في الهجرة وأذن له في القتال، ثم أمره الله أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله» زاد المعاد (٢/٩٠ ـ ٩٢) واستدل الفقهاء بالآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(٢٩)﴾ (التوبة).

ولقد رجح المفسرون أمثال ابن عباس والطبري والقرطبي وابن كثير أن هذه المراحل ليس بينها نسخ بل يُعمل بها حسب حال الأمة سواء الدعوة سراً أو عدم تبليغ أمر من أمور الإسلام إذا كان في تبليغه ضرر بالغ، لكن يجب على المسلمين السعي المتواصل لتطبيق المرحلة الأخيرة بالإعداد المادي والمعنوي.

وأما ما ذكره أستاذنا من أن الأصل في العلاقات السلام لا الحرب فهذا شيء جميل، لكن لماذا نبقى نحن الوحيدين الذين نطالب بأن ننادي بالسلام؟ كما نطالب بضبط النفس واللجوء للحلول السلمية دائماً وأبداً مهما انتهكت حقوقنا وسلبت أموالنا وحوصرت شعوبنا بينما في الجانب الآخر نجد أن أول رد اتخذته أمريكا تجاه ضربات ١١ سبتمبر هو الرد العسكري وتجاه من؟! تجاه من لا تحمل ضده أي دليل أو برهان حتى أصبحت نسبة ٨٥٪ من ضحايا هذا القصف هم من الأطفال والشيوخ والنساء.

أين السلام؟ أين الحلول السلمية؟ أين ضبط النفس؟ كل ذلك يختفي عندما تكون الحرب ضد المسلمين!

بل حتى كلمة إرهاب لا نستطيع أن نطلقها على من يدمر ويحرق ويقتل في أرض فلسطين كما أننا لم نستطع أن نطلقها من قبل على من فجر طائرة ضياء الحق، وفي المقابل تتزاحم الأفواه لتقول إرهابي لكل مسلم يعكر مزاج العالم الغربي.■

وليد أبو الخير ـ المدينة المنورة

النصر المنتظر

اعتادت آذاننا سماع الأخبار الموجعة عن نكبات المسلمين في كل مكان، بدءاً بالنكبة القديمة الحديثة في فلسطين وانتهاء بنكبة أفغانستان وليتها تكون الأخيرة، وأصبح من الطبيعي أن تتكهن بوجود المسلمين في مكان ما، إذا علمت أن ثمة دماءً تستباح وجراحاً تنزف.

حتى إننا مللنا من طرح ذلك السؤال الساذج: لماذا المسلمون بالذات؟ لأننا قد حفظنا الإجابة عن ظهر قلب وهي أن مبدأ أعداء الإسلام واحد: «كل مسلم مستهدف وكل مستهدف مسلم».

متنافرون، فإن تراءى مسلم

حزموا المتاع ووحدوا الأمصارا

ويبدو أننا سلمنا بأن ما يحدث لنا هو أمر واقع ما له من دافع فأخذنا ننتظر مواسم استجابة الدعاء كي ندعو لإخواننا المنكوبين في كل مكان، ومع ذلك لم ينصلح حال المسلمين بعد.. فلماذا؟ هل هناك ما ينبغي أن نفعله بجانب الدعاء؟

الإجابة سمعتها من أحد الدعاة حيث قال: «إن تلك الهجمات على الإسلام وأهله لا ينبغي أن ترهبنا، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)﴾ (المجادلة)، فالله كتب عليهم الذل والخذلان مدى الزمان، و الله تعالى هو الذي حدد زمان معركة بدر، بل وحدد نتائجها.. والله سبحانه هو الذي سيدير معركتنا ضد أعدائنا إذا كنا كأهل بدر».

وإذا لم نكن مثلهم تماماً، فلنحاول التأسي بهم في إيمانهم ويقينهم بربهم وتوكلهم عليه، ولنتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)﴾(النساء)ومادامو قد أصبح لهم سبيل علينا فلسنا مؤمنين حق الإيمان ولذلك لم يتحقق الطرف الآخر للمعادلة وهو النصر والتمكين.

فلنجتهد في أن نُري الله عز وجل من أنفسنا خيراً ليرضى عنا ونكون بذلك أهلاً لأن يدير معركتنا كما أدارها لأهل بدر، وما ذلك على الله بعزيز.■

أم أسامة ـ المدينة المنورة

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ (النحل)

إنهم أبناؤنا ولكن!!

أثرت الحياة الغربية كثيراً في كثير من العائلات العربية، فضاع كثير من أبنائها.

أما الفئة القليلة التي نجت فهي ملتزمة والحمد لله بالدين والخلق.. الشباب يصلي ويصوم ويحافظ على أخلاقه، والفتيات يرتدين الحجاب ويصلين ويحافظن على أنفسهن.

ولكنك حين تجلس معهم تشعر أنك غريب عنهم، ولا تنتمي إليهم أو كأنك تبحث عن الكلمات للتحدث إليهم.

ثم بعد ذلك تسأل نفسك: هؤلاء الشباب هم على خلق ومؤدبون ولا يفعلون الحرام، ولكن لماذا لا أشعر أنهم ينتمون إلي؟!

إنه الغرب الذي أكسب أبناءنا البرودة وأفقدهم غليان الدم، فلا تجدهم ينفعلون مع وقائع الأحداث كأي مسلم عربي، يغار على دينه وخلقه، ولا تشعر أنك إذا كنت بحاجة إليه سيهب لمساعدتك من نفسه، وبأسرع وقت.. لا بل سينتظر منك أن تطلب المساعدة منه وسوف يفكر هو بالأمر ثم بعد ذلك يساعدك ولكن ببرودة الأعصاب التي ستفقدك أنت أعصابك.

نعم.. وللأسف حتى أبناؤنا الذين نجوا من مفاسد الغرب لم يستطيعوا أن يكونوا شرقيين فهم أبناؤنا... لكن تنقصهم الروح العربية الإسلامية.■

أم صابرين ـ برلين ـ ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: مراد إسماعيل ـ رأس تنورة ـ السعودية:** نشكرك على الكلمات الرقيقة ونقول لك: أحبك الله الذي أحببتنا من أجله أملين ألا يكون هناك انقطاع في علاقتك بالمجلة.

● **الأخ: محمد عويس خورشيد ـ المدينة المنورة:** لاتستغرب، فعندما يفرض القوي مفاهيمه لا يلتفت إلى ما فيها من سوء ولا يهمه أن تكون منافية لكل قيمة إنسانية نبيلة، المهم عنده أن تسود بين الناس! بل ربما تبجح بقذارتها والرائحة المنتنة المنبعثة منها، ألم يقل الشانون قديماً: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾؟ (النمل).

● **الأخ: محمد عماد حداد ـ جدة ـ السعودية:** الحروب لا تخوضها الجيوش فحسب وإنما يواكبها جيش من الصحفيين والكتاب وخبراء الحرب النفسية.. والطامة أن يشارك بهذه الأدوار الموازية أفراد ممن ينطقون بلغتنا وينتسبون إلى أمتنا فيشكلون طابوراً خامساً يحاول خلخلة النسيج الاجتماعي بترويج الدعايات والإشاعات التي يبثها الأعداء إضافة إلى تسويغ الأعمال الوحشية والممارسات الهمجية.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨١ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها.. باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

استغلال سيئ للمناخ الدولي

يعتبر عدد من المراقبين توسع السلطات المصرية في إحالة عدد من الإخوان المسلمين - أصحاب التوجه الإسلامي المعتدل - في مصر إلى المحاكم العسكرية نوعاً من استغلال المناخ الدولي السائد للتقرب إلى الغرب، والمزايدة عليه في اتخاذ إجراءات لمحاربة الإسلام تحت اسم مكافحة الإرهاب.

والواقع أن إغراق البلاد في مشكلات سياسية من هذا النوع والتوجه للضغط على أكبر حركة إسلامية معتدلة في مصر لا يخدم بحال استقرار الأوضاع، إذ يؤدي إلى إحداث حالة من التذمر الشعبي الواسع، وزيادة الشروخ في العلاقات بين السلطة والشعب.

ولا يقبل بحال أن تكون العلاقة مع الغرب وبخاصة الولايات المتحدة هي محور السياسة الداخلية وهي المعيار الذي تتحدد بناء عليه العلاقات بين مختلف القوى السياسية... إن تلك المواقف المتهاونة تشجع واشنطن على التدخل في كل صغيرة وكبيرة في شؤون بعض البلدان... وقد تدخلت لتعديل المناهج التعليمية في بعض البلدان، وها نحن نسمع عن محاولات التدخل لإلغاء المدارس الدينية والقرآنية في باكستان واليمن، وتمويل إنشاء مدارس بديلة لا علاقة لها بتحفيظ القرآن أو تدريس أحكام الإسلام.

فهل يستمر مسلسل التهاون حتى تتدخل أمريكا لإلغاء التعليم الأزهري.. أو حتى تتدخل في الفرائض بعد أن تدخلت في المناهج؟!

إن الإسلام دين الله، ولا يقبل أتباعه المساومة عليه، أو التهاون في تطبيقه.■

في هذا العدد



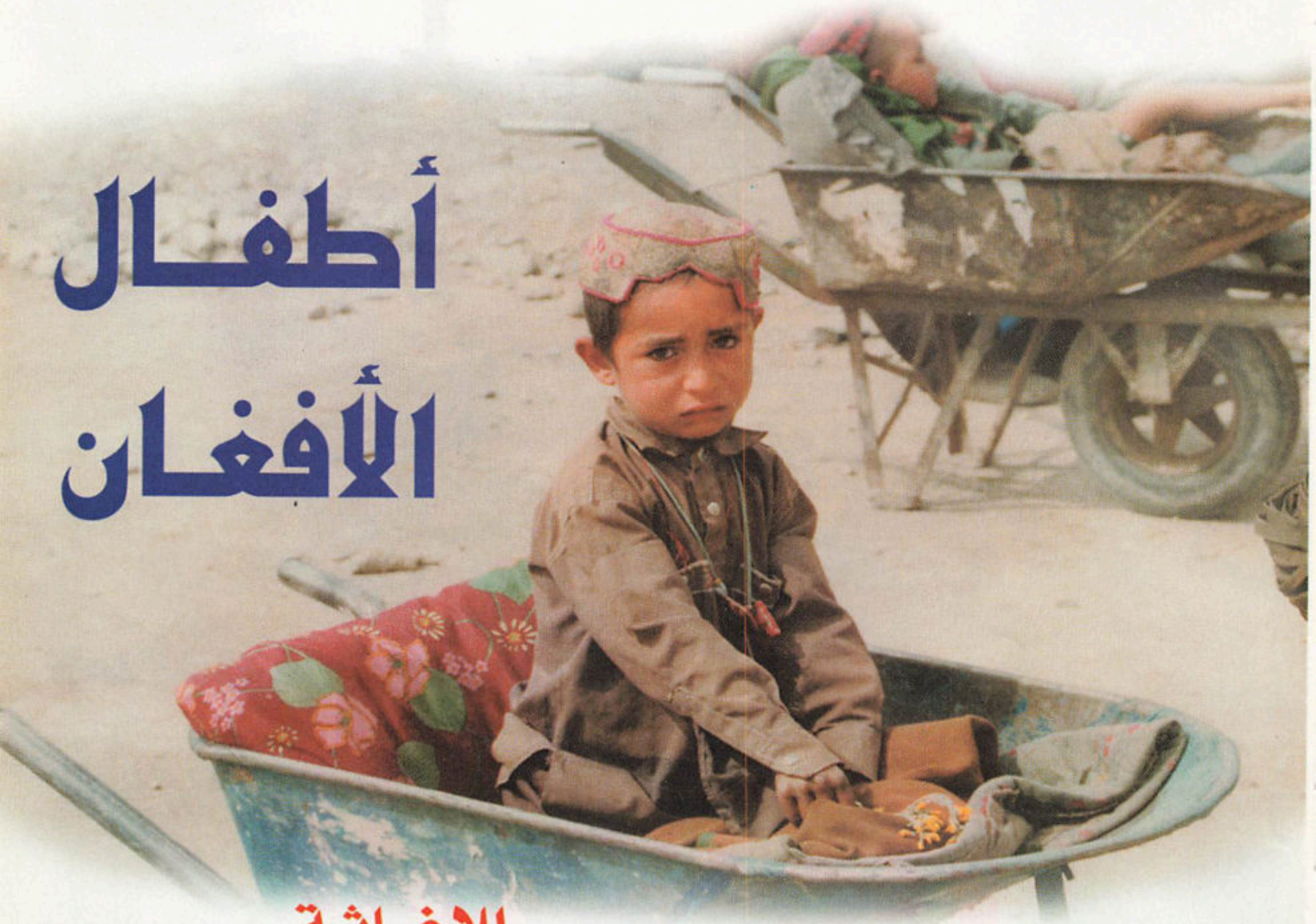
في تركستان الشرقية: أمة معرضة للفناء ص (٣٤)



عمر الفاروق: تحول كبير نحو الإسلام نتيجة التركيز العالمي عليه ص (٤٠)

٢٠ حكومة أمريكية في كابل!
٢٤ رؤية صهيونية لمستقبل الأصولية الإسلامية بعد انتهاء الحرب الباردة
٢٥ فلسفة العموميات لن تحل القضية الفلسطينية
٢٨ إيشلون.. أذن أمريكا للتنصت على دبيب النمل في العالم!
٣٨ د. نعمات فؤاد: نعيش حرباً.. لا حوار.. حضارات
٣٩ بين عمرو خالد وعمرو الآخر
٤٦ في ظلال انتفاضة الأقصى: دور المساجد في صناعة الرجل المجاهد
٤٩ التكافل.. حل إسلامي للأزمات الاقتصادية
٥٤ رمضان محطة للتزود الخيري.. هل تستمر طوال العام؟
٥٨ لا زكاة على المال إن احتجته لحياتك
٦٠ بعد الخمسين.. سن النضج الفكري والرشد العقلي
٦٣ القهوة قد تسبب الإجهاض

من يأوينا..؟



أطفال الأفغان

للإغاثة

822855

5757388 - 3921977

النشاط النسائي 2453054

حسابنا 3-1757 بيت التمويل (الفيحاء)

مواد غذائية • أدوية • ملابس • بطانيات

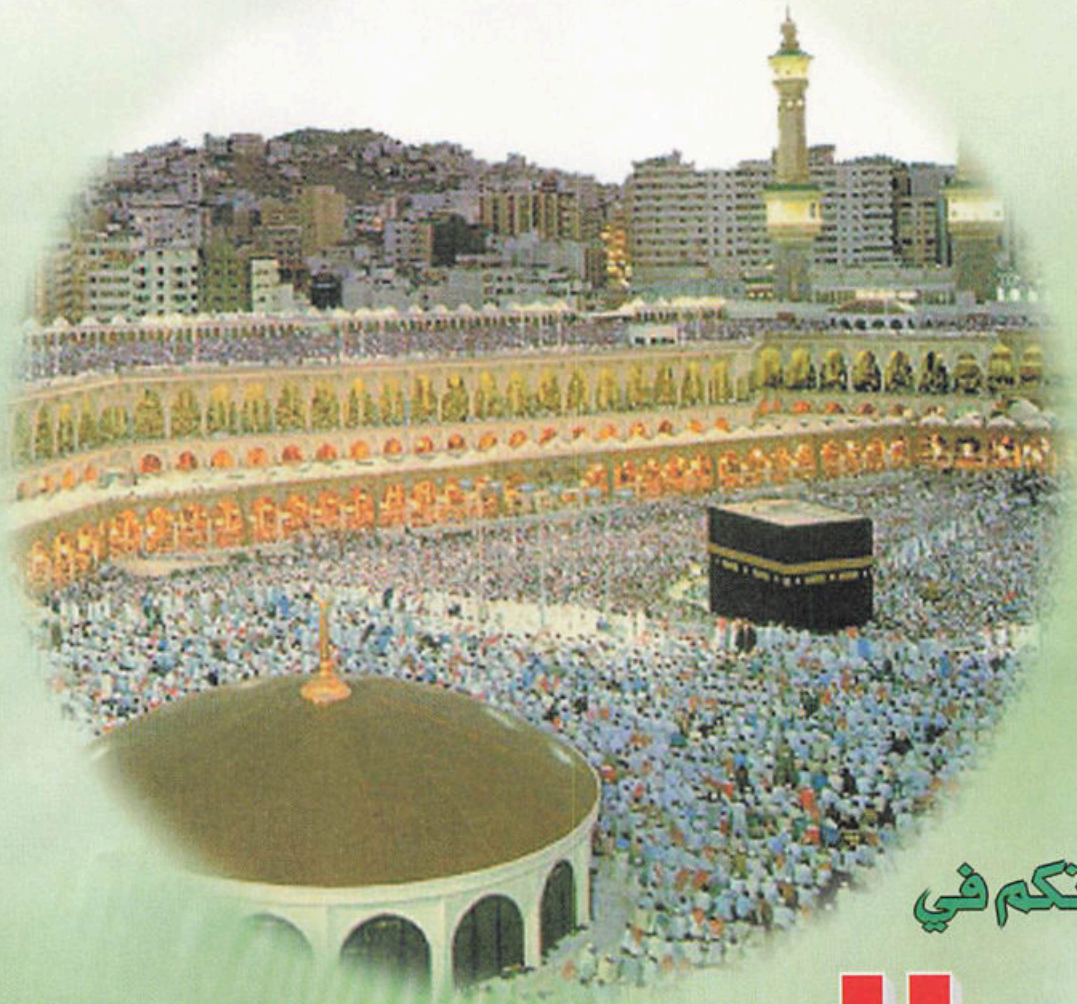
قطاع آسيا وإفريقيا

لجنة الدعوة الإسلامية

جمعية الإصلاح الاجتماعي

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الفيتو الأمريكي.. والموقف العربي الإسلامي المطلوب

عاد رئيس الوزراء الصهيوني شارون من لقاء الرئيس الأمريكي بوش في واشنطن يوم الثالث من ديسمبر، ليشرع في حملة وحشية جديدة ضد الشعب الفلسطيني، الأمر الذي حدا بالمراقبين إلى القول إن شارون قد أخذ الضوء الأخضر على الحملة من واشنطن.

وحين لجأت الدول العربية إلى مجلس الأمن لمناقشة القضية الفلسطينية، وطرح للتصويت مشروع قرار بإرسال مراقبين دوليين إلى فلسطين المحتلة، بادرت الولايات المتحدة باستخدام حق النقض «الفيتو» لإفشال مشروع القرار.

وفي الوقت نفسه كان المبعوث الأمريكي أنطوني زيني يعود أدراجه إلى واشنطن التي قامت باستدعائه وتعليق «الوساطة» الأمريكية.

وهكذا لا يجد المراقب صعوبة في تحديد صفات الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية الذي يتلخص في:

١. دعم مالي وعسكري كبير لا يستطيع الكيان الصهيوني بدونه الاستمرار في مشروعه الاستيطاني الاحتلالي.

٢. دعم مطلق في المحافل الدولية وبخاصة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لإبطال أي تحرك لا ينال موافقة حكومة تل أبيب.

٣. ضغط مستمر على الفلسطينيين واتهامات بالتطرف والإرهاب واتهام للسلطة الفلسطينية بالتقاعس عن توفير الأمن والحماية للصهاينة، وكان المهمة الأساسية للسلطة أن تكون حارساً أميناً للاحتلال وجنوده.

٤. ضغوط على الدول العربية والإسلامية لعزل القضية الفلسطينية عن محيطها العربي والإسلامي .. وإتاحة الفرصة للاحتلال للاستفراد بالفلسطينيين ليفعل بهم ما يشاء.

هذا الموقف المنحاز ليس جديداً على السياسة الأمريكية وإنما يسجل ضمن سلسلة من المواقف المنحازة بدأت منذ بداية النكبة الفلسطينية ونشوء الكيان الصهيوني الغاصب قبل أكثر من نصف قرن. فقد استخدمت الولايات المتحدة الفيتو ضد عشرات من القرارات التي كان مجلس الأمن الدولي على وشك اتخاذها لإدانة جرائم وحشية أو سياسات إجرامية اقترفها الصهاينة، وحتى لو نجحت المنظمة الدولية عبر مؤسسات أخرى غير مجلس الأمن - كالجمعية العامة للأمم المتحدة - في اتخاذ قرارات تدين الاحتلال الصهيوني فقد كانت واشنطن تسعى بداب لشل فاعليتها وإبقائها حبراً على ورق. وقد رأينا مؤخراً كيف تحركت الولايات المتحدة في مؤتمر مكافحة العنصرية واستخدمت كل قوتها ونفوذها وسياساتها لمنع صدور قرار باعتبار الصهيونية مساوية للعنصرية رغم أنها حقيقة لاتقبل الجدال.

إذا كان هذا هو حال السياسة الأمريكية، وإذا كان الاحتلال اليهودي يتصرف بكل تلك القوة الغاشمة تجاه الفلسطينيين.. فماذا نحن فاعلون؟

أولاً: إن الواجب الشرعي والقانوني والأخلاقي يقتضي من كل الدول العربية والإسلامية سلوك كل السبل واستخدام كل الإمكانات المتاحة لتوفير الحماية للشعب الفلسطيني ووقف سريان شلال الدم الفلسطيني الذي يقدمه الصهاينة قرباناً على هيكل أطماعهم التوسعية في المنطقة... ولا يقبل بحال أن تقف الدول العربية والإسلامية ساكنة إزاء ما يحدث، بل من المؤسف أن نقول إن بعضها غير مبال بما يقع وكان الأمر لا يخصها من قريب أو بعيد، ومن المؤسف أشد الأسف أن يفشل وزراء الخارجية العرب في الاجتماع على وجه السرعة لاتخاذ قرارات مهمة توقف العربدة الصهيونية.

وليس الهدف من توفير الحماية للفلسطينيين أن تتوقف الانتفاضة أو أن تصمت أعمال الجهاد والمقاومة، وإلا لكان بإمكان الفلسطينيين أن يفعلوا ذلك دون مساعدة من أي طرف.. إنما المقصود أن توفر القوة العربية والإسلامية عنصر ردع يعمل لصالح الفلسطينيين فلا يلجأ الصهاينة إلى الاستخدام الوحشي للقوة في مواجهة أطفال الحجارة أو إلى العمليات الإجرامية التي تنال المدنيين الأبرياء.

ثانياً: ينبغي أن تتحرك الدول العربية والإسلامية تحركاً حثيثاً لممارسة الضغوط على الإدارة الأمريكية لكي تفهم أن ذلك الانحياز المكشوف للجانب الصهيوني يمكن أن يضر أبلغ الضرر بالمصالح الأمريكية، بعد أن أضر بسمعتها لدى الشعوب.. ومن الغريب أن الكثير من الدول العربية والإسلامية لا تمارس هذا الدور ولا تسعى لمواجهة اللوبي الصهيوني المتغلغل في الإدارة الأمريكية بلوبي مماثل.

ثالثاً: إن الكيان الصهيوني يستعد بكل جد لخوض معركة وربما معارك مقبلة يدخر لها الأسلحة النووية ومختلف أنواع أسلحة الدمار الشامل وقوى التدمير التي تزخر بها الترسانات الأمريكية والصهيونية، وذلك بهدف قيام «إسرائيل الكبرى» المزعومة .. وما الحديث عن السلام المزعوم والجلوس إلى موائد المفاوضات إلا ملهاة يلجأ إليها الصهاينة لكسب الوقت وتوهين القوة العربية والإسلامية، لا يلبثون أن يلقوا بها جانباً ليسفروا عن وجههم القبيح.. وما يفعله شارون اليوم من مجازر في فلسطين ليس سوى كشف عن جزء من هذا الوجه القبيح للمخططات التوسعية الصهيونية .

إن تحدياً بهذا الحجم يستلزم حشد طاقات الأمة وجمع كلمتها وتوحيد صفها والاستفادة من طاقات رجالها وبناء أسباب قوتها المعنوية والمادية وتربية الأجيال تربية إسلامية حقة.

ولكي تؤتي هذه الأسباب ثمرتها لابد من رجعة صادقة إلى الله، يتم معها تصحيح مسار الأمة وضبط قيمها وسلوكياتها ومعاملاتها وعلاقاتها، وفق منهج الله، حتى يتحقق في الأمة وعد الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)﴾ (غافر).■

الدويلة لـ المجتمع:

مستمر بكل قوة في كشف المفسدين أمام الشعب

كتب: خالد بورسلي

أكد مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة، أنه سيواصل العمل في كشف الاعيب الذين يعيثون فساداً في المجتمع الكويتي، ولن يتوقف عند الشائعات التي زادته استمساكاً بمواقفه.

وقد أجرت معه المجتمع حواراً قصيراً على النحو التالي:



مبارك الدويلة

● **كيف ترى الحملة التي يشنها عليك خصومك وبالذات بعض كتاب الصحف المحلية؟**

○ منذ أكثر من ١٥ سنة، وأنا في معترك سياسي له أول وليس له آخر، وهناك العديد من الشائعات والصراعات التي صقلت شخصيتي السياسية، وليس بغريب أن يحتدم الصراع مع بعض التيارات السياسية إلى درجة شن حملات متواصلة علي.. ولكن قال تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾، (التوبة: ٥١)وشعاري الذي أرفعه هو: «سأستمر لا أخشى في الله لومة لائم»، ومما يزيدني ثباتاً أن كل الخصوم الحاليين هم خصوم معروفون للتيار الإسلامي.

الصندوق والأداء هما المحك

● **يقلل خصومك من إنجازاتك ومواقفك .. فما ردك؟**

○ أبلغ رد هو الصندوق الانتخابي وعملية التصويت التي تثبت في كل دورة حسن أداء مبارك الدويلة.. والطريف أنه عند التصويت في قضايا المال العام، وبالذات قضايا وزارة الدفاع وصفقات الأسلحة قالوا عني: إنني وكيل سلاح روسي، أو صيني! وعندما فضحت صفقة الأسلحة الأمريكية، وفجرت موضوع ملف الأسلحة الفرنسية والعقود المشبوهة قالوا عني «وكيل سلاح أمريكي»!!.

وهكذا هم في تخبط.

ويكفيني فخراً أنني أول من أثار قضايا السلاح، وأنني أوقفت صفقة تُقدر بـ٦٠٠ مليون دولار، كادت تذهب هباء منثوراً، كما أنني أول من كشف التجاوزات في القسائم الصناعية وأحيلت ١٥ قضية للنيابة العامة.

أما ما تشهده الساحة الكويتية فلا يقف عند هذا الحد، ومن خلال تجربتي فقد شهدت صراعات عدة، بعضها وصل للمحاكم وتم الفصل بها قضائياً، وبعضها لم يدم طويلاً، وبعضها انتهى ودياً، وهكذا المعترك السياسي فالحملات والشائعات المغرضة تتواصل والتشكيك في وطنيتي وولائي وانتمائي... إلخ أسلوب الخصوم، ولكن بحمد الله في كل جولة أزداد إيماناً بالله وحباً ودفاعاً عن هذا الوطن، وشعبه ومصالحه، وأعقد العزم على مواصلة العمل لمحاربة الذين يعيثون فساداً في الوطن الطيب، وهؤلاء المفسدون سنكشفهم أمام الشعب الكويتي بكل ما نملك من وسائل قانونية، ودستورية، وإجراءات متعارف عليها بين أفراد الشعب الكويتي الذي أمثله في مجلس الأمة خلال أربع دورات متتالية، وها نحن في مجلس ٩٩، ونأمل أن يستمر المجلس في دورته لكي نخدم هذا الوطن والشعب الكويتي الوفي.

الخلاف ديمقراطية

● **ولكن ماذا عن الخلاف الأخير بينك وبين بعض التيارات والطوائف؟**

○ إذا كان الخلاف داخل مجلس الأمة ومع الإخوة النواب، فهذه هي الديمقراطية، إذ لا يمكن في أي برلمان أن تكون كل وجهات النظر متطابقة، ولا يصل الخلاف مع الإخوة النواب إلى المساس الشخصي، وإنما هو خلاف في وجهات النظر والتوجهات، ومع الاستمرار في العمل النيابي قد نلتقي مع الذين نختلف معهم في كثير من القضايا والاهتمامات المشتركة، فهذه هي البرلمانات الحية، ولكن المساس الشخصي، والخروج عن المألوف واستخدام الكلمات الجارحة، فهذا خلاف غير مقبول، ولا يمكن السكوت عليه، ويجب أن نضع حداً له، وبالذات إذا جاء من خارج مجلس الأمة.■

٣٥٠٠ يتيم تكفلهم لجنة مسلمي آسيا



بلغ عدد الأيتام الذين تكفلهم لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في دول آسيا أكثر من ٣٥٠٠ يتيم، تكفلهم اللجنة كفالة كاملة عن طريق المحسنين وأهل الخير في الكويت.

وصرح دعيج خلف الشمري مدير عام اللجنة بأن هناك أضعاف هذا العدد من الأيتام الذين لايجدون قوت يومهم بسبب فقد عائل الأسرة، موضحاً أن التكلفة الإجمالية لكفالة هؤلاء الأيتام تزيد على ٤٢٠ ألف دينار سنوياً، بمعدل عشرة دنانير لليتيم الواحد شهريا تضمن له مصروفات الدراسة بجانب نفقات الطعام والشراب.

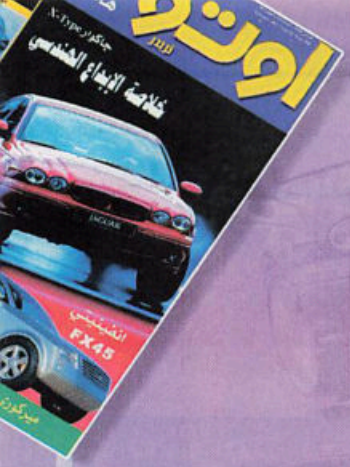
وأوضح أن اللجنة استحدثت نظام الوقفية لضمان استمرار كفالة الأيتام، يدفع فيها الكافل مبلغاً مقطوعاً هو ١٧٥٠ دينار بحيث يستثمر هذا المبلغ في الأوجه المشروعة، وينفق من ريعه على اليتيم طوال سنوات الكفالة، فإذا بلغ الحلم، وأصبح قادراً على الاعتماد على نفسه تحول الكفالة ليتيم آخر بعد إخبار الكافل، واستمرار تواصل الكفيل مع اليتيم الذي يكفله عن طريق اللجنة.■

١٠٠ أسرة محتاجة استفادت بمساعدات لجنة القرين خلال رمضان

ضمن مشاريعها في شهر رمضان المنصرم، وزعت لجنة القرين للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عشرات الكوبونات التي استفادت منها أكثر من مائة أسرة من الأسر المحتاجة، وسدت بها حاجتها من المواد التموينية والغذائية طيلة الشهر الفضيل، وحسب حاجة كل أسرة.

وأوضح نافع محمد المطيري رئيس اللجنة أنها ضمن مشروع «مفاتيح الخير» عرضت الكثير من مشاريع الخير على المتبرعين كمشروع «وافعلوا الخير» للكراسي المتحركة ذات المواصفات الخاصة، ومشروع «أن اشكر لي ولوالديك» للصدقة الجارية، وغيرها من المشاريع التي تنادي اللجنة بدعمها، والتبرع لها.■





اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية





التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

عبداللطيف الصقر- أمين سر الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان:

نطالب بالتوسع في إشهار جمعيات النفع العام

نعمل على تعزيز وعي المواطنين بحرياتهم ونداف عن حقوق جميع المقيمين بالبلاد

في العام نفسه الذي تاسست فيه الجمعية العربية لحقوق الإنسان عام ١٩٨٣م، تاسست الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، وطوال تلك الفترة، وقعت أحداث جسام داخل الكويت وخارجها، فكيف كان تفاعل الجمعية الكويتية معها، وهل كانت على المستوى الحقوقي المطلوب منها؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت موضوع حوارنا التالي مع عبداللطيف سعود راشد الصقر أمين سر الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان.

حوار: منيف العنزي

● بداية : ما سبب إنشاء الجمعية؟ ومتى تاسست؟

○ في ضوء الاهتمام العالمي بحقوق الإنسان، والاهتمام بهذا الجانب المهم الذي يشكل ركيزة من ركائز الدولة العصرية التي يسودها العدل، ويحكمها القانون، واسترشاداً بمبادئ دين الإسلام الحنيف، ونصوص الدستور، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تنادي بعض الإخوة العرب من الأقطار العربية، ومن بينهم بعض الإخوة الكويتيين بتأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان عام ١٩٨٣م في قبرص، وكان من بينهم الأخ جاسم عبدالعزيز القطامي، والدكتور عبدالله فهد النفيسي، والدكتورة سعاد محمد الصباح، وعبدالله محمد النيباري، والدكتور حسن الإبراهيم ثم قام بعد ذلك الأخ جاسم عبدالعزيز القطامي بتأسيس فرع الكويت عام ١٩٨٣م نفسه.



عبد اللطيف سعود الصقر

● ما أبرز أهداف الجمعية ووسائلها لتحقيق هذه الأهداف؟

○ أهداف الجمعية وأنشطتها لاتخرج عن أهداف المنظمة الأم، وهي تعتمد في عملها على عدد من الصكوك والاتفاقيات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، كما أن من أهدافها نشر الوعي بين الكويتيين بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

وتتخذ الجمعية لتحقيق أهدافها جميع الوسائل والأساليب المنسجمة مع تلك الأهداف، وتعمل بالوسائل المشروعة من خلال القنوات القانونية على احترام، وتعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية لجميع الكويتيين ولغيرهم من الأشخاص الموجودين على أرض الكويت، ووقف ما قد يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان في الكويت أياً كان مصدرها.

● ماذا حققت الجمعية منذ تاسيسها؟

○ كما ذكرت فإن عملنا يشمل الكويتيين والمقيمين، لذا فقد خاطبنا جهات حكومية عدة مثل الداخلية والصحة والشؤون والمؤسسات العقابية مثل سجن طلحة (الإبعاد) وكذلك قابلنا رئيس مجلس الأمة للتباحث حول بعض الشكاوى التي ترد للجمعية من المقيمين والمواطنين حول انتهاك حقوقهم، أو التعسف في استعمال الحق من قبل الدولة، فقضية البدون واعتقالات البحرينيين، ومحاكمتهم، وإغلاق الصحف اليومية، ومعاقبة أصحابها، وقضية العمال واستغلالهم دون إعطائهم رواتبهم وضرورة تحسين معيشتهم، وكذلك تجارة الإقامات، والاعتداءات المتكررة على الهيئات التمريضية.. كلها داخلة في دائرة اهتمامنا، كما استنكرنا قرار وزارة الصحة منع صرف الأدوية الطبية للمقيمين مجاناً، كما نقوم بمتابعة أحوال المساجين داخل السجون، والاطلاع على أحوالهم والمطالبة بتحسينها، وكذلك شاركنا في إعداد مشروع اللائحة للجنة قضايا المرأة، وطالبنا باستمرار نشر كتب الرأي، ومنع كتب الشعوذة، وثمنت الجمعية قرار تشكيل لجنة لتدريس منهج حقوق الإنسان للنشء الصاعد في المدارس، وكلفت لجنة المعونة القضائية بالتطوع للدفاع عن غير القادرين على توكيل محام عنهم، إذ أبدت الجمعية استعدادها للدفاع عن الإخوة المصريين في أحداث خيطان، وفيما يخص المرأة الكويتية فقد أعدت الجمعية مذكرة تم رفعها إلى أمير البلاد.

رشحنا الدكتور عبدالرحمن السميط لنيل جائزة اليونسكو في تعليم حقوق الإنسان

● هل هناك تنسيق بينكم وبين الجهات الرسمية الكويتية أو أعضاء مجلس الأمة؟

○ هناك تنسيق، إذ تقوم الجمعية بمخاطبة الجهات الرسمية ومجلس الأمة حول العديد من القضايا، وتدفع باتجاه حلها مثل قضية حرية التعبير التي تطول بعض الكتاب أو الأكاديميين، أو الدعوة لضرورة حل مشكلة البدون، والدفاع عن مؤسسات المجتمع المدني وعلى رأسها التوسع في إشهار جمعيات نفع عام، وعلى المستوى الثقافي والتوعية تقوم الجمعية بإقامة معرض كتاب متخصص لحقوق الإنسان سنوياً، كما تحرص على إصدار العديد من الكتب التي تعالج العديد من القضايا ذات الصلة، كما أن للجمعية نشرة دورية اسمها (الإنسان).

● كيف يستطيع المتضرر اللجوء إلى الجمعية؟ وما وسائل الحماية التي تقدمونها له؟

○ نحن في الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان نقوم بأنشطة عدة من خلال اللجان الموجودة في الجمعية، فمثلاً تقوم اللجنة القانونية وتلقى الشكاوى بتلقي شكاوى المواطنين والمقيمين على حد سواء، والنظر في مواضيع الظلم أو الانتهاكات لحق الفرد فيها، وبالتالي نقوم بمخاطبة الجهة المعنية أو إعطاء المشورة القانونية، كما تقوم الجمعية بمخاطبة الجهات الرسمية ومجلس الأمة حول العديد من القضايا وتدفع باتجاه حلها.

● لم نشاهد أي تحرك للجمعية بشان حرية الصحافة، ألا يعتبر هذا قصوراً من الجمعية؟

○ بالعكس.. لقد كان للجمعية مواقف واضحة وثابتة بشأن حرية الصحافة لأنها ترتبط بحق إنساني أساسي هو حق الإنسان في حرية التعبير، والتماس المعلومات والأفكار، وتلقيها، ونشرها، ونقلها للآخرين دونما اعتبار للحدود وفق ما تنص عليه المادة ١٩ للإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة ١٩ نفسها من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، وإن حرية الصحافة هي انعكاس لممارسة الحقوق الإنسانية الأخرى، وبهذا الصدد شكلت الجمعية لجنة اسمها «لجنة الحريات العامة» للدفاع عن أصحاب الرأي من كتاب وصحافيين.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

كويت الخير .. نموذج فريد في العمل الخيري

الباحث خالد الشطي في دراسته لدرجة الدكتوراه:

مساعدات الكويت تمتد في أعماق التاريخ منذ أيام الدولة العثمانية واحتلال عمان وقحط فارس

جُبل الشعب الكويتي على حب الخير والبذل، وأثرت عنه على مدار التاريخ فضيلة العطاء والجود، وما العمل الخيري الكويتي الذي ملأ بفيوضاته أرجاء العالم، واستطاع الوصول إلى كل محروم ومسكين وعابر سبيل، إلا ثمرة التقاء طبيعة هذا الشعب الكريم مع تاريخه عبر السنين، وجغرافيا بلده الصغير.

من هنا كانت كويت الخير نموذجاً فريداً في العطاء التطوعي والعمل الخيري الإغاثي على مستوى العالم أجمع، لذلك أُجريت عشرات الدراسات من أجل بحث هذه الظاهرة، ولعل أحدث الدراسات تلك التي نال عنها الباحث خالد الشطي درجة الدكتوراه قبل أيام من إحدى جامعات المغرب تحت عنوان: «العمل التطوعي في الإسلام وأثره في تنمية المجتمع ، مع تجربة دولة الكويت».



الكويت تساعد عمان

يبدأ الباحث دراسته، مشيراً إلى مساعدة الكويت للدول والقبائل المجاورة لها منذ عهود سحيقة فيقول:

قدمت الكويت حكومة وشعباً المساعدات السخية للدول المجاورة والقبائل التي كانت تطلب العون والمساعدة، ومما اطلعت عليه من معلومات حول تلك المساعدات ما قدمته الكويت لدولة عمان في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، حين تعرضت عمان لاحتلال البرتغاليين، فقد أرسل إمام عمان ناصر ابن مرشد الذي حكم عمان عام ١٠٣٤هـ - ١٦٢٤م رسلاً إلى دول الخليج لطلب النصرة، واستطاعوا جمع مبالغ وفيرة بلغت خمسمائة محمدية من قرين الكويت والبحرين وقطر ودبي، واستطاعوا الحصول على أربع سفن إحداها كانت من الكويت، وتفاعل أهل الكويت مع تلك الأحداث، إذ قام رجل من الكويت بالتوجه إلى عدن يخبر الثائرين العمانيين بأن سفينتين كبيرتين تتجهان إلى مسقط ومطرح، وتهددان إلى ضربهما بالمدافع، وبعد أن انتصر العمانيون في عام ١٦٥٠م، وطردوا البرتغاليين من مسقط، اتجه وفد من الكويت لتهنئتهم على انتصارهم الكبير.(١).

كما تطوعت الكويت بحكامها ورجالها لمساندة حاكم المحمرة، وأمير بني كعب «جابر ابن مرداو» حينما أخذت قبيلة النصار حقوقهم، فهب حاكم الكويت الشيخ عبدالله الثاني - الحاكم الخامس للكويت الذي حكم منذ عام ١٢٨٣ حتى ١٣٠٩هـ - ورد إليهم حقوقهم كاملة غير منقوصة.(٢).

نجدة أبناء فارس

وحين أصاب القحط بلاد فارس في حادثة مشهورة سميت بـ «الهيلك»؛ أي هلاك الناس، فزع أبناء الكويت لنجدتهم وإغاثتهم ونصرتهم - وكان ذلك من عام ١٢٥٨هـ حتى ١٢٨٨هـ - وتحدث القريب والبعيد عما قدمه أهل الكويت في هذه المأساة، حتى نظم شاعر العراق عبدالغفار الأخرس شعراً يمدح فيه أفعال أبناء الكويت وكرمهم وجودهم، وكان من أكثر من قدموا في هذه المحنة يوسف عبدالرزاق الصبيح الذي خصص ثلاث مضايف للإطعام في الكويت والبصرة والإحساء لإنقاذ الناس من الجوع والهلاك. كما أعطى أبناء الكويت الكثير من المساعدات خلال سفرهم عن طريق البحر فقدموا المساعدات للجزر والدول التي يمرون عليها، وهي بحاجة إلى المساعدة.

مساعدة الكويت للدولة العثمانية

قدمت الكويت حكومة وشعباً العديد من المساعدات للدولة العثمانية، إذ قام الشيخ جابر الأول الحاكم الثالث للكويت في عام ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م بمساعدة الدولة العثمانية في استخلاص البصرة، فهب ومعه الكويتيون وساروا بالسفن إلى البصرة لمساعدة الدولة العثمانية في فك الحصار عن البصرة وإنقاذها من القبائل الثائرة، وقد شكرت الدولة العثمانية الشيخ جابر وكافأته بإعطائه مائة وخمسين كاره من التمر كل سنة وأعطته فرماناً شاهانياً «مرسوماً»، وعلماً عثمانياً لونه أخضر.

وفي سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٨م استولت قبيلة بني كعب على المحمرة وطردت جنود الدولة العثمانية، فهب الشيخ جابر الأول والكويتيون لشد أزر الدولة وقصدوا المحمرة بأسطولهم وساعدوا الدولة على إنقاذ المحمرة من بني كعب»(٣).

وقام الشيخ عبدالله الثاني الحاكم الخامس للكويت بمساعدة الدولة العثمانية بفتح الأحساء عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م وقد أُخذت كل سفن الغوص الكويتية لمساعدة الدولة العثمانية لنقل الذخيرة والعتاد، وأرسلت الكويت قوتين برية وبحرية، فكان على البحرية حاكم الكويت الشيخ عبدالله الثاني، وكان على البرية أخوه الشيخ مبارك.(٤).

وفي سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م تسلم الأمير الشيخ عبدالله بن صباح رسالة من رئيس وزراء تركيا يطلب مساعدة من أهل الكويت قدرها (أربعة آلاف ليرة عثمانية) لتجهيز الجيوش المقاتلة في سبيل الله، وبعث الأمير يستشير مجلس الشورى - إذ لم يكن بخزينة البلاد هذا المبلغ ولا حتى أقل من نصفه، كما أن الأهالي في تلك السنة أُبتلوا بنقص في الأموال نتيجة عواصف أغرقت كثيراً من سفنهم المحملة بالبضائع - ولكن يوسف الإبراهيم - وكان من الأثرياء البارزين - تعهد بجمع هذا المبلغ وتكميله إن نقص، وافتتح قائمة بألف ليرة ذهبية عثمانية، ثم أخذها متوجهاً إلى يوسف البدر، وجلس يحدثه حديث الرسالة، ولكن يوسف البدر لم يستحسن فكرة الاكتتاب، وقال لمحدثه: يابن إبراهيم، إن أهل الكويت قد أضرتهم العواصف، والأولى بي وبك ألا تكلفهم بقليل هذا الأمر دون كثيره، بل ننهض به وحدنا، وأنت يا أخي قد تبرعت بألف وجزاك الله خيراً، ثم أخذ الورقة وكتب فيها الفين، وقال: وهذان ألفان مني، وقم إلى ابن صباح ليكمل الباقي، وكان الأولى بنا أن نعطي هذه المساعدة للمنكوبين من أبناء بلدنا، ولكنها ذهبت إلى غيرهم، فقد ذهبت في سبيل الله، وثوابها ثابت إن صدقت نيتنا مع الله.(٥).

كما حصل حريق هائل في الأستانة أحدث أضراراً هائلة وترك الألوف بلا مأوى ولا سكن، فكتب والي البصرة حسين جلال بك في شعبان ١٣٢٩هـ - ١٩١٢م إلى مبارك يستعطفه بالمساعدة لإخوانه المنكوبين، وقد أجاب مبارك الاستعطاف وقدم ٥٠٠٠ ليرة بواسطة سعود الخالد الخضير في البصرة.(٦).

كما قدم الشيخ مبارك الصباح ٣٠٠٠ ليرة عثمانية إعانة للحكومة العثمانية في

حرب طرابلس الغرب، وأصحبها كتاباً إلى حسن رضا باشا والي البصرة الذي استعطف مباركاً في تلك الإعانة بتاريخ ٢٩ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢هـ، وقد ورد إليه كتاب من الوالي المذكور بوصول ما تفضل به بتاريخ ٢٦ صفر سنة ١٣٣٠هـ، وقال إن نصفها صرف للمجاهدين، والآخر للأسطول العثماني.(٧).

مؤسسات الدولة الرسمية تقدم المساعدات للدول والشعوب الإسلامية

الشعب الكويتي جُبل على الخير والعطاء، وكذلك أسرة الصباح وهي الأسرة الحاكمة لدولة الكويت أسرة محبة للخير، ومشجعة وداعمة له، فقد عُرف الشيوخ من آل الصباح منذ نشأة الكويت بحبهم للخير وإنفاقهم على رعاياهم ومساعدتهم ونجدتهم لمن حولهم من القبائل المجاورة، يقدمون لهم الغالي والنفيس لإعانتهم.

فجابر العيش هو الشيخ جابر الأول ابن عبدالله بن الصباح، ولقب بهذا اللقب لما كان يقدمه من مساعدات لشعبه الفقير آنذاك، تولى الإمارة سنة ١٢٢٩هـ - الموافق ١٨١٣م بعد وفاة أبيه عبدالله بن صباح «المشهور عنه أنه رجل عاقل هادئ الطبع محب لقومه، مشفق عليهم، اشتهر بجابر العيش لكرمه، ولأنه كان يطبخ الأرز للفقراء، وله عريش قرب بيته يجتمعون فيه ويقدم لهم الطعام، توفي عام ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م».(٨).

«وهذا عبدالله الثاني بن صباح الثاني بن جابر الأول، حكم من ١٢٨٣-١٣٠٩هـ، الموافق ١٨٦٥ - ١٨٨١م، جده جابر العيش، كان واسع العلم، محباً للإصلاح، ميالاً للجد، موفقاً في سعيه دائماً، قيل عنه إنه كان متديناً رحيماً بالضعفاء، وله في هذا الميدان أيادٍ بيضاء، لاسيما عام المجاعة «سنة الهيلك» (٩). كما سماها الناس، وهي ما بين سنتي ١٢٨٦هـ و١٢٨٨هـ، وكان عام بؤس ومجاعة وقحط، وقد فتح عبدالله الصباح بيته وكيسه أمام الكويتيين وغيرهم من الوفود التي لجأت إلى الكويت وكانت له أيادٍ بيضاء خفية على كثير من رعيته التي افتقرت أيديهم بعد غنى، فكان - والحق يقال - كجده جابرالعيش».(١٠).

وجابر العثرات هو الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت الخامس، حكم من ١٣٣٥ - ١٣٣٩هـ الموافق ١٩١٧ - ١٩٢١م ، عرف عنه حبه للخير وجبره لعثرات المحرومين والمحتاجين، وكانت أكثر أعماله ومساعداته سراً لا يعلمه إلا الله عز وجل، وحين وفاته يوم ١٥ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ فقد كثير من الناس العطف الذي كانوا يرونه من المحسن المجهول.(١١).

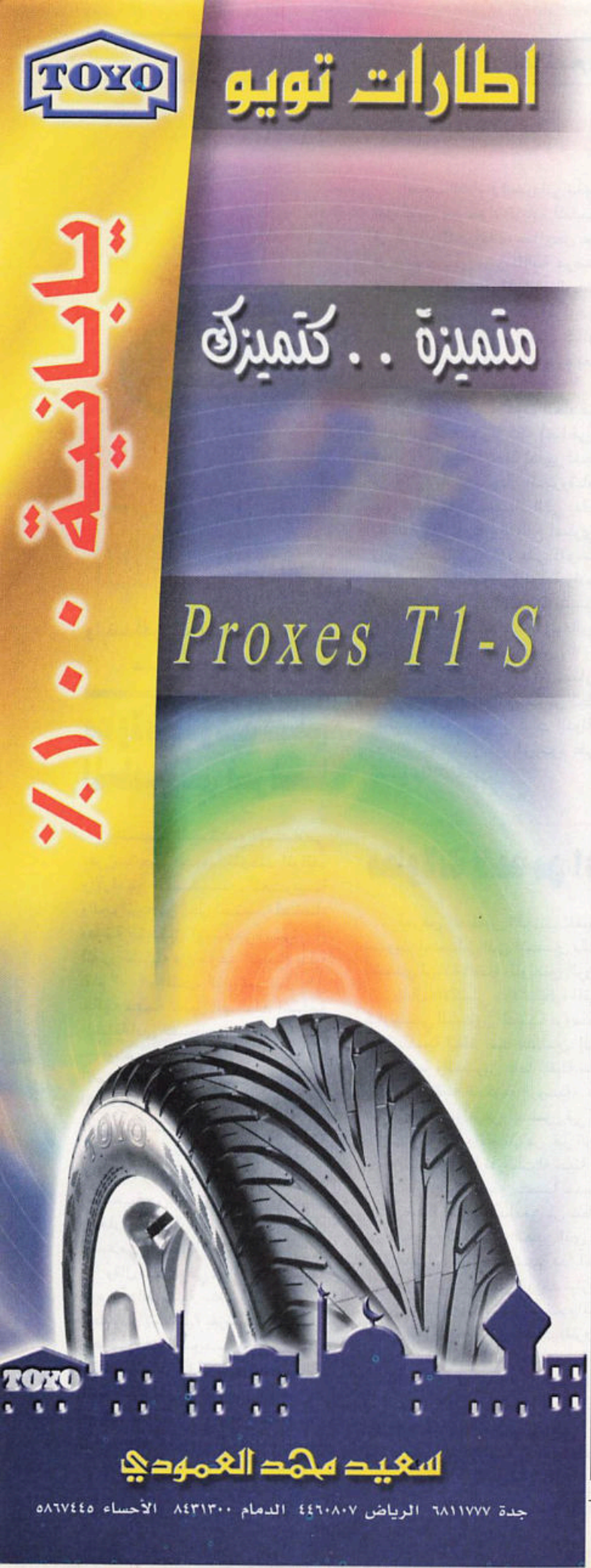
وعيش بن عمير هو كذلك عطاء أسرة آل الصباح في وقت ضيق وشدة مرت على الكويت، فقدمت أسرة آل الصباح من خلال بيوت أُعدت للطبخ لتقوم بتوزيع الطعام على الفقراء.

وجابر الخير هو أمير الكويت الحالي - شفاه الله، وأعاده إلى البلاد سالماً - والذي ازدهر في عهده العمل الخيري بمؤسساته وأفراده، فقد دعم العمل الخيري حتى حصل على وسام الخير عام ١٩٩٥.

ويضيف الباحث أن الكويت قدمت الكثير لقضية فلسطين، فمنذ الثلاثينيات من القرن العشرين والكويت تقدم لها المساعدات، كما أسهمت بالتبرعات في حرب عام ١٩٤٨م ومساعدة أبناء مصر في حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧و١٩٧٣م، إضافة إلى المساعدات التي قدمتها وتقدمها الكويت لعشرات الدول العربية والإسلامية، وغيرها مما لا يكاد يدخل في دائرة الحصر، ويحتاج إلى دراسات عدة لتسجيله ورصده.■

الهوامش:

(١) الشراع الكبير، عبدالله محمد الطائي، ص١، ١٩٨١م بدون ناشر.
(٢) من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشملان، ص١٣٤.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٧، ١٢٨.
(٤) المرجع السابق، ص١٣٥.
(٥) محسنون من بلدي، بيت الزكاة ص١٥٩.
(٦) تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ص١٩٩، مرجع سابق.
(٧) المرجع السابق، ص ٢٠٠.
(٨) صفحات من تاريخ الكويت، ص ٢٠، مرجع سابق، ومن تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ١٢٥.
(٩) تسمى سنة الهيلق، وتسمى سنة الهيلك.
(١٠) خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبدالله النوري، ص٧.
(١١) اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، الواقع والطموحات، ص ٣٠.





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

محاولات لتوحيد ممثلي المسلمين في فرنسا

يشهد المجتمع الإسلامي بفرنسا حالياً جهوداً لتوحيد المواقف والآراء بين الجاليتين المغربية والجزائرية من أجل اختيار أعضاء «هيئة التمثيل الإسلامي» بفرنسا، المقرر تشكيله في موعد أقصاه بداية عام ٢٠٠٢م المقبل، الذى سيحمل على عاتقه مهمة تمثيل الجاليات المسلمة المختلفة لدى السلطات المحلية.

ودعا «فؤاد علاوي» (مغربي الأصل) المدير العام لاتحاد الهيئات الإسلامية بفرنسا المسؤولين الجزائريين داخل «المجلس الاستشاري حول الإسلام» إلى التخلي عن الخلافات الداخلية، والتعاون مع ممثلي الجاليات المسلمة من التونسيين والأتراك والمغاربة لاختيار أعضاء هيئة التمثيل الإسلامي قبل انتهاء هذا العام.

وقال علاوي في حوار مع صحيفة «لوموند» الفرنسية: «على المسؤولين عن الجاليات الإسلامية بفرنسا من مختلف الجنسيات التوحد والتخلي عن الاتجاهات الفكرية والمصالح الشخصية؛ لسرعة تحديد الشخصيات الممثلة لهم قبل أن تضيع الفرصة، وتضيع حقوق كل الجاليات الإسلامية».■

زيادة أسعار المحروقات تثير أزمة في السودان

أُصيب الشارع السوداني بخيبة أمل كبيرة من جراء الزيادة المفاجئة فى أسعار المحروقات، مما جعل عبد الرحيم حمدي وزير المالية عرضة لانتقاد أعضاء المجلس الوطني واتحادات العمال والمزارعين وأصحاب العمل، في وقت كانوا يتوقعون فيه انخفاض أسعاره بعد تصدير النفط السوداني.

ووصف د. مجذوب الخليفة وزير الزراعة القرار بأنه (خاطئ)! مما دعا وزارته لاتخاذ تدابير للحد من آثار زيادة أسعار المحروقات على عمليات الحصاد التي بدأت بالمشاريع المروية والقطاع المطري، وتخفيف آثاره على الموسم الشتوي. وكانت وزارة المالية زادت أسعار المحروقات النفطية بنسبة ٢٥٪، أي بواقع ٨٠ ديناراً لجالون البنزين (الدولار يساوي ٢٥٩ ديناراً سودانياً)، و٦٠ ديناراً لجالون الجازولين، وذلك من أجل تغطية العجز في إيرادات الدولة، بعد إلغاء كثير من الرسوم على السلع والمنتجات.



وتساءل محجوب عروة - مدير عام صحيفة «الرأي العام»: «لماذا تلجأ المالية دائماً إلى الحلول السهلة، وهى فرض زيادات على المحروقات بدلاً من حلول أخرى، وعلى رأسها تخفيض المصروفات بشكل يعيد التوازن إلى الميزانية»؟!

ومن جهته، علق د. الحبر يوسف نور الدائم القيادي في جماعة الإخوان المسلمين على الأزمة بقوله: «كوننا دولة مصدرة للنفط فهذه حولها علامة استفهام كبيرة إذ مازلنا مرهونين لشركات استخراجه ثم إن إلغاء الضرائب والرسوم على الزراعة جملة واحدة أثّر في الإيرادات تأثيراً مباشراً فاضطرت الحكومة إلى أن تأخذ باليسرى ما أعطته باليمنى»!.■

محاولات للحد من اعتناق الروس للإسلام

يتعرض المسلمون الأجانب المقيمون في روسيا لخدعة حكومية تهدف إلى تسريب إحساس لدى المسلمين بأنهم مكروهون غير مقبولين؛ وذلك بهدف التصدي لزيادة اعتناق المواطنين الروس للإسلام !.

وقال «الاكسي مالاشيكو» المتخصص في الشؤون الإسلامية بمركز كارنيجي للشؤون الدينية بروسيا: «إن الحكومة الروسية والكنيسة الأرثوذكسية اتفقتا ضد المسلمين، إذ تتوقع الإحصاءات أنه في خلال العشرين أو الخمسة والعشرين عاماً المقبلة سيتحول ثلث الشعب الروسي إلى الإسلام، وهذا ما لا تقبله الحكومة الروسية»، على حد قوله.

وأضاف: «يتعرض المسلمون في روسيا - وخاصة المنتمين إلى منطقة الشرق الأوسط والقوقاز والأجانب من غير الروس بشكل عام - إلى عنصرية واضحة».

وفسر قوله بما تعرضت له مدينة «تساريتينو» في ٣٠ أكتوبر الماضي؛ إذ قام ٣٠ شاباً روسياً حاملين عصياً حديدية بالاعتداء على أحد أسواق المدينة الذي ينتشر فيه البائعون المسلمون من منطقة القوقاز، رافعين شعار «فلنطهر موسكو من السود»، والسود هو التعبير الذي يستخدمه الروس للإشارة إلى المسلمين من أصل قوقازي، وقد راح ضحية هذا الاعتداء ٣ قتلى و٢٠ جريحاً بإصابات بالغة.

ومن جانبه؛ قال عبد الواحد نيازوف النائب بمجلس «الدوما» الروسي: «إن الهلع - أو الفوبيا - ضد الإسلام والمسلمين في روسيا انتشر إلى حد لم يسبق له مثيل ففي الشوارع ومحطات المترو توقف الشرطة أي فرد غامق البشرة».

وقد رفع أحد الأحزاب دعوى قضائية لملاحقة ٣ صحف نشرت مقالات تحض على كراهية الإسلام، ومنها صحيفة إيزفيستيا الشهيرة التي نشرت في ١٢ سبتمبر الماضي مقالات بعناوين: حرب البربر ضد المدنيين، حرب الفقراء ضد الأغنياء، الحرب ضد المسيح. وكذلك الصحيفة التي قالت : «الإسلام قاد الحرب ضدنا؛ لذلك علينا أن نقود الحرب ضده».■

● قالت مصادر تركية إن هناك سببين آخرا إرسال جنود أتراك إلى أفغانستان أولهما مالي بحت، إذ قُدرت مصروفات إرسال قوة عسكرية مؤلفة من ألف جندي وضابط بخمسين مليون دولار شهرياً، قالت أنقرة إنها لا تقدر على تحملها وخاصة بسبب الأزمة المالية الحادة التي تمر بها. السبب الثاني أن أنقرة ترغب في العمل داخل نطاق الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي.

● اعتذر بابا الفاتيكان - في رسالة مباشرة عبر الإنترنت - لضحايا التحرشات الجنسية للكهنة وغيرهم من رجال النصرانية. كانت تقارير صحفية ذكرت أن تحرشات جنسية للكهنة والأساقفة بالراهبات وغيرهن من النساء تجري في أنحاء مختلفة من العالم وهو أمر أقر به الفاتيكان.

وفي مارس الماضي نشرت مجلة ناشيونال كاثوليك ريبورتر الأسبوعية ومقرها الولايات المتحدة سلسلة من الموضوعات عن تقارير داخلية في الفاتيكان بشأن التحرش الجنسي للكهنة والأساقفة بالراهبات وغيرهن من النساء.

وقالت التقارير الداخلية إن بعض الكهنة والمبعوثين أجبروا الراهبات على ممارسة الجنس معهم وفي بعض الحالات اغتصبوهن وأجبروهن على إجراء عمليات إجهاض. وأشارت التقارير إلى حالات في ٢٣ دولة بينها الولايات المتحدة والفلبين وإيرلندا

● القروض التي بشّر وزير الدولة التركي للشؤون الاقتصادية كمال درويش بقرب وصولها من صندوق النقد الدولي لن تنقذ الاقتصاد التركي من أزمته الحادة، وإنما ستنقذ بعض شركات صناعة الاسلحة الصهيونية.فشركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية (Is- IMI rael Military Industries) ستحصل على ٧٠٠ مليون دولار من وزارة الدفاع التركية مقابل تحديث ١٧٠ دبابة تستخدمها القوات البرية التركية. الصفقة كفيلة بإخراج الشركة الصهيونية من الضائقة المالية التي تمسك بخناقها منذ فترة طويلة.

بذريعة محاربة الإرهاب

السلطات الصينية تلاحق مجاهدي تركستان !



أعلنت الصين أنها ستواصل حملتها على من وصفتهم بالعناصر المارقة الذين يحاولون تهديد النظام الاجتماعي في البلاد، مستهدفة بذلك المقاومة الإسلامية في تركستان الشرقية ذات الأغلبية المسلمة، إذ شنت الحكومة الصينية مؤخراً حملة ملاحقة شديدة على أفرادها والمتعاطفين معها.

ونقلت وسائل الإعلام الرسمية الصينية عن لو جان عضو المكتب السياسي في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قوله إن الحملة التي تركز على من سماهم القوى المعادية ستستمر حتى نهاية العام المقبل، وستكون شديدة على القوى المعادية والجماعات العرقية الانفصالية والإرهابيين.

وتنتقد جماعات لحقوق الإنسان الصين لقيامها بحملة عنيفة للقضاء على دعاة الاستقلال في الإقليم المسلم؛ إذ أعدمت بكين نحو ألفي شخص هذا العام.■

علماء باكستان يرفضون خطط الحكومة للمدارس الدينية

أكد «فضل الرحمن» أمير جمعية علماء الإسلام في باكستان أن أي قوانين حكومية تضيق من حرية المدارس الدينية تحت لافتة مقاومة الإرهاب ستُقاوم بقوة من قبل الشعب.

وأضاف: «لن نسمح للحكومة بأن تقضي على هذا النظام التعليمي لنشر العلوم الإسلامية في باكستان».

ومن جهته أشار الشيخ «حسن جان» عضو جمعية علماء الإسلام، أحد البارزين من علماء ولاية سرحد في شمال غرب باكستان، إلى أن حكومة مشرف تقوم بوضع القوانين الجديدة للمدارس الدينية تحت الضغوط الأمريكية لتغيير مناهج التعليم في المدارس الدينية، وإدخالها تحت رقابة الحكومة، مؤكداً أن الرئيس برويز مشرف يريد إسكات صوت المدارس الدينية وكبتها، وهو أمر لن ينجح فيه.

يُذكر أن الحكومة الباكستانية قررت - في اجتماع وزاري تم عقده مؤخراً - إصدار قانون لمراقبة الحسابات المالية، ومصادر التمويل للمدارس الدينية، وفي ضوء هذا القانون يحظر على المدارس الدينية تلقي المساعدات المالية من الشخصيات والمؤسسات والحكومات الأجنبية دون إذن مسبق من الحكومة الباكستانية، كما ينص القانون الجديد على أن التدريب العسكري في المدارس الدينية يُعتبر جرمًا قانونيًا، ولن يُسمح للمدارس أن تدخل التدريب العسكري مادة في مقررها التعليمي.

وأشار معين حيدر وزير الداخلية الباكستاني إلى أن الحكومة ستعترف فقط بشهادات المدارس التي تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية.

وذكرت صحيفة «فرونتيير بوست» الباكستانية أن مشرف يبحث حالياً خطة لإجراء تغييرات جذرية على المدارس الدينية تم إعدادها بالتعاون بين وزارتي الداخلية والشؤون الدينية، ومن المقرر التصديق عليها في يناير المقبل».

وقالت الصحيفة: «إن المحاور الرئيسة لهذه الخطة تتضمن «تحديث» المؤسسات التعليمية، ودمجها بالمؤسسات التعليمية الرسمية، وترحيل الطلبة الأجانب المشتبه فيهم، وإلغاء المدارس المشتبه فيها، وتتضمن أيضاً سن قانون يوجب على المدارس أن تُسجَّل لدى الجهات الرسمية، كما تتضمن شروط تسجيل المدرسة لدى الجهات الرسمية أن تقوم بإغلاق جميع مصادر التمويل الخاصة بها المحلية والأجنبية».■

لا يؤتين بيت المقدس من قبلك



أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ دولار

أنفقتها مؤسسة النجدة العالمية على مشاريع إغاثية وطبية وتنموية في أنحاء فلسطين منذ بداية انتفاضة الأقصى

• مواد غذائية • إغاثة طبية عاجلة • تجهيزات العمليات الجراحية • أدوات طبية للمعاقين • أطباء وممرضون متطوعون • صندوق المرضى الفقراء لكفالة المتضررين

مؤسسة النجدة العالمية

GLOBAL RELIEF FOUNDATION

www.grf.org

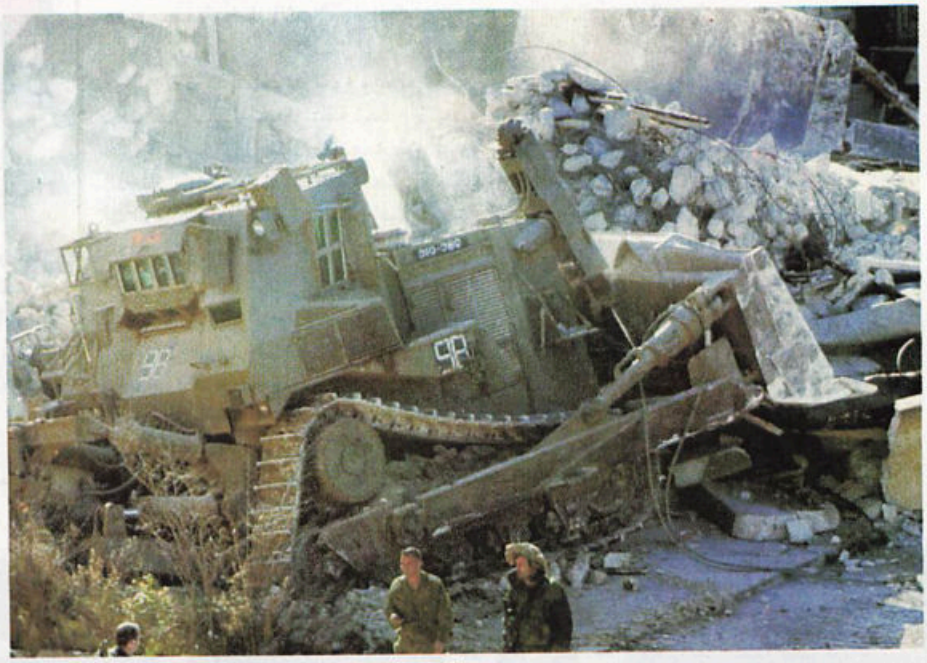
اتصلوا بنا الآن: ١٤٧٣-٢٣٣-٧٠٨-١

لإرسال الصدقات بالبريد: Global Relief Foundation • P.O. Box 1406 Bridgeview, IL 60455 U.S.A

للتحويل المصرفي: Citibank, Chicago USA • Routing Number: 271070801 • Account Number: 09800 61884

تفشل شعبياً.. أما السلطة فلها موقف آخر!

حرب تحطيم الأمل الفلسطيني



تشهد حرب الاستقلال الفلسطينية تصعيداً حاداً للاعتداءات الصهيونية، مع استمرار انتفاضة الأقصى في شهرها الخامس عشر، وفي ظل انشغال العالم بالحملة الأمريكية على أفغانستان، وقد تضمن تصعيد العدوان الصهيوني اقتحام عدد من مدن وقرى فلسطين، واحتلال مساحات منها وقصفها بالدبابات والطائرات الحربية والمروحيات الأمريكية الصنع، فضلاً عن استمرار اغتيال المجاهدين، وقتل المدنيين، وهدم المنازل وتشريد السكان، ولا ينهي الصهاينة عملية اقتحام إلا ويبدؤون عملية أخرى، وفي المقابل سجلت المقاومة الفلسطينية تطوراً في أساليبها وأوجعت العدو في عدة عمليات بطولية على الرغم من حالة التأهب القصوى التي يعيشها.

خالد علي

وترجم العدو ورطته الكبرى في مواجهة الانتفاضة الباسلة باللجوء إلى الاستخدام المفرط للقوة ضد الشعب الفلسطيني حتى أصبح القصف بالمدافع والطائرات روتيناً يومياً، وتزامن هذا وذاك مع تنفيذ عمليات اغتيال وتصفية جسدية مدبرة للتخلص من عدد من النشطين السياسيين الفلسطينيين، وطوال الأيام الماضية لم يتوقف الطيران الحربي الصهيوني عن شن الغارات على مقار تابعة للسلطة الفلسطينية منها مجمع أنصار الأمني في غزة ومقر قوات ١٧ التابعة لأمن الرئاسة في محيط المقر العام للرئيس عرفات بمدينة غزة، كما دمرت مقرين متجاورين للقوات ١٧ بالكامل، فيما الحق القصف أضراراً بمقر ضيافة عرفات المخصص لاستقبال كبار الزوار، فضلاً عن هدم عشرات المنازل، وطالت الاعتداءات مركز البث الإذاعي والتلفزيوني الفلسطيني في رام الله إذ قامت جرافات بتدميره بأكمله بعدما تم تفجير برج الإرسال الرئيس. وكان هذا المركز أصيب بأضرار كبيرة بفعل عمليات القصف ثم أتت الجرافات على ما كان متبقياً منه.

ولم تغب طائرات إف ١٦ ومروحيات الأباتشي الأمريكية الصنع عن أجواء فلسطين المحتلة طوال تلك الأيام، إن للقصف أو للتهديد.

وخلال ذلك قدم عشرات الفلسطينيين أرواحهم فداء فلسطين، فيما يرقد أضعاف عددهم في المستشفيات بسبب الإصابات والإعاقات التي لحقت بهم، دون أن ينال ذلك من عزم الشعب الفلسطيني الذي أيقن أنه لا مجال له للتراجع عن خوض معركته المصيرية مهما كانت التضحيات.

ووسط التصعيد العسكري الصهيوني وبعد صمت طويل تكلم الرئيس الأمريكي جورج بوش فطالب الرئيس الفلسطيني بالتحرك فوراً لاعتقال المسؤولين عن الهجمات التي استهدفت الصهاينة!

وقال بوش إن «الرئيس عرفات قال إنه ينوي مكافحة الإرهاب وإحالة القتلة إلى القضاء. حان الوقت لكي يتحرك، وهذا ما يتوقعه العالم وما أتوقعه أنا شخصياً»!

ودعا البيت الأبيض عرفات إلى ما وصفه بإثبات رغبته بالسلام «عبر الأفعال وليس الأقوال»، وملاحقة من وصفهم بالمسؤولين عن الهجمات الأخيرة ضد أهداف صهيونية.

عرفات يستجيب للضغوط

وقد استجاب عرفات للضغوط ووجه خطاباً للشعب الفلسطيني دعا فيه إلى «الوقف الفوري والشامل لجميع الأعمال المسلحة ضد الإسرائيليين» وخصوصاً ما أسماه العمليات الانتحارية التي قال إنها تعطي المبرر للاحتلال لشن مزيد من الهجمات على الفلسطينيين.

واعتبر عرفات أن أي خروج عن إطار قرار وقف إطلاق النار يمس ويسبب الإضرار بالمصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني. مشدداً على الوحدة الفلسطينية باعتبارها خطاً أحمر يجب على جميع الفلسطينيين الالتزام به والحفاظ عليه.

وقال عرفات إن جميع التشكيلات العسكرية الفلسطينية باتت خارجة على القانون، معتبراً أن هناك سلطة فلسطينية واحدة في مناطق الحكم الذاتي، وأن هذه السلطة إن اتخذت قراراً توجّب على الجميع احترامه، متوعداً بملاحقة الخارجين عن قرار السلطة.

ودعا عرفات الفلسطينيين إلى فهم الوضع الدولي خاصة بعد الهجمات على الولايات المتحدة، مشدداً على ضرورة الحفاظ على ما وصفه بـ «الزخم الدولي لقضيتنا» وتجنب وصمها بالإرهاب. وأشار عرفات إلى أنه يهدف من وراء ذلك إلى تأكيد مصداقية السلطة وخيارها في استعادة الهدوء لتنفيذ قرارات ميتشل وتوصيات تينيت والعودة لطاولة المفاوضات التي قال إنها هي الوسيلة الوحيدة لحل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني.

واتهم عرفات الاحتلال بشن حرب وحشية على السلطة الفلسطينية ومؤسساتها، لكنه أكد

التزام السلطة بالهدنة، مع علمه المسبق أن حكومة شارون قد لا تلتزم بوقف إطلاق النار، لكنه طالب قوى الشعب الفلسطيني بالالتزام بهذا القرار لتحقيق ما أسماه المصلحة الوطنية العليا التي تقتضيها المتغيرات الدولية الراهنة.

لكن تل أبيب شككت في تعهدات عرفات، وقال رعنان جيسين المتحدث باسم رئيس الوزراء الصهيوني شارون إن دعوة عرفات إلى وقف الهجمات المسلحة لا تكفي، ويجب أن تتبعها أفعال على الأرض حسب قوله، في حين اعتبرها البيت الأبيض «بناءة لكنها تحتاج إلى إجراءات ملموسة».

وأشار المتحدث باسم البيت الأبيض آري فلايشر إلى أن الأمر الضروري الآن أن تتخذ الأفعال التي تقويها.

وكان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قال قبيل إلقاء عرفات كلمته إنه يأمل أن يصرح عرفات «لنوقف الانتفاضة، لنوقف العنف، لنوقف التحريضات، ولنجد سبيلاً إلى وقف إطلاق النار الذي يؤدي إلى مفاوضات للسلام».

وكشف باول حقيقة الموقف الأمريكي بقوله إن الولايات المتحدة ترى أن عرفات لم يفعل ما فيه الكفاية لوقف العنف، ولم يتوان باول عن تحريض عرفات على المنظمات الجهادية بقوله إن العمليات التي تنفذها المنظمات الفلسطينية تشكل عائقاً أمام مواصلة السعي للسلام وتحدياً لسلطة عرفات، معتبراً أنه في حال غياب التحرك لوقف العنف فإن عرفات «سيخسر سلطته رويداً رويداً في المنطقة».

وهكذا فإن الموقف الأمريكي يتراوح بين المزيد من الضغوط على عرفات لتقديم التنازلات مقابل استمراره في السلطة، وإعطاء الضوء الأخضر للاحتلال لممارسة سياسة البطش والتنكيل، ولم يكن من قبيل المصادفة أن التصعيد الصهيوني الأخير جاء في أعقاب لقاء شارون وبوش في واشنطن يوم الثالث من ديسمبر الجاري، حيث عرض سياسته وأخذ عليها الضوء الأخضر، وقد ذكرت مصادر صحفية أن بوش قال في اجتماع مع أمريكيين يهود يدعمون حزبه الجمهوري إنه لو كان مكان شارون لفعل نفس ما يفعله شارون!

وحسب مسؤول أمريكي كبير فقد طلب وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر من نظيره الأمريكي كولن باول قطع المساعدات الأمريكية عن تل أبيب وأن باول رد بأن «الضغط على شارون لا يخدم المصالح الأمريكية لأنه سيزيد شعبيته».

وقد وجد باول وقتاً للقيام بجولة أوروبية زار خلالها تسع دول لإقناع الأوروبيين بعدم دعوة عرفات لزيارتهم «لأن الولايات المتحدة تريده أن يبقى في الضفة الغربية وقطاع غزة ليقوم بمهمته وهي شن حملة صارمة على المتشددين».

وفي السياق نفسه استدعى البيت الأبيض الجنرال زيني المبعوث الأمريكي للمنطقة بعد أن تعثرت مهمته بسبب التصعيد الصهيوني في الأراضي الفلسطينية وقرار شارون تجاهل عرفات كلياً ووقف أي اتصال معه. وبرر المتحدث

ممارسات صهيونية وحشية.. ضوء أخضر أمريكي.. وصمت عربي غريب!!

باسم البيت الأبيض ذلك بقوله إن الجنرال زيني «أرسل إلى المنطقة ليكون مفيداً قدر الإمكان، بيد أنه لم يرسل إلى هناك إلى الأبد، لكن زيني اعتبر - رغم ذلك - أن مهمته لم تنته».

أما الاتحاد الأوروبي فقد تبنت دوله الخمس عشرة بياناً طلبت فيه من السلطة الفلسطينية تفكيك حركتي حماس والجهاد الإسلامي والدعوة علناً في خطاب باللغة العربية موجه للفلسطينيين لإنهاء الانتفاضة، كما طلب من تل أبيب سحب قواتها وإنهاء الحصار وتجميد الاستيطان في الأراضي المحتلة.

وطلب خافيير سولانا منسق الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي من عرفات «تدمير حركتي حماس والجهاد الإسلامي وملاحقة الأشخاص المشتبه في مشاركتهم في عمليات هجومية» مؤكداً ضرورة توقف «الانتفاضة المسلحة». وفي المقابل طالب شارون برفع الحصار عن الفلسطينيين ووقف بناء المستوطنات وسحب قواته من الأراضي الفلسطينية.

قطع العلاقات

وكانت الحكومة الصهيونية قررت قطع كل الاتصالات مع عرفات، متهمة إياه بعدم بذل ما يكفي لوقف العمليات المسلحة، واعتبرته مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن سلسلة العمليات الفدائية وأنه لم يعد له علاقة بإسرائيل ولن تجري معه أي اتصالات أخرى.

ويقول مراقبون إن القرار يعني أن تل أبيب ستتدخل في شؤون إدارة المناطق الفلسطينية عسكرياً وتقصر دور السلطة الفلسطينية على الإدارة المدنية. وهدد وزير الأمن الداخلي الصهيوني عوزي لاندو بأنه يجب عدم استبعاد إعادة عرفات إلى تونس، حيث كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قبل اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣، معتبراً «أنها مسألة تكتيكية، مسألة لحظة سياسية».

ووصف لاندو وهو عضو في اللجنة المركزية لحزب الليكود، اتفاقات أوسلو بأنها «هي المشكلة وليست الحل للمشكلة». وقال «لقد أطلق الفلسطينيون هذه الانتفاضة لأنه بعد أوسلو شعروا بأنهم أقوى. زاعماً أنه يجب بالتالي - وكما يجري في أفغانستان - تدمير البنية التحتية للإرهاب».

وكشف لاندو عن الهدف الحقيقي للتصعيد الصهيوني وهو إحباط أي أمل في نفوس الفلسطينيين قائلاً: «طالما بقي لدى الفلسطينيين الأمل فإن الإرهاب لن يتوقف».

وقد سارعت السلطة الفلسطينية إلى إصدار قرار بإغلاق جميع مكاتب ومؤسسات حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وأتبعت ذلك بقرار إغلاق عشرات المؤسسات التابعة للحركتين والتفتيش على الورش التي يمكن أن تصنع قذائف الهاون التي يطلقها المجاهدون على المواقع الصهيونية.

عمليات القسام

وكانت كتائب القسام - الجناح العسكري لحركة حماس - قد نفذت هجوماً على حافلة يقلها مستوطنون، بدأ بتفجير عبوة شديدة الانفجار وضعت على حافة الطريق. ثم فتح مسلحون نيران أسلحتهم الرشاشة قبل أن يرموا بعض القنابل على الحافلة، مما أسفر عن مصرع عشرة صهاينة وجرح ٣٠ آخرين أغلبهم من المستوطنين.

وقد أعلنت كتائب القسام اسم منفذ العملية وهو الشهيد عاصم ريحان من قرية تل، قرب نابلس شمال الضفة الغربية.

وتزامن الهجوم مع عمليتين فدائيتين قرب مستوطنة غوش قطيف في قطاع غزة، أسفرتا عن استشهاد منفذيها ومقتل مستوطن وجرح أربعة آخرين.

على صعيد ردود الفعل العربية زاد الغضب الشعبي بسبب ضعف المواقف الرسمية خاصة بعد أن ألغت مصر خطة لعقد اجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب كان قد تقرر عقده بعد أن قطعت تل أبيب العلاقات مع السلطة الفلسطينية، وقالت الجامعة العربية إن اجتماع لجنة المتابعة سيعقد في أوائل الشهر القادم.

وقال الأمين العام للجامعة عمرو موسى إن «لجنة المتابعة والتحرك العربية ستجتمع يومي ٤ و٥ يناير لمتابعة التطورات الجارية في الأراضي المحتلة».واكتفى العرب بالتوجه إلى مجلس الأمن طلباً لعقد اجتماع «لبحث الأوضاع» وهناك أحبطت الولايات المتحدة مشروع قرار بإرسال مراقبين دوليين إلى الأراضي المحتلة.

وكان وزير الخارجية المصري أحمد ماهر قد قال إن الوزراء سيجتمعون «خلال ساعات». واعتبر أن الدول العربية جادة في رغبتها وقف العدوان على الشعب الفلسطيني وأن هناك وسائل كثيرة يمكن اتخاذها في هذا الصدد، وسيقوم وزراء الخارجية ببحثها وتحديد ما يتخذونه في هذا الشأن..

لكن الاجتماع الغي في وقت لاحق بعد تشاور مع ياسر عرفات ووزير الخارجية الأمريكي كولن باول ووزير الخارجية الفرنسي أوبير فيدرين، ثم عاد العرب ليعدوا باجتماع آخر يفترض أن يكون قد انعقد أثناء مثول المجتمع للطبع فهل تمثل تلك المواقف نصرة حقيقية للشعب الفلسطيني وقضيته؟ ومتى يمكن أن يجتمع العرب لاتخاذ موقف حازم حاسم لمواجهة الوحشية الصهيونية؟■



حكومة أمريكية في كابل

الانقلاب على حكومة رباني

خمس سنوات.. وحركة طالبان تحكم أفغانستان، لا سيما بعد أن سيطرت على كابل وأكثر من ٩٠٪ من أراضي البلاد، ولكن لم تعترف بها «الأسرة الدولية»، وإذا أردنا الدقة وجب أن نقول إن الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قيل ما قيل بشأن دعمها لنشأة طالبان عبر باكستان، هي التي لم تعترف بحكومة طالبان، وبالتالي لم تعترف بها الدول الأخرى التي تضع مراعاة واشنطن وسياستها في مقدمة أولوياتها.

نبيل شبيب
chbib@gmx.net

وقد ظل الاعتراف «الدولي» من نصيب حكومة برهان الدين رباني، فسفراء أفغانستان هم السفراء الذين أرسلتهم حكومته، ومقعد أفغانستان في الأمم المتحدة وسواها من المنظمات الدولية والإقليمية بقي محجوزاً لحكومته، وقبل شهور معدودة من وقوع كارثة التفجيرات ثم اندلاع الحملة الأمريكية ضد أفغانستان، حاولت حركة طالبان أن تشرح مواقفها في بعض الدول الغربية من خلال جولة أحد قادتها، وسرعان ما عمدت الحكومات الغربية إلى استقبال أحمد شاه مسعود، وزير الدفاع الراحل من حكومة رباني، فأظهرت من الحفاوة به وأدارت معه من المحادثات، ما أكد مجدداً عدم استعدادها لمجرد «الحديث» مع حركة طالبان، كما أكد ذلك أيضاً استمرار الاعتراف بحكومة رباني القائمة باسم «تحالف الشمال»، والآن أيضاً في الحملة الأمريكية في أفغانستان، كان الاعتماد الرئيس على قوات تلك الجبهة للسيطرة على أفغانستان من جديد، أي كان عليها أن تسدّ الثغرة العسكرية التي صنعها حرص الساسة الأمريكيين على تجنّب الخسائر البشرية في أي اشتباك عسكري بري في أفغانستان..

بعد هذا كله يمكن السؤال: ما الذي حدث إذن للإعلان - مع الدعوة إلى مؤتمر أفغانستان في بون - عن أنّ «حكومة رباني» لا تمثل الحكومة الشرعية، ويجب بالتالي إيجاد «حكومة» بديلة، تشرف على ما يراد تنفيذه من أجل «صناعة» مستقبل سياسي جديد في أفغانستان؟.

وفود.. تمثل من؟.. منذ بداية المؤتمر كان





حصيلة مؤتمر أفغانستان في بون.. بداية حرب أهلية جديدة

منذ اليوم الثاني للمؤتمر بدا واضحاً أن ممثلي التحالف الشمالي يواجهون واشنطن ثم أصبحوا يواجهون بعضهم بعضاً

عشرة من أعضاء الحكومة الأفغانية ... أمريكان!

فوجئت الأوساط المتابعة لمؤتمر بون بأن تشكيل الحكومة الجديدة ضم في عضويته عشرة وزراء يحملون الجنسية الأمريكية بينهم رئيس الحكومة حامد قرضاي، وهدايت أمين إرسالا «وزارة المالية»، ومخدوم أمين «الثقافة»، وعبدالسلام عظيمي «التربية»، ومنغل حسين «الري»، وجمعة محمد محمدي «الأشغال العامة»، وشريف فايز «التعليم العالي»... إنها حقاً حكومة أمريكية في كابول.■

واضحاً أنّ قصر «بينرس بيرج» جنوب بون، أصبح ساحة لمعركة سياسية حامية الوطيس إلى جانب ساحات القتال المتعددة في أفغانستان، وكان واضحاً أيضاً أن وجود «أربعة وفود أفغانية» لا يواري حقيقة أن المعركة السياسية الحقيقية إنما تدور بين طرفين فقط، أحدهما «جماعة رباني» من بين الجماعات المتعددة داخل نطاق تحالف الشمال، والطرف الثاني هو واشنطن، ومعها من تريد أن يكون على رأس صناعة القرار في أفغانستان في المستقبل المنظور.

الوفد الذي وصف بوفد روما أو وفد الملك السابق محمد ظاهر شاه، لا يمثل «طرفاً» في النزاع العسكري أو السياسي في واقع افغانستان الآن أو على امتداد ثلاثين عاماً مضت، كانت حافلة بالانقلابات العسكرية والغزو الخارجي والصراع الداخلي، ولم تظهر «شخصيات» هذا الوفد على المسرح السياسي الدولي ليتم ترشيحها للمناصب السياسية العليا في كابول، نتيجة تأييد شعبي أو سياسي أو قبلي من داخل أفغانستان، وإنما ظهرت نتيجة طرح اسمها من جانب الحكومة الأمريكية في إطار «حملتها» الحالية في أفغانستان.

الوفد الثاني في المؤتمر باسم «وفد المعارضة الأفغانية في قبرص»، يمثل مجموعة من المعارضة لم يكن لها دور كبير في أحداث أفغانستان في السنوات الماضية، ولكن وجود الوفد في المؤتمر يعني وجود حملتها بصورة غير مباشرة، إذ يرتبط بالأحزاب التي تدعمها إيران، وتنتمي إلى الشيعة من قبائل هزارة، الفئة الأصغر نسبياً من حيث التقسيم القبلي للسكان.

أما الوفد الثالث الذي يُراد منه أن يكون البديل عن تمثيل فئة قبائل الباشتون، الأكبر عدداً والأكثر دوراً من الناحية السياسية والعسكرية باستمرار، فقد تشكل من فريق واحد، وهو فريق تكوّن قبل أسابيع معدودة، من بعض زعماء القبائل الباشتونية في باكستان المجاورة، وعلى حدودها، والعلامة المميزة لهم هي حمل السلاح ضد حركة طالبان في الآونة الأخيرة.

صراع مع التحالف.. وصراع داخل التحالف

واضح من تشكيلة الوفود أن الغرض من المؤتمر كان منذ البداية البحث عن شخصيات ما، مهما كانت مغمورة سياسياً وعسكرياً، لتشارك في السلطة المراد لها أن تقوم بعد القضاء على حكومة طالبان، وهذا بهدف واضح أيضاً، وهو ألاّ ينفرد بالسلطة أتباع «تحالف الشمال» أو ما يطلق على نفسه «الجبهة المتحدة»، ولم يكن ذلك خافياً على الأطراف الأخرى، وقد نوهت به مثلاً الناطقة باسم وفد روما الملكي، رونا منصور، بقولها أثناء تعثّر المفاوضات وتمديد فترتها مرة بعد أخرى، إنه يمكن «تفهّم صعوبة الأمر على تحالف الشمال في تخليه عن جزء من السلطة».

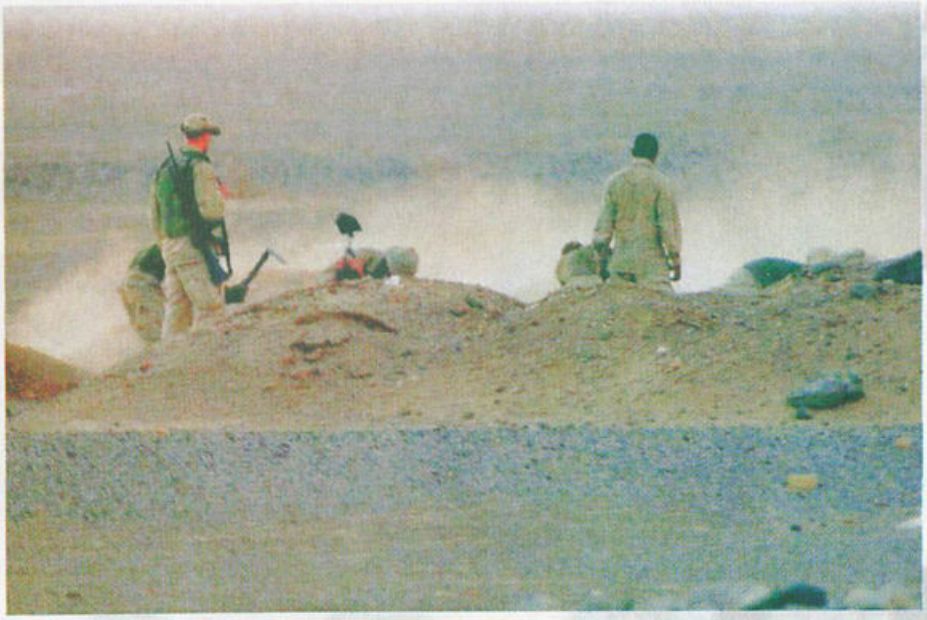
وكما كانت الحملة نتيجة قرار استبق البحث عن حل سياسي للوضع في أفغانستان، بحيث يكون للحملة غاية سياسية واضحة المعالم»، كذلك يبدو أن التعجيل بعقد المؤتمر قبل أن ينجلي غبار المعركة العسكرية، كان نتيجة قرار يريد استباق

أن تستقر الأمور في أيدي «تحالف الشمال».

والواقع أنّ أحداً لم يكن ينتظر أن تنتقل السلطة بهذه السرعة إلى القوات التابعة لحكومة رباني والمتحالفين معه، لا سيما وأنّ تعدادها لم يصل - وفق أقصى التقديرات - إلى خمسة عشر ألفاً، ولم تكن قادرة طوال السنوات الماضية، وفي الأسابيع الأولى للحرب على مواجهة قوات حركة طالبان التي تراوح تعدادها حسب اختلاف المصادر، ما بين أربعين وستين ألفاً. حتى القصف الجوي الأمريكي المتواصل في الأسابيع الأربعة الأولى لم يوصل على ما يبدو إلى تقدم عسكري بري على الأرض، ثم فجأة كان انسحاب طالبان المفاجئ من المدن الشمالية ولا سيما كابول، فدخلتها قوات التحالف وعلى وجه التحديد التابعة منها لجماعة رباني وسياف، وكذلك من مدينة مزار الشريف، فدخلتها قوات عبدالرشيد دوستم في الدرجة الأولى، والمعروفة بأنها قائمة على القبلية الأوزبكية والتوجهات الشيوعية القديمة. وتؤكد مصادر طالبان وأنصارها عبر الشبكة العالمية أن الانسحاب على هذا النحو كان مقصوداً، وأنّه حقق أغراضه وفي مقدمتها اندلاع الاختلاف إلى درجة الاقتتال بين أجنحة تحالف الشمال. وتبدو هذه الصورة صحيحة فعلاً على أرض الواقع، ويشهد عليها مثلاً انسحاب العاملين باسم الأمم المتحدة من مدينتي مزار الشريف وجلال أباد بعد ازدياد خطر وقوع إصابات نتيجة الاقتتال بين أطراف تحالف الشمال وذلك أثنا الصراع السياسي الدائر في بون.

وقد بدا ابتداء من اليوم الثاني للمؤتمر، أن ممثلي تحالف الشمال لا يواجهون «جبهات أخرى» في بون، قدر ما يواجهون الدول الغربية في كواليس المؤتمر، ثم أصبحوا يواجهون الصراع الداخلي بين بعضهم بعضاً، ولم يقتصر ذلك على خطوط التماس القبلية، كما أظهرت احتجاجات ممثلي كل من الباشتون والأوزبك، لانخفاض نسبة تمثيلهم في مؤتمر بون بالمقارنة مع تمثيل الطاجيك، إنما امتد الصراع إلى قلب الجماعات التي يتزعمها رباني وسياف، وهذا ما أعطاه الإعلام الغربي وصف «صراع الأجيال»، وسعت القوى الدولية إلى تعزيزه بشكل سافر ومباشر، وأبرز مثال على ذلك من خلال تشجيعها ليونس قانوني، وزير الداخلية في حكومة رباني ورئيس وفدها في مؤتمر بون، ليصرّح بأن رباني يعرقل الوصول إلى اتفاق، وينصب العراقيل مرة بعد أخرى، ثم ليهدد بتجاوز تلك العراقيل والدخول في حلول وسطية دون الرجوع إلى رئيس حكومته في كابول.. لاسيما ما يتعلق بقائمة الترشيح للمناصب المؤقتة القادمة.

وفي الوقت نفسه لعب وزير الخارجية عبدالله عبدالله دوراً مشابهاً، ومن ذلك مثلاً إعلانه الموافقة من كابول على نشر قوات دولية بعد أن رفضها قانوني في بون قبل يوم واحد استناداً إلى اتصاله برباني، ثم سارع الأخير للحدّ من مفعول ما صرّح به وزير خارجيته، فأكّد أن القوة الدولية ستكون في حدود مائة إلى مائتي جندي فحسب، وأنه لا حاجة إليها في الأصل، وإن أصر آخرون عليها فلن تكون إلا في كابول العاصمة.



فكرة المراحل الانتقالية استهدفت تمييع اتخاذ خطوات سياسية حاسمة وعدم الإقدام على مشاريع عمرانية فعالة إلا بعد التأكد من تغييب الجماعات الفاعلة وتمكين الوجوه الأفغانية الجديدة

المؤتمر أوجد واقعاً ملموساً على الساحة تمثل في إبطال مفعول التحالفات الإقليمية.. توجيه ضربة لرموز الجهاد.. إبعاد الدور العربي والإسلامي.. وإضعاف الدور الباكستاني لصالح الهند

الأمم المتحدة.. والحلول الوسطية

في هذا الإطار من جولات الصراع المتداخلة، تتضاءل أهمية التفاصيل الواردة في الصيغة الأخيرة للاتفاق المقرر في مؤتمر بون، ورغم ذلك لا يستهان بشأنها، وقد أسفرت هذه الصيغة باختصار عن:

١ - مرحلة انتقالية أولى من ستة شهور، أهم عناصرها: إدارة انتقالية، ولجنة خاصة انتقالية، وقوّات أمن دولية..

٢ - مرحلة انتقالية ثانية من سنتين، أهم عناصرها: حكومة انتقالية، تشكيل «المجلس الوطني الكبير»..

٣ - المرحلة التالية، يقررها المجلس الوطني الكبير، من حيث وضع دستور، وإجراء انتخابات وتشكيل المؤسسات الرسمية الدستورية..

ويبدو أن فكرة «مرحلة انتقالية أولى» توصل إلى مرحلة انتقالية ثانية، استهدفت تثبيت عدم اتخاذ خطوات سياسية نهائية، وربما عدم الإقدام على تنفيذ مشاريع عمرانية فعالة، إلا بعد التأكد من تغييب الجماعات الحالية بزعامة رباني وسياف، وإبراز الوجوه السياسية الجديدة التي يجري الترتيب لدعم سيطرتها على مفاتيح السلطة.

كما يبدو أن «ابتكار» فكرة تشكيل لجنة خاصة انتقالية - وهو ما لم يكن مطروحا على جدول الأعمال الأصلي، قد استهدف أمرين، الالتفاف على اعتراضات رباني بشأن تمكين الملك السابق محمد ظاهر شاه من تسلم مسؤولية سياسية فعالة، فقيل إن وجوده أو وجود من يمثلونه مباشرة في اللجنة الخاصة هو «أمر رمزي» فحسب، وليس هذا صحيحاً.. فاللجنة ستقرر واقعياً - وبمعزل عن الإدارة الانتقالية وعن الحكومة الانتقالية - أهم خطوة مستقبلية بالنسبة إلى أفغانستان، وهي تشكيلة المجلس الوطني الكبير، الذي يفترض أن يضمّ سائر الاتجاهات، وممثلي سائر القبائل، والوجهاء المعروفين في المدن والقرى، ثم يحدد مستقبل أفغانستان، فالقائمون على عملية الاختيار والتعيين، هم الذين يحدّدون واقعياً المعالم الرئيسة لمستقبل أفغانستان السياسي.. أو بتعبير أصح يحددون «ما يراد» أن تكون عليه هذه المعالم.

ومادامت مسيرة «الأمم المتحدة مع أفغانستان» مقتصرة على محاولة فرض أوضاع جديدة، فلا يبدو أنّها ستدعم الخروج من الحلقة المفرغة في مسيرة الصراع الأفغاني - الأفغاني، ولا بد هنا من تأكيد أن الأمم المتحدة إنما تنفذ بذلك ما تريده القوى الرئيسة المهيمنة على صنع

القرار في نيويورك، وقد تردد مؤخراً أكثر من مرة التساؤل عن احتمالات النجاح في المستقبل بعد المرحلة الانتقالية، على أساس أن الأمم المتحدة سترغم الأطراف المعنية على احترام الاتفاق المعقود بينها في بون، وأن هذه الأطراف لن تجدّد «الحرب الأهلية»، كما صنعت بعد إخراج السوفييت من أفغانستان.. ولكن هل تريد الأمم المتحدة، وعلى وجه التحديد الدول التي تصنع القرار فيها، أن يتحقق الاستقرار السياسي في أفغانستان لتتجنّب الحرب الأهلية فعلاً؟..

يتطلب الجواب طرح سؤال أولاً عن دور الأمم المتحدة نفسها، وذلك في إطار خضوع مجلس الأمن الدولي فيها لإرادة القوة الدولية الرئيسة المهيمنة عالمياً في الوقت الحاضر، وليس مجهولاً أن دور الأمم المتحدة تميّز باستمرار، ـ ولاسيما في التسعينيات الميلادية ـ بالانحياز الدائم للطرف الآخر في قضايا البلدان الإسلامية، كما في كشمير وفلسطين مثلاً.. فالسؤال عن إمكانية الاستقرار في أفغانستان نتيجة الحلول الوسطية التي طرحتها الأمم المتحدة، هو في واقع الأمر سؤال عن الغاية الحقيقية للحملة التي شنّتها أمريكا على أفغانستان، وهي الدولة صانعة القرار بصورة شبه منفردة في الأمم المتحدة حالياً.

ولا ينبغي الاسترسال طويلا في البحث عن الدوافع «الخفية».. فالواقع أن الأهداف الأمريكية في المنطقة، والتي تخدمها هذه الحملة في نهاية المطاف، أهداف معلنة، بدءاً بهدف العودة إلى جنوب آسيا بعد الخروج العسكري نتيجة الهزيمة في حرب فييتنام، وانتهاء بتأمين طرق أنابيب النفط الخام وتأمين «جوار» المنطقة الوحيدة التي يمكن أن تنافس باحتياطي النفط والغاز فيها، منطقة الخليج، لاسيما عندما تنضب احتياطيات الولايات المتحدة الأمريكية وبحر الشمال، في غضون خمسة عشر عاماً تقريباً.

أبعاد إقليمية وإسلامية لنتائج المؤتمر

لن يكون تطبيق الصيغة الموضوعة سهلاً وفق النتائج المُشار إليها فضلاً عن تغييب القطاع الأكبر من الباشتون كقبائل تمثل الغالبية، وهم طرف رئيس باعتبارهم المقاتلين في جبهة الحرب حالياً، وباعتبارهم جزءاً أساسياً في تكوين الحركات الجهادية والسياسية في الماضي. يسري هذا على احتمالات المستقبل المتوسط والبعيد، حتى وإن أدّت الظروف الراهنة إلى شكل من أشكال التطبيق، أو محاولات التطبيق الأولى للاتفاق، وليس مجهولاً أن الأوضاع العسكرية والسياسية في أفغانستان أشبه بالكثبان الرملية، ومن المعروف أيضاً أنّ الاتفاقات وحدها لا توصل إلى السلام والأمن والاستقرار والتقدم.. فلا يفيد الحديث عن وجود ضمانات أو تعهدات ما لتنفيذ ما اتفق عليه، ذلك أن فرض الأمر الواقع في أفغانستان لم يعتمد من قبل على اتفاقات ووعود، إنما اعتمد على الدوام على التحرّك بالقوة.

ولكن بغض النظر حتى عن تطبيق الاتفاق، فإن حصيلة المفاوضات في بون أوجدت واقعياً عدداً من النتائج التي لا يتحدث عنها «نص» الاتفاق، ولكنها باتت رغم ذلك جزءاً من أرضية الواقع السياسي الإقليمي والإسلامي، ومن محاورها الرئيسة دون تفصيل:

١ ـ إسقاط مفعول التحالفات والارتباطات الإقليمية التي كانت حكومة رباني من محاورها الرئيسة، والشاملة للمنطقة ما بين الهند وباكستان وإيران وحتى دول وسط آسيا..

٢ ـ توجيه ضربة لرموز «الجهاد» الإسلامي الذي رافق الصحوة الإسلامية في العقود القليلة الماضية، والمقصود بذلك:

وتوجيه ضربة سياسية لبقايا من أصبحوا في «موقع الرمز» للجهاد الأفغاني ضد الغزو السوفييتي، بغض النظر عن دخولهم في خلافات وجولات دموية مرفوضة فيما بينهم من قبل.

٣ ـ رغم الأبعاد الإسلامية الواضحة في قضية أفغانستان، بما في ذلك وجود عدد كبير من المسلمين غير الأفغان تحت طائلة القتل عبر القصف الجوي عن بعد، أو حتى في الأسر، وإن نجوا من هذا وذاك وأمكن القبض عليهم، فربما يكون القتل مصيرهم أيضاً في إطار «محاكمات عسكرية أمريكية».. رغم هذه الأبعاد، فإن التحرّك في مؤتمر بون أسقط من الحسابات سائر الدول العربية والإسلامية ومنظماتها، وعلى وجه التحديد جامعة الدول العربية ومنظمة مؤتمر العالم الإسلامي، وهذا بعد التجاهل الغربي التام للدعوة التي سبق أن أطلقتها قطر لعقد مؤتمر إسلامي لأفغانستان بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.. وهذه السياسة الغربية مقصودة بحد ذاتها، وإن كان من المنتظر أن يبدأ «تحريك الدول الإسلامية» عند بدء المفاوضات حول تمويل إعادة إعمار أفغانستان عن طريق مشاريع تنفذها «الشركات الغربية»!..

٤ ـ عزل باكستان عن «خلفيتها السياسية ـ الجغرافية المتمثلة في أفغانستان منذ عشرات السنين، بل ودعم سيطرة قوى جديدة على الحكم في أفغانستان، لا يمكن أن تصل في علاقاتها مع الدولة الباكستانية المجاورة إلى معشار ما كان لباكستان من علاقات مع سائر الحكومات الأفغانية السابقة، وهذا ما يفسر سعي إسلام أباد للتفاهم مع إيران، وحتى مع «رباني» و«سياف» بعد القطيعة الماضية. ولا يقتصر الأمر في هذا المجال على إضعاف موقع باكستان في أفغانستان، بل يشمل التأثير الباكستاني على «لعبة التحالفات الدولية» في آسيا، فانفصال أفغانستان سياسياً، لا يضعف باكستان تجاه العدوّ التقليدية المجاورة الهند فحسب، إنما يضعف مجموع الدور الذي كان لباكستان تجاه البلدان الإسلامية وسط آسيا، فضلاً عن «إبطال مفعول» القنبلة النووية الباكستانية، وهذا ما يعززه التصعيد النوعي للتعاون العسكري الهندي ـ الأمريكي ـ الصهيوني.■

منظمات حقوقية إسلامية تطالب بمنح الأفغان العرب حق اللجوء

طلبت اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، ومقرها الكويت، التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة، ومنظمة «المحامون المسلمون» التي تنشط انطلاقاً من ألمانيا، إلى الحكومة الباكستانية منح المقاتلين العرب والأجانب في أفغانستان حق اللجوء الإنساني أو السياسي، انسجاماً مع المعاهدات والقوانين الإنسانية، وعلى رأسها: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وقالت اللجنة والمنظمة ـ في بيان مشترك تلقت المجتمع نسخة منه ـ إن الاهتمام الدولي والعالمي بما يجري في أفغانستان لا ينبغي أن يتجاهل الأوضاع الإنسانية لمختلف الأطراف في أفغانستان، ومن بينهم فئات اقحمت في هذه الحرب من دون صلة مباشرة بها أو علاقة تُذكر، وهم من يُسمون عادة بـ«الأفغان العرب».

وقال مبارك المطوع ـ الأمين العام للجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، والعضو البارز في منظمة «المحامون المسلمون الدولية» ـ إن المبادرات التي قدمها رؤساء دول وسياسيون ومنظمات عالمية كانت قاصرة ولم تقدم معالجة شاملة للموضوع، مناشداً الحكومة الباكستانية سرعة الاستجابة لندائه، لأن الوقت يمر، وهامش المبادرة يضيق، ومشيراً إلى أن باكستان تظل الملاذ الآمن الوحيد لهذه الفئة والطرف الأكثر قدرة ومرونة للقيام بهذا الدور، وذلك بالتنسيق مع المنظمات الحقوقية الإسلامية والدولية على الفور، في حالة موافقة الحكومة الباكستانية.

وفي السياق نفسه، استنكر المطوع المجزرة التي تعرض لها الأسرى في قلعة جانجي بمزار الشريف، مشدداً على أن العملية تعتبر جريمة دولية بمعنى الكلمة، وعملاً منافياً لكل الشرائع والقيم الإنسانية، ومبادئ وقواعد القانون الدولي والإنساني، مطالباً الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية بفتح تحقيق عاجل حول المجزرة، وإحالة المسؤولين عنها إلى القضاء الدولي.■

رؤية صهيونية لمستقبل «الأصولية الإسلامية» بعد انتهاء الحرب الباردة

خبير صهيوني بقضايا الإسلام والغرب: العالم يقف أمام المرحلة الأخطر في التاريخ البشري

جي دنيس: على الغرب تجنب دعم الانتخابات في العالم العربي والإسلامي.. هذه خيانة لحلفائهم



في ضوء السياسة الخارجية للجهاد العلني من جانب الحركات الأصولية تجاه الغرب، فإن «العالم يقف الآن أمام مرحلة جديدة هي الأخطر في التاريخ البشري. جزء كبير من سكان العالم من إندونيسيا وجنوب الفلبين في منطقة المحيط الهادي، مروراً بآسيا الوسطى، وانتهاء بالشرق الأوسط وإفريقيا، يبدي استعداداً للموافقة على الأصولية الإسلامية كأيديولوجية حاكمة». ويخلص جي.دنيس - الخبير القانوني والباحث الصهيوني المختص في دراسة تأثير الإسلام على الغرب - في تقريره حول خطر الإسلام على الغرب إلى القول إن «الديمقراطية الغربية انتصرت في الحرب الباردة، ولكن لم تحظ بعد بالسلام، فالديمقراطية ووليدها الاقتصادي الرأسمالية انتصرتا على الشيوعية في القرن العشرين، ولكنها لم تحرز بعد انتصاراً مطلقاً على الأصولية الاسلامية التي تعتبر كأيديولوجية خصماً من قِبَل الكثيرين في أنحاء العالم».

في تقريره الذي صدر عن مركز أرئيل للدراسات الاستراتيجية، يزعم دنيس أنه يحاول التنبؤ بمستقبل ما أسماه «الأصولية الإسلامية»، في مرحلة ما بعد سقوط الكتلة الشرقية وانتهاء الحرب الباردة، ولكنه كشف من السطر الأول في التقرير، حقده وانحيازه العدائي ضد الإسلام والحركات الإسلامية، حيث اختار عنواناً لتقريره (الجني الإسلامي ينطلق.. الخطر على الغرب).

ولعل أخطر ما تضمنه التقرير الموجه للساسة والمثقفين وصناع القرار الغربيين، توصياته التي يقترحها في خاتمة تقريره لمواجهة ما يروج له وأهمها:

١ - على حكومات الغرب عدم الوقوع في شَرَك الشجب الديني، يجب شجب الأفراد والمجموعات والدول التي تستخدم الإسلام لتبرير نشاطات العنف.

٢ - دعم المجتمعات المدنية في دول العالم العربي والإسلامي، مع تجنب دعم الانتخابات فيها، ويحظر على الحكومات الغربية أن تقع في شرك الأصوليين وخيانة حلفائها من خلال الدعم الأعمى للانتخابات. فما يبدو اليوم كتجسيد لمبادئ الديمقراطية سيظهر غداً كخيانة.

عاطف الجولاني

٣ - تجنب الردع العسكري التقليدي لخطر الأصولية الإسلامية، فهذا النوع من الردع قد مات ولم يعد ناجعاً في معالجة الحركات الأصولية الدولية. يجب استخدام الوسائل المضادة للإرهاب.

الأصولية بعد الحرب الباردة

ويضيف دنيس أن الإسلام الأصولي بدأ في الظهور في التسعينيات كأيديولوجية منهجية وحيدة تشكل خطراً على سلامة وأمن الغرب خصوصاً وكل العالم غير الإسلامي على وجه العموم، وهو يرى أن

الإسلام شغل الفراغ الأيديولوجي الذي خلفه انهيار الشيوعية.. والحركات الإسلامية كانت الرابح الأكبر من انتهاء الحرب الباردة

انتهاء الحرب الباردة خلف للعالم وضعاً مضطرباً جداً وحافلاً بالإرباك. صحيح أن هزيمة الشيوعية، وتفكك الإمبريالية السوفييتية ترمز إلى انتصار كبير للغرب، ولكن هذا الفوز - بحسب دنيس - كان له جانب آخر، فانهيار الاتحاد السوفييتي والدول المرتبطة به أدى إلى تبدد التأثير الكبير الذي كبح جماح عشرات النزاعات العرقية والدينية.

ويعدد دنيس ثلاث نتائج ترتبت على ذلك وهي:

أولاً: فراغ أيديولوجي شغله الإسلام: بعدما أصبحت لغة الاشتراكية بكل شعاراتها عن تحرير الجماهير لغة قديمة «وحلت مكانها لغة الإسلام الأصولي بكل تعبيراتها كالجهاد والاستشهاد».

ثانياً: الفراغ الذي تركته دولة عظمى: منح الأصولية الإسلامية فرصة للانطلاق والتطور من حركة سياسية هامشية إلى حركة حاكمة كما حصل في تركيا عام ١٩٩٦م حين وصل أربكان رئيس الحزب الإسلامي - لأول مرة في تاريخها الحديث إلى رئاسة الحكومة. مضيفاً أن غياب المرجعية السوفييتية في أماكن مثل: آسيا الوسطى، منح الزعماء المتدينين المحليين والإقليميين الفرصة للتنظيم السياسي، وحصل ارتفاع في السنوات العشر الأخيرة في أهمية الأحزاب التي تدعو إلى السلطة الإسلامية في الجمهوريات السوفييتية سابقاً.

ثالثاً: سوق سوداء للسلاح: أدى تفكك الإمبراطورية السوفييتية، وفقدان السيطرة المركزية على ترسانتها العسكرية إلى منح الأصوليين القدرة على الوصول إلى سلاح الدمار الشامل، الذي من شأنه أن يجعل منظمات أو دولاً صغيرة نسبياً دولاً عظمى من الناحية العسكرية، وقد راجت أنباء عن تسهيلات كثيرة في تهريب السلاح النووي

والتكنولوجيا العسكرية السوفييتية في السوق السوداء.

ويرى دنيس أن «الحركة الأصولية الإسلامية» خرجت رابحة من كل واحدة من هذه النتائج الثلاث: السياسة الداخلية والخارجية.

ويتابع دنيس تحليله المغرض، مستعرضاً ما يسميه سياسة داخلية وأخرى خارجية لـ«الأصولية الإسلامية». فعلى صعيد السياسة الداخلية، هناك ثلاثة توجهات:

١ ـ إقامة حكم ديني إسلامي أو ديكتاتورية دينية بواسطة الانقلاب إذا اقتضت الضرورة.

٢ ـ تطبيق الشريعة الإسلامية.

٣ ـ التخلص من التأثير غير الإسلامي على المجتمع ونمط حياته.

أما توجهات السياسة الخارجية فهي:

١ ـ مقاومة ومعاداة غير قابلة للمصالحة مع الغرب، وإعلان الجهاد ضد الولايات المتحدة وإسرائيل ودول أخرى، والهدف النهائي هو تغيير ديانة أو تدمير كل الشعوب غير الإسلامية بما في ذلك شعوب أوروبا وأمريكا الشمالية.

٢ ـ تبني خطة التدمير الثقافي للحضارات الأخرى.. فحزب الرفاه أيد إغلاق ملاجئ النساء وفن النحت ويؤيد تدمير التماثيل التاريخية والمواقع الأثرية في تركيا، وفي أفغانستان نفذت طالبان ـ والحديث لدنيس ـ أحد أعمال الزعرنة الثقافية حين دمرت التماثيل.

مميزات بارزة

ويواصل دنيس مغالطاته وتحريضه ضد الإسلام، زاعماً في تقريره أن من المميزات البارزة لـ«الأصولية الاسلامية»:

١ ـ كراهية الغرب.

٢ ـ انتهاك حقوق الإنسان.

٣ ـ ملاحقة الأقليات الدينية.

ويزعم أن أسباب الغضب «الأصولي» ضد الغرب تنبع من سببين رئيسين:

الأول: أن «الحركة الأصولية» كحركة رجعية ترنو لإعادة المجتمع الإسلامي إلى المعتقدات السابقة، وتعاني من كل تأثير خارجي يقف حجر عثرة في طريقها.

الثاني: أن الكراهية للغرب تنبع من الإحساس بالتعصب وعدم الثقة والميل لاتهام الآخرين بالمشكلات الذاتية.

ويشن دنيس في تقريره حملة افتراء وتشويه للإسلام، فيدعي أن مجرد التفكير في حقوق الإنسان في «النظرية الأصولية» كفر.

ويضيف: «لا يوجد في الإسلام ما يسمى بالحقوق الطبيعية للإنسان.. بنظر الأصوليين يبدو الإصرار الغربي على حقوق الإنسان الأساسية والعالمية محاولة لوضع حقوق الإنسان فوق حقوق الله وفوق ممثليه على الأرض آلا وهم الحكام الأصوليون».

خطورة تقرير دنيس، كون مثل هذه التقارير تلعب دوراً في تشكيل عقلية الغرب ونظرته تجاه الإسلام، وهي النظرة المشوهة أصلاً، المستندة إلى حقد تاريخي ونزعة للهيمنة. ■

فلسفة العموميات لن تحل القضية الفلسطينية



لن تجد قضية مليئة بالعموميات مثل القضية الفلسطينية، وفلسفة التعميم والغموض البناء مدرسة أمريكية بامتياز، وهي من قبل حرفة بريطانية استعمارية، توصلك إلى البحر وتعيدك منه عطشاً؛ حتى لو أشرفت على الموت من شدة العطش.

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ومن يتأمل الخطابات والتصريحات وحتى الاتفاقات السياسية بل والقرارات الدولية، سيكتشف بسهولة أن الحق الفلسطيني يعبّر عنه بصياغات التعميم الملينة بالكلمات المتقاطعة التي لها حلول متعددة وليس حلاً واحداً، بينما لو أجرينا مقارنة مع القرارات الأخرى والقضايا الصعبة لوجدنا أنها صريحة وواضحة وبينة تحتمل تأويلاً واحداً والفعل فيها له تصريف محدد، لذا لم يكن غريباً مثلاً أن تجد شارون يلوح بالدولة الفلسطينية ويسانده بوش وباول وبلير، بالمقابل تجد أن مطلب المستوى الرسمي الفلسطيني هو الآخر يطلب «الدولة الفلسطينية» كثمن لحريته واستقلاله، كيف يمكن أن يتفقوا على «الثمن والمطلوب» بينما هم مختلفون لدرجة الدم والتناقض على الأرض؟ طبعاً كأي فلسطيني أنا أعرف تماماً الفرق بين دولة شارون وبوش وبلير والدولة التي تريدها السلطة الفلسطينية، لكن لماذا فجأة تظهر الأمور أمام الرأي العام وكأن الجميع يقبل بالصفقة ويرضى بالثمن «الدولة الفلسطينية».

ولوعدنا إلى أصل القضية الفلسطينية ومن ثم التسوية لوجدنا أنها استندت أصلاً إلى قرارات دولية بحد ذاتها غامضة «٢٤٢، ٣٣٨» وكلاهما قرار يفسره الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني كما يحلو له والفرق بينهما «حرفان» يترتب عليهما مصير التسوية كلها وما نراه الآن من إخفاق للتسوية هو بالأصل نتاج ذلك، وإذا كانت الدولة الفلسطينية يقبل بها شارون وبوش والسلطة.. فلماذا لا تقوم من الغد؟! وإذا كان القراران ٢٤٢و ٣٣٨ يعنيان الانسحاب من أراضي ١٩٦٧م، فلماذا لا تحل القضية في محكمة العدل الدولية بالتحكيم القانوني أو حتى إفراز لجنة لتفسير قرار «٢٤٢» والانتهاء منه إلى نتيجة محددة؟

تأصيل المشكلة

١. **المشكلة** ليست لدى شارون ولا بوش ولا بلير الذين ينطلقون من استراتيجيات محددة لما يريدون، إضافة إلى أنهم يحتكمون لقواعد دستورية وضوابط برلمانية لما يمكن أن تصل إليه الأمور...إذن ثمة مؤسسات ودساتير واستراتيجيات تحكم كل أولئك الذين يتشدقون اليوم بالدولة الفلسطينية، بينما الذين يقابلونهم لدينا من المستوى الرسمي لا تحكمهم استراتيجيات ولا تضبطهم مؤسسات أو دساتير، وبالتالي من حق الشعب الإسرائيلي، ألا يكترث كثيراً بتشدقات «شارون» ولا حتى ما ذهب إليه

(*) كاتب فلسطيني ـ جنين

«باراك» في كامب ديفيد من أحاديث ومبادرات، الخشية الحقيقية يجب أن تكون عند الفلسطينيين.

٢. المسألة لا تقتصر على فهمنا لمعادلات الداخل لكل الأطراف حتى نضبط خوفنا أو رضانا عما يدور من تصريحات وعموميات، الأخطر من ذلك أن يجري تمرير تلك العموميات على عقول الرأي العام عندما يجري بيعنا وهماً اسمه دولة وهو ليس بالدولة، وقدساً هي ليست بالقدس، وسيادة لا ترقى إلى إدارة... طبعاً نحن نفهم لماذا شارون وبوش وبلير يساوموننا على البقرة المقدسة التي اسماها «دولة فلسطين»، لكن من غير المفهوم أن نقبل بهذا الوهم أو على الأقل نوهم شعبنا أن الدولة المرتقبة هي ثمن كبير يستحق أن نضحي من أجله بما تبقى لنا من لاجئين وبعض أحياء القدس وقليل من السيادة والأرض، وربما الكرامة!

٣. والمفارقة أنه جرى بيعنا بضاعة الدولة في المرة السابقة عندما وقع الطرف الرسمي على اتفاقية أوسلو التي احتاجت - بالمناسبة - إلى سبع اتفاقات وقراءات حتى تفسر نفسها! وما زالت حتى اللحظة غير مفسرة وخاضعة لمزاج وتفسير كل رئيس صهيوني مرتقب، فما يتفق عليه باراك لا يقبل به شارون وما اتفق عليه رابين غير ملزم لنتنياهو، طبعاً يجب إدراك أن المسألة لا تتعلق بكل هؤلاء الذين يلعبون بالقضية الفلسطينية كيفما يريدون.. المأساة في الطرف الذي قبل بصياغة أوسلو العمومية والفضفاضة مما سهل لكل هؤلاء تفسيرها في كل مرة بما يشاءون والأنكى أننا قبلنا بكل هذه التفسيرات والدليل على ذلك أننا وقعنا سبع اتفاقيات بعد أوسلو، والمأساة الأكبر أننا قبلنا أن يجري تجريدنا من ٨٠٪ من أرضنا مقابل وهم أوسلو، والآن يساوموننا على وهم الدولة لكي نتخلى عما تبقى لنا من أرض وسيادة وربما كرامة.

٤. ندرك أن الكثير من القرارات والخطابات كان واضحاً وصريحاً تجاه حقوقنا ولصالحنا ولكن محددات القوة والضعف هي التي تفسر القرارات، فما تريده الولايات المتحدة يصبح سارياً حتى بدون قرارات، مثلما جرى مؤخراً بأفغانستان التي صدرت القرارات الدولية بعد ضربها وليس قبل ذلك



شارون بوش بلير

٥. ثمة مسألة أخرى يجب التنبه إليها ونحن نحلل «مدرسة العموميات» في القضية الفلسطينية وتتعلق أساساً بالبنية والسيكولوجية التي أصبحت تحكم النفسية العربية الرسمية وبالتالي الفلسطينية التي أصبحت ترى حقوقها من خلال ضعفها وأحياناً من خلال عدوها بالنظر إليها بهوامش الاختلاف والاتفاق لدى اليمين واليسار الصهيوني، بل أصبح البعض منهم غاية المنى عنده أن يسقط الصهيوني فلان ليأتي علان لأن فلاناً سيقدم لنا نسباً أكبر ورموزاً أكثر، وبالتالي أصبحت ترضى بأي قليل لكي تبرر تنازلها أو ترضي ضعفها.

والناظر لتاريخ القضية الفلسطينية يدرك بسهولة أن أحلام الرسميين عندنا تأكلت من حلم فلسطين الكاملة إلى الرضا بالمصطلحات الفارغة مثل «تقرير المصير، الدولة الفلسطينية، حق العودة» كلها مصطلحات جميلة ولكنها فارغة ولا تحمل مضامين وهي عموميات تنقصها التفصيلات التي عند نقاشها يفسرها القوي كما يريد، الخطير أن تنعكس تلك النفسية على تفكيرنا فننسى مع فورة الغضب وحجم الضغط والخداع والأوهام أصل حقوقنا.

الواجبات المنطقية

ندرك أن اتفاقات أوسلو فسرت بالشكل السيئ الذي ذكرت، وندرك أن الكيان الصهيوني هو الذي يملك القوة ويتحكم بكل معطيات حياتنا، لكن تفسير القوة والضعف تبرير واهٍ ولا يقف أمام الواجبات المنطقية التي من المفترض أن يقوم بها الضعيف لكي يضمن حقه والتي تتمثل فيما يلي:

١. لا يجب عقد اتفاقات أو الاستمرار بمفاوضات في ظل الموازين المختلة وإن وجد لها تبرير قبل انكشاف اليسار الصهيوني ..فما الذي يبرره الآن بعدما فعل بنا الاحتلال كل ما خطر وما لم يخطر ببالنا من عدوان وقمع وتقتيل!

٢. معروف أن الطرف الضعيف يجب أن يأخذ كل الضمانات لأنه عرضة لتوغل القوي وتقلباته، والتجربة التفاوضية الهزيلة تثبت ذلك سواء بحكم ضعفنا أو بسوء إدارتنا.

٣. المشكلة هي أن الطرف الفلسطيني الرسمي كان يقبل أسوأ الصيغ العامة والغامضة ويرضى بالقرارات الدولية صاحبة التفسيرات المختلفة ثم بعدها يطلب من العالم أن يرضي بحقه ويريد تفسير الأمور كما يشتهي ناسياً أنه ورط نفسه بصيغ غامضة وملغومة.

بقي أن نقول

إن النصب السياسي ليس فقط بأن يخدعونا، لكن الخشية الأكبر هي أن نرضى بما يعرضونه علينا وكأنه غاية المنى عندنا، وما يجري اليوم ومن خلف انتفاضة الأقصى ترويج لصفقة خطيرة يجري الإعداد لها تريد أن تبيعنا وهم الدولة مقابل أن نتخلى عن القدس واللاجئين، وحتى نتصور هذا الوهم كأنه هو الحلم الكبير الذي طال انتظاره يجري الحديث عن تقرير ميتشيل وتينت وكأنه أساس لحل القضية الفلسطينية أو كثمن لتطبيق الانتفاضة، فهم يريدون في البداية أن نوقف الانتفاضة مقابل وقف الاستيطان وبعد أن يجردونا من سلاح الانتفاضة يريدون الانفراد بنا ومساومتنا على ما تبقى لنا، وهكذا يريدون تكرار سيناريو أوسلو!!■

حماس : لن نسمح بوأد الانتفاضة.. وبرنامج المقاومة مستمر

أكدت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس) أن الشعب الفلسطيني يقرأ بوضوح دور الإدارة الأمريكية، ومهمة مبعوثيها لوأد الانتفاضة، وقمع المقاومة، وأنه لن يسمح بتمرير هذا المخطط تحت ضغط آلة الإرهاب، والعدوان الصهيوني.

وقالت الحركة: «إن هذه الأحداث التي تتوالى تثبت أن الشعب الفلسطيني كله مستهدف، سلطة كان أو مقاومة، وأن قدرنا كشعب فلسطيني أن نكون صفاً واحداً في خندق المقاومة والانتفاضة والمواجهة مع هذا العدو الذي يستهدفنا جميعاً، وأن الخيار الوحيد لشعبنا هو برنامج الانتفاضة والمقاومة،



وهو الطريق الوحيد القادر بإذن الله على تحرير أرضنا ومقدساتنا وردع العدوان والإرهاب الصهيوني الموجه ضد شعبنا الفلسطيني».

وأدانت حماس «موقف الإدارة الأمريكية المنحاز والمؤيد للعدوان الصهيوني، مما يكشف عن زيف وخطأ الرهان على حيادية أو جدية الموقف الأمريكي أو تعليق الآمال عليه، داعية كل الفصائل الوطنية الإسلامية، وكتائبها المقاومة إلى تصعيد المقاومة والعمليات الجهادية».

كما دعت حماس السلطة إلى الرد على العدوان بالإفراج عن المعتقلين والالتحام مع المقاومة، الخيار الوطني للشعب الفلسطيني، مشددة على أن تصعيد المقاومة والتراجع عن سياسة الاعتقالات سيعززان الوحدة الوطنية التي هي أحد أهم الأسلحة في مواجهة العدوان الصهيوني».■

الرابطة تطالب بفتح ملفات الإرهاب الصهيوني

استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي العدوان الإرهابي الذي نفذه الكيان الصهيوني عبر قواته الجوية والبرية والبحرية وتمثل في قصف عدد من المدن والقرى والأحياء الفلسطينية، ومهاجمة عدد من المنشآت المدنية، ومنازل المواطنين الآمنين، واقتحام أراضي السلطة الفلسطينية واحتلال مطارات ومنشآت حيوية، وقتل العديد من أبناء الشعب الفلسطيني المثابر.

جاء ذلك في بيان أصدره الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي جاء فيه:

«إن رابطة العالم الإسلامي تطالب هيئة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان بالنظر في جرائم القتل، وتدمير المنشآت وإحراق المزارع



والمصانع، وتهديم البنى التحتية في أراضي السلطة الفلسطينية».

وأهاب بالمؤسسات الحقوقية والقانونية الدولية أن تسهم في تقديم شارون إلى المحاكمة على أنه مجرم حرب وصاحب أسوأ سجلات سود في العالم ضد حقوق الإنسان.■

مؤسسة الأقصى: ليس لدينا أسرار نخفيها عن السلطات الألمانية

عبرت مؤسسة الأقصى الخيرية في ألمانيا عن انزعاجها واستغرابها من تقارير لهيئة حماية الدستور الألمانية ربطت بينها وبين أنشطة حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس»، ووصفت مسؤولي المؤسسة بأنهم أعضاء في مجلس قيادة الحركة!.

ونفت المؤسسة - في بيان لها - وجود صلة مباشرة أو غير مباشرة لها بحماس أو بالاتحاد الإسلامي الفلسطيني في ألمانيا.

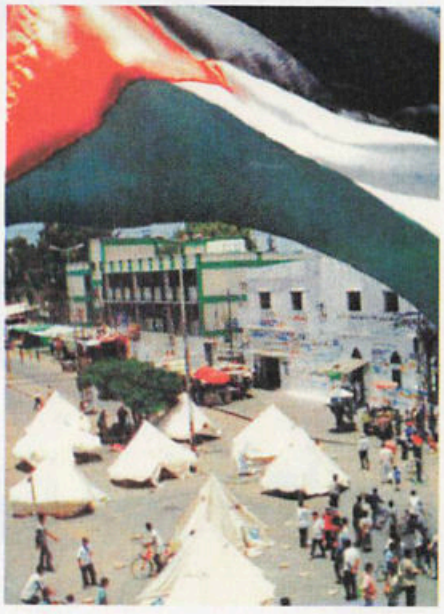
وأوضح البيان أن «الأقصى» مؤسسة مستقلة غير سياسية يقتصر عملها على جمع التبرعات في ألمانيا، وإرسالها بعد ذلك إلى فلسطين لإقامة مراكز طبية ومشاريع إنسانية تلبي الاحتياجات الضرورية للمعوزين من الأرامل والنساء والأيتام دون سؤالهم عن عقيدتهم الدينية.

وأشارت المؤسسة إلى أن المشاريع التي تنفذها من خلال هيئات الإغاثة الإنسانية جرى تسجيلها لدى السلطات الفلسطينية والأردنية والإسرائيلية التي تراقب تلك المشاريع بدقة.

مدير المؤسسة محمود عمرو شدد في مقابلة مع قناة WDR التلفازية الألمانية على أن المؤسسة ليس لديها أسرار تخفيها، مما يجعلها ترحب بفتح مكاتبها وملفاتها للسلطات الألمانية.

مؤكداً عدم ارتكاب «الأقصى» خلال سنوات عملها أدنى مخالفة للقوانين الألمانية أو قوانين أي دولة أخرى.

وكانت «هيئة حماية الدستور»، وقررت وضع مؤسسة الأقصى تحت رقابتها الدقيقة بسبب الاشتباه في تمويلها غير المباشر للعمليات العسكرية لحماس، وارتباطها بالاتحاد الإسلامي الفلسطيني الذي تعتبره الأجهزة الأمنية الألمانية امتداداً لحركة «حماس» فوق الأراضي الألمانية.



متحدث باسم حماية الدستور «المخابرات الداخلية» قال في تصريحات للصحيفة: إن السلطات الألمانية تدرك منذ وقت طويل أن التبرعات التي تجمعها الأقصى من المسلمين في ألمانيا توجه رسمياً للإنفاق على الأنشطة الإنسانية والخيرية في فلسطين، غير أن جزءاً منها يتسرب لتمويل أنشطة حماس العسكرية.

وأوضح المتحدث أن السلطات الألمانية في وضع لا يمكنها من اتخاذ إجراء ملموس لأن الأقصى تقدم أدلة على إنفاقها للتبرعات في أغراض الإغاثة كما أن الأجهزة الألمانية لا تستطيع مراقبة أوجه إنفاق المؤسسة بنسبة ١٠٠٪، مما يبقي الاتهامات الموجهة لها في إطار التخمينات.■

مسلمو أمريكا يطالبون بإلغاء تجميد أرصدة «الأرض المقدسة»



طالبت مجموعة من أكبر منظمات المسلمين الأمريكيين الرئيس الأمريكي جورج بوش بمراجعة قراره الخاص بتجميد أرصدة مؤسسة «الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية»، كما طالبت بأن تعلن الحكومة الأمريكية الأدلة التي تثبت علاقة المؤسسة بأي جماعات أو أنشطة إرهابية.

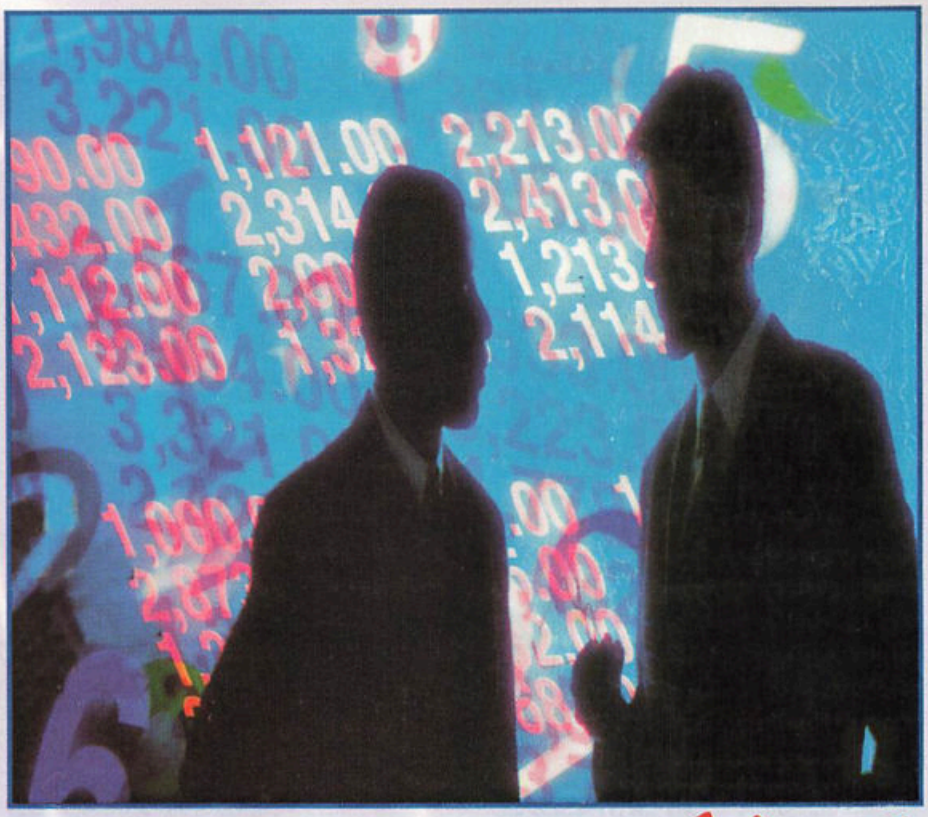
وذكرت المنظمات - في بيان مشترك - أن مؤسسة الأرض المقدسة، التي تعد أكبر مؤسسات الإغاثة المسلمة الأمريكية، كانت لسنوات عدة هدفاً للمنظمات الموالية للكيان الصهيوني التي اتهمتها بمساندة مسلحين فلسطينيين، وقد نفت المؤسسة باستمرار هذه الاتهامات، كما لم تعلن أي جهة أدلة تدعم ما تم اتخاذه مؤخراً من إجراءات.

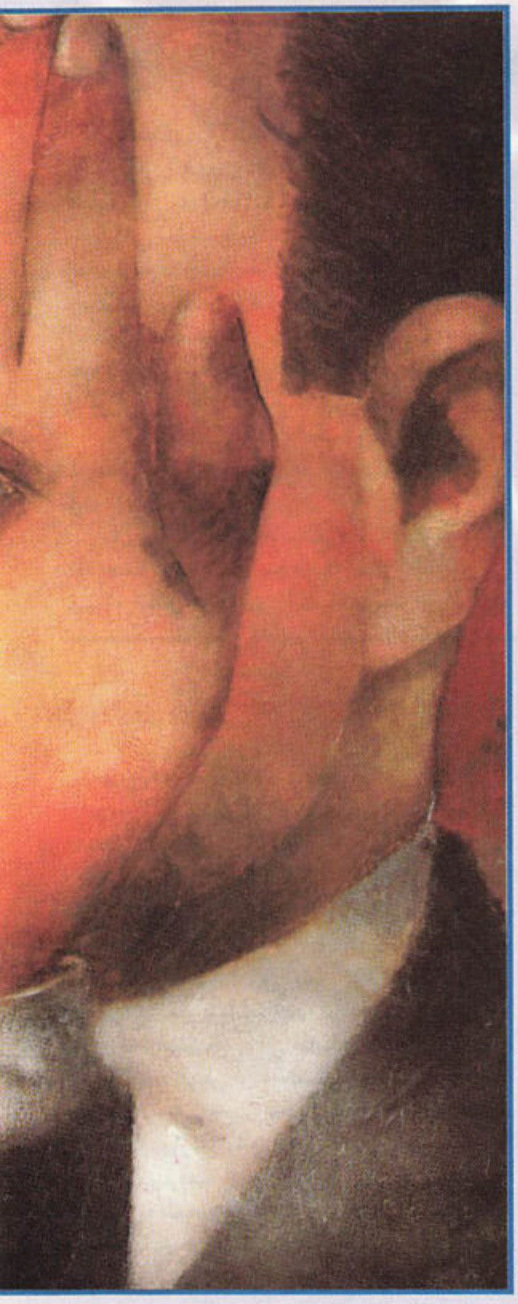
وأضاف البيان أن الاتهام المحدد الوحيد الذي وُجه ضد «الأرض المقدسة» هو وجود بعض أبناء منفذي الهجمات العسكرية بين آلاف الفلسطينيين الذين حصلوا على مساعدات إغاثية من المؤسسة المسلمة الأمريكية.

وقد رفضت مؤسسة «الأرض المقدسة» الاتهامات الأمريكية لها بتمويل أنشطة المقاومة الإسلامية «حماس» أو أي حركة فلسطينية أخرى، مؤكدة أنه لا علاقة لها بأي عمل سياسي أو تنظيمات سياسية.

وقال «محمد محرم» مدير المؤسسة إن القرار الأمريكي سيكون له تأثير سلبي على الشعب الفلسطيني في ظل حالة الفقر الشديد التي يعاني منها جراء الحصار الصهيوني.

وأشار إلى أن المؤسسة لها عدد كبير من الفروع في العالم العربي، وأنها تقدم مساعدات في حالة الطوارئ في أماكن مختلفة من العالم. ومن جهته، أبدى «نبيل حمودة» مدير مؤسسة بيت المال في فلسطين دهشته من القرار الأمريكي، وقال: «إن البيت مؤسسة فلسطينية محلية خالصة، ولا يوجد لها أي أموال في أمريكا أو أوروبا أو حتى الدول العربية».■





إيشلون ..
أذن أمريكا للتنصت على جميع الاتصالات في العالم!

التقت خمس دول ناطقة بالإنجليزية على رأسها الولايات المتحدة على مشروع متطور لمراقبة حركة الاتصالات الدولية. وقد عرف هذا المشروع بنظام «إيشلون» وهو مجرد اسم رمزي له. ويقول واضعوه إنه يمكنه رصد كل رسالة فاكس ومكالمة هاتفية ورسالة إلكترونية وكل اتصال سلكي أو لا سلكي يتم في أي مكان على الكرة الأرضية.

محمود الخطيب

وظل هذا المشروع طي الكتمان أكثر من ٤٠ عاماً إلى أن فضحته امرأة أمريكية في عام ١٩٨٨م تدعى مارجريت نيوشام كانت تعمل - منذ عام ١٩٧٨م وحتى منتصف الثمانينيات - منسقة لبرامج الكمبيوتر في محطة «مينويث هيل» في بريطانيا التي تعتبر من أكبر محطات التنصت التابعة لإيشلون. وكانت هذه المرأة قد عملت قبل ذلك مديرة لقسم الكمبيوتر في مشروع لوكالة الأمن القومي الأمريكية الذي كانت تنفذه شركة لوكهيد بهدف توسعة شبكة إيشلون وهو المشروع الذي كان يطلق عليه P-415 ولم تتحمل تلك المسؤولة عمليات الفساد والاحتيال وإساءة استخدام الصلاحيات داخل المؤسسات التي تخطط وتدير أنظمة الرقابة الإلكترونية. وأبلغت نيوشام ملاحظاتها حول تلك المخالفات إلى لجنة في الكونجرس الأمريكي شكلت أوائل عام ١٩٨٨م للتحقيق في العمليات الاستخبارية. كما أنها كشفت للجنة كيف أنها كانت شاهدة في محطة مينويث هيل وسط إنجلترا على عملية تنصت على مكالمة هاتفية أجراها سيناتور أمريكي في ذلك الوقت يدعى ستروم ثيرموند.

لكن تفاصيل إيشلون الكاملة ربما لم تظهر إلى العلن إلا عام ١٩٩٦م عندما قام باحث نيوزيلاندي يدعى نيكي هاغر بنشر كتابه «القوة السرية - دور نيوزيلاندا في شبكة التجسس الدولية» وذلك بعد سبع سنوات من البحث والتقصي. وكان بحثه مركزاً في الأساس على





ستيف رايت: «إيشلون» يجمع الكثير من المعلومات الاستخبارية الاقتصادية ويرصد جميع الدول التي تشارك في اتفاقية «الجات»

ويليام ستودمان: العملية الاستخبارية الواحدة ينتج عنها مليون مدخل كل نصف ساعة وبعد «فلترتها» يتعامل المحللون مع عشرة فقط

أنشطة محطة لإيشلون أنشئت في منطقة وايهوباي جنوب نيوزيلاندا أواخر الثمانينيات. وكشف عن أن إيشلون كان يعمل منذ سنوات عديدة وأن وكالة الأمن القومي الأمريكي كانت تتنصت على جميع الاتصالات في العالم.

وكان أول اعتراف رسمي بوجود إيشلون قد صدر عن زبيجنيو بريزنسكي مستشار الرئيس الأسبق جيمي كارتر لشؤون الأمن القومي الذي اعترف ضمنياً بالتجسس على الاتصالات الدولية؛ زاعماً أن «توافر القدرة على الحصول على المعلومات يجعل من الصعب وضع ضوابط قانونية على ما يمكنك أن تحصل عليه بالفعل»!

ودارت مناقشات داخل الكونجرس الأمريكي حول هذا النظام الذي يرى البعض أنه تجاوز كونه قضية استخبارية وأصبح مسألة دستورية؛ إذ إنه ينتهك الحقوق الأساسية للمواطنين. ورغم أن إيشلون والحديث عنه والاعتراضات عليه كانت تتصاعد خلال السنوات الأخيرة، فإنه من غير المعروف ما ستكون عليه الحملة المناهضة للمشروع التجسسي خصوصاً بعد الهجمات الأخيرة على نيويورك وواشنطن، وهي التي أثارت تساؤلات عما كان يمكن أن يفعله إيشلون لمنع تلك الهجمات والتنبؤ بها!

وتلعب وكالة الأمن القومي الأمريكية الدور الأساسي في هذا النظام؛ إذ هي التي تقوم بإدارته وتوجيهه وتشغيله بالتعاون مع كل من الهيئة العامة للاتصالات في بريطانيا، ومؤسسة أمن الاتصالات الكندية، ومديرية الأمن الدفاعي الأسترالي، وهيئة أمن الاتصالات العامة النيوزيلاندية. وتعتبر وكالة الأمن القومي الأمريكية الأكثر تقدماً وتطوراً من الناحية الفنية من بين جميع الوكالات الاستخبارية الفيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية. ويقع المقر الرئيس للوكالة شمالي واشنطن العاصمة ويحتل مساحة واسعة جداً. والمهمة الأساسية لهذه الوكالة التي تعمل ضمن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) هي عمل أو فك الرموز السرية والشيفرات التي ترسل عبر الأثير.

وكشف نيكي هاجر عن أن نظام إيشلون قد صمم لربط جميع محطات التنصت والسماح لها بالعمل كوحدة واحدة. وتساعد الأمدية المنخفضة لهذه المحطات على التقاط كل إشارة لا سلكية من الأقمار الصناعية التابعة لمؤسسات مثل إنتلسات. وتوجد محطة تنصت واحدة في وايهوباي بنيوزيلاندا واثنتان في الولايات المتحدة الأمريكية (واحدة في ياكيما في الساحل الغربي، والثانية في شوجر جروف في الساحل الشرقي)، وواحدة في منطقة كورنوال ببريطانيا، وواحدة في جيرالدتون في الساحل الغربي لأستراليا. ويعتقد بوجود محطة سادسة في جنوب المحيط الأطلسي. وتعتمد الأجهزة الاستخبارية في هذه الدول على أنظمة كمبيوتر قوية جداً تبحث في هذا الكم الهائل من الرسائل والمكالمات عن أشخاص محددين أو جهات معينة من خلال «تلقيم» هذه الأجهزة عناوين أو كلمات معينة



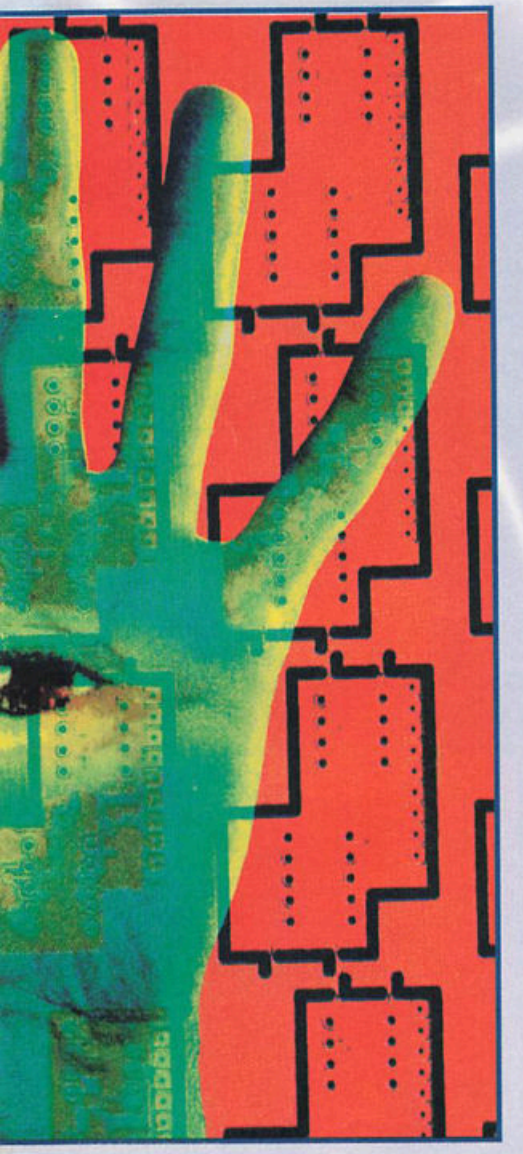
مبرمجة سلفاً. وتقوم الأجهزة الاستخبارية بتبادل هذه العناوين والكلمات فيما بينها على شكل قواميس تدعى «قواميس إيشلون» تعكس اهتمامات تلك الأجهزة وأولوياتها في مرحلة محددة. فأي مكالمة هاتفية أو فاكس أو رسالة إلكترونية تحتوي على أي من الكلمات المحددة والمبرمجة سيتم تسجيلها وتحليلها فوراً. كما أن هذه الأجهزة تحتوي على أنظمة آلية متطورة جداً يمكنها التعرف على الشخص من خلال «بصمة صوته» في حالة المكالمة الهاتفية، أو من خلال القراءة البصرية (في حالة الفاكس أو البريد الإلكتروني) ومن ثم تسجيل تلك المكالمات أو الرسائل.

ويقوم محللون من وكالات استخبارية مختلفة بفحص حصاد اليوم السابق من الرسائل والمكالمات الهاتفية والفاكسات التي رصدتها أجهزة التنصت حيث تصل كل واحدة منها وهي تحمل تاريخ التقاطها، ومكان صدورها والجهة التي ذهبت إليها إضافة إلى أرقام مشفرة لأغراض التصنيف. فقد يشير الرقم ٥٥٣٥ إلى الاتصالات الدبلوماسية اليابانية، أو قد يشير الرقم ٨١٨٢ إلى المراكز أو المقاسم المعنية بتوزيع التكنولوجيا المشفرة. ويتم تفريغ هذه البيانات وفك شفرتها وترجمتها ومن ثم إرسالها إلى الجهات المعنية في الدول المشاركة في إيشلون على شكل تقارير مفصلة. ويعتبر هذا النظام أكثر تعقيداً وتطوراً من النظام التقليدي في التنصت على الهواتف وتفريغ المكالمات.

وكشف باحث أسكتلندي يدعى دانكان كامبل عن وثيقة صدرت عام ١٩٨١م من محطة مينويث هيل كانت تصنف قاعدة البيانات الاستخبارية هناك بعبارة «إيشلون ٢». واستنتج الباحث والفيزيائي - الذي كرس أكثر من ٢٠ عاماً من حياته في دراسة التجسس الإلكتروني - أن نظام إيشلون التجسسي كان موجوداً قبل ذلك التاريخ وأن الجيل الثاني من النظام هو الذي كان يعمل عام ١٩٨١م.

كما كشف ويليام ستودمان - وهو مدير سابق لوكالة الأمن القومي الأمريكية في كلمة له عام ١٩٩٢م حول إدارة المعلومات عن طبيعة «الفلترة» التي تقوم بها أنظمة كمبيوتر - متقدمة مثل نظام إيشلون حين قال:

«إن كل عملية استخبارية واحدة قد ينتج عنها مليون مدخل (مكالمة أو رسالة فاكس أو رسالة إليكترونية) كل نصف ساعة، ويقوم الفلتر بالتخلص منها كلها ويبقي ٦٥٠٠ منها، ويكون منها ألف فقط هي التي تنطبق عليها المعايير الموضوعة، وفي العادة يقوم المحللون باختيار عشرة منها ليتم تضمينها في تقرير واحد فقط»! ويعني هذا أنه من بين كل مليون مكالمة هاتفية أو عملية اتصال يتم التنصت عليها قد تقوم وكالة الاستخبارات باتخاذ «إجراء ما» على مكالمة واحدة فقط.

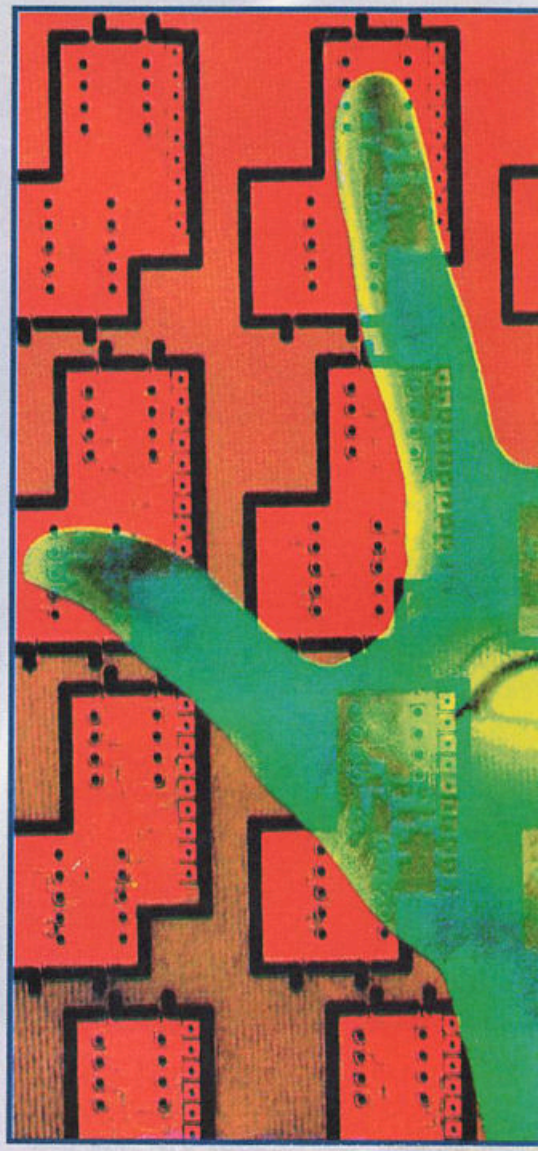


ويعود النشاط التجسسي الأمريكي إلى بداية الحرب الباردة أو عام ١٩٤٨م، عندما وقعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أول اتفاق سري لجمع وتبادل المعلومات الاستخبارية وهو الاتفاق المعروف بمعاهدة يوكوسا (UK-US) . وسرعان ما انضمت كل من كندا وأستراليا ونيوزيلاندا إلى هذه المعاهدة. وأدت هذه المعاهدة إلى توحيد أنظمة ومحطات التنصت والتجسس وعمل تنسيق بين أجهزتها العاملة. ويعتقد أن دولاً أخرى مثل الدانمارك والنرويج وألمانيا وتركيا وقعت اتفاقيات استخبارية سرية مع الولايات المتحدة وأصبحت «طرفاً ثالثاً» مشاركاً في شبكة يوكوسا التي يرمز لها الآن بنظام إيشلون.

ووفقا لمعاهدة يوكوسا، تقاسمت الدول الخمس الناطقة بالإنجليزية مراقبة أجزاء معينة من العالم: فبريطانيا تراقب وتتجسس على أفريقيا وأوروبا وشرقاً حتى جبال الأورال في الاتحاد السوفييتي السابق، وكندا تغطي مناطق

«شامروك» برنامج أمريكي بريطاني مشترك يرمي لجمع البرقيات والفاكسات الدولية والتعامل معها بواسطة مختصين

تقرير استخباراتي فرنسي: تكليف عملاء سريين أمريكان بالعمل داخل شركة ميكروسوفت لتطوير برامج تسمح لواشنطن بالتجسس على مستخدمي أجهزة الكمبيوتر في العالم



شمال الكرة الأرضية والقطبين الشمالي والجنوبي، وأستراليا تراقب منطقة الأوقيانوسيا.

وإضافة إلى العمل التكاملي الذي تقوم بها محطات التنصت في هذه الدول، تقوم كل دولة بتعيين ضباط اتصال لها في الدولة الأخرى المشاركة في إيشلون. فعلى سبيل المثال يوجد مكتب ارتباط أمريكي خاص في لندن وشيلتنهام بإنجلترا، بينما توجد مكاتب اتصال بريطانية في رئاسة مجلس الأمن القومي الأمريكي في فورتميد بين واشنطن وبالتيمور.

استفادة من الإرث البريطاني

استفادت الهيئة العامة للاتصالات البريطانية من وفرة مواقع التنصت والتجسس التي كان الجيش البريطاني يستخدمها في الحرب العالمية الثانية في عدد كبير من دول العالم. وكان كثير من تلك المواقع مثبتاً داخل بريطانيا والبقية موزعة في عدد من المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطورية البريطانية كبرمودا وقبرص وجبل طارق والعراق وسنغافورة وهونغ كونغ. وكان معظم تلك المحطات ونقاط الرصد يهدف إلى مراقبة ورصد الأحداث السياسية والعسكرية في الاتحاد السوفييتي السابق والصين. وقد أكملت تلك المحطات التابعة لبريطانيا الشبكة الأمريكية التي أصبحت منذ عام ١٩٦٠م تضم آلاف مواقع ومحطات التنصت التي تعمل على مدار الساعة. وإضافة إلى تلك المحطات التي كانت موجودة في الأصل، أقيمت سلسلة جديدة من محطات التنصت في دول أوروبا الغربية لرصد الإشارات الصادرة من القوات البرية والجوية السوفييتية.

وخلال الحرب الفيتنامية كان موظفو التنصت الأستراليون والنيوزيلانديون العاملون في سنغافورة وأستراليا وأماكن أخرى يمدون القوات الأمريكية مباشرة بالمعلومات والإشارات الملتقطة من فيتنام. وعلى الرغم من الحياد الذي كانت بريطانيا تدعيه في حرب فيتنام فإن محطة التنصت الخاصة بها والموجودة في هونج كونج كانت ترصد وتقدم المعلومات عن شبكات الدفاع الجوي في فيتنام الشمالية، بينما كانت الطائرات الأمريكية بي ٥٢ تهاجم هانوي وغيرها من المواقع في فيتنام الشمالية في ذلك الوقت.

إن كثيراً من عمليات التجسس والتنصت الذي تم في حقبة الحرب الباردة أصبح ملك العامة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أوائل العقد الماضي. ويعرض متحف تديره وكالة الأمن القومي الأمريكية في مقرها الكثير من عمليات التنصت والتجسس التي كانت تتم خلال الحرب الباردة. وعلى الرغم من ذلك تظل الوكالات الاستخبارية الأمريكية تحتفظ لنفسها بالكثير من العمليات التي لا ترغب بكشفها في الوقت الحالي. وكما يقول دانكان كامبل فإن الوكالات الاستخبارية الأمريكية والبريطانية كانت خلال الحرب العالمية الثانية وفي حقبة الحرب الباردة التي تلت ذلك لأكثر من ٤٥ عاماً تتنصت على كل الاتصالات اللاسلكية وتفك الرسائل المشفرة الخاصة بالدول الصديقة والعدوة على حد سواء وكذلك الاتصالات الخاصة بالمدنيين والشركات التجارية في أنحاء العالم! كما أن كل الاتصالات الدبلوماسية لكل الدول كانت هي الأخرى مستهدفة.

وإضافة إلى التنصت على المكالمات الهاتفية الفردية، تقوم وكالة الأمن القومي الأمريكية والهيئة العامة للاتصالات البريطانية ونظراؤهما في دول نظام إيشلون بجمع نسخ مطبوعة من جميع البرقيات والفاكسات الدولية من خلال مراكز في لندن ونيويورك وعدد من المدن الأخرى في العالم. وتحول تلك النسخ إلى محللين مختصين ويتم معالجتها بنفس الطريقة التي تعالج بها المكالمات الهاتفية. وكانت بريطانيا قد بدأت هذا العمل منذ عام ١٩٢٠م بينما بدأته الولايات المتحدة عام ١٩٤٥م، وقد عرف البرنامج الأمريكي البريطاني المشترك بـ «عملية شامروك» واستمرت إلى أن تم اكتشافها خلال تحقيقات الكونجرس الأمريكي بفضيحة ووترجيت أوائل السبعينيات.

وتوجد أكبر محطة تنصت تابعة لهذا النظام في قاعدة الاتصالات والأقمار الصناعية الأمريكية في منطقة مينويث هيل قرب هاروجيت في مقاطعة يوركشير الإنجليزية. ومهمة هذه المحطة التنصت على كل المكالمات التي تتم من خلال شبكات الاتصال المحلية والدولية في بريطانيا.

وقد كشفت مصادر صحفية عام ١٩٨٨م عن تعاون الصين مع الولايات المتحدة من خلال بناء محطتين للتنصت داخل الأراضي الصينية مهمتهما فقط مراقبة الاتحاد السوفييتي سابقاً. وأضافت أن موظفين من الجيش الصيني الذي يتولى إدارة شبكة الاتصالات الصينية تلقوا تدريبات في أحد مراكز الكمبيوتر المتخصصة في وادي السيليكون قرب سان فرانسيسكو تحت رعاية وكالة الأمن القومي الأمريكية بهدف التدرب على إدارة هاتين المحطتين الواقعتين قرب الحدود مع سيبيريا الروسية حالياً.

كما كشفت عن وجود محطة للتجسس على الصين نفسها أقامتها بريطانيا في هونج كونج عندما كانت الأخيرة خاضعة للحكم البريطاني. ولا يعرف مصير هذه المحطة بعد إعادة هونج كونج إلى الصين.

إن أخطر ما في الأمر أن حفنة من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا تسيطر منذ ظهور الأقمار الصناعية في الستينيات على معظم شبكات الاتصالات

السلكية واللاسلكية في العالم مما يجعل هذه الشبكات تحت مراقبة بعض الدول الغربية التي تقدم هذه التكنولوجيا. فحتى عهد قريب ظلت مؤسسات مثل كومسات، وإنتلسات، وإنمارسات المتمركزة بالولايات المتحدة، ظلت تحتكر تقريباً كل الاتصالات التي تتم عبر الأقمار الصناعية. وقد استفادت الوكالات الاستخبارية الأمريكية من ميزة ارتباط هذه المؤسسات بالحكومة الأمريكية فتمكنت من اختراق حركة الاتصالات التي تتم عبر هذه الأقمار الصناعية لأغراض التجسس والتنصت على المكالمات الهاتفية والفاكسات والإنترنت.

وكما يقول ستيف رايت - وهو باحث في إحدى منظمات حقوق الإنسان البريطانية في تقريره الذي قدمه إلى البرلمان الأوروبي عام ١٩٩٨م - فإن «نظام إيشلون مصمم للأهداف غير العسكرية بشكل رئيس: كالحكومات والمنظمات والشركات في كل بلد في العالم. فعلى الرغم من وجود الكثير من المعلومات التي يجمعها إيشلون عن أعمال إرهابية محتملة، فإنه يجمع الكثير أيضاً من المعلومات الاستخبارية الاقتصادية وخصوصاً الرصد المكثف لجميع الدول التي تشارك في المباحثات الخاصة باتفاقية الجات».

ومما يؤكد حقيقة التوسع في الأعمال الاستخبارية لتشمل التجسس الاقتصادي ذلك التقرير المرفوع إلى الكونجرس الأمريكي في نوفمبر ١٩٩٨م والذي يشير إلى أن الشركات التي تستفيد أكثر من هذا التجسس هي الشركات التي تسهم ببناء وصيانة شبكة إيشلون وخصوصاً شركات مثل لوكهيد وبوينج ولورال ورايثون، وهي نفس الشركات التي تقوم بتنفيذ المشاريع الخاصة بالبنتاجون ووكالات الاستخبارات الأمريكية. وهذه الشركات هي المصدر الرئيس للتبرعات النقدية للحزبين الرئيسين الجمهوري والديمقراطي.

وكان تقرير أصدره البرلمان الأوروبي في يناير ١٩٩٨م قد كشف عن قيام الولايات المتحدة بعمليات ضخمة للتجسس على شركات التكنولوجيا والصناعة والأفراد في دول الاتحاد الأوروبي واليابان على وجه الخصوص من خلال التنصت على هواتف وفاكسات هذه الشركات وبريدها الإلكتروني. وقد أدى تسريب هذا التقرير الذي أعده باحثون مستقلون إلى ضجة إعلامية في الصحف الأوروبية.

وعلى الرغم من قدرة نظام إيشلون على رصد وتفكيك معظم الشفرات التي تتم عبر وسائل الاتصال المختلفة فإن بعضها ظل عصياً عليه وخصوصاً مع ظهور برامج كمبيوتر متطورة جداً لتأمين إجراء الاتصالات بشكل آمن بعيداً عن الرقابة كبرنامج (PGP) والتي يمكن استخدامها في تأمين المكالمات الهاتفية. ويستخدم أفراد العصابات الإجرامية هذه البرامج دون ترخيص من الدوائر الحكومية المختصة.



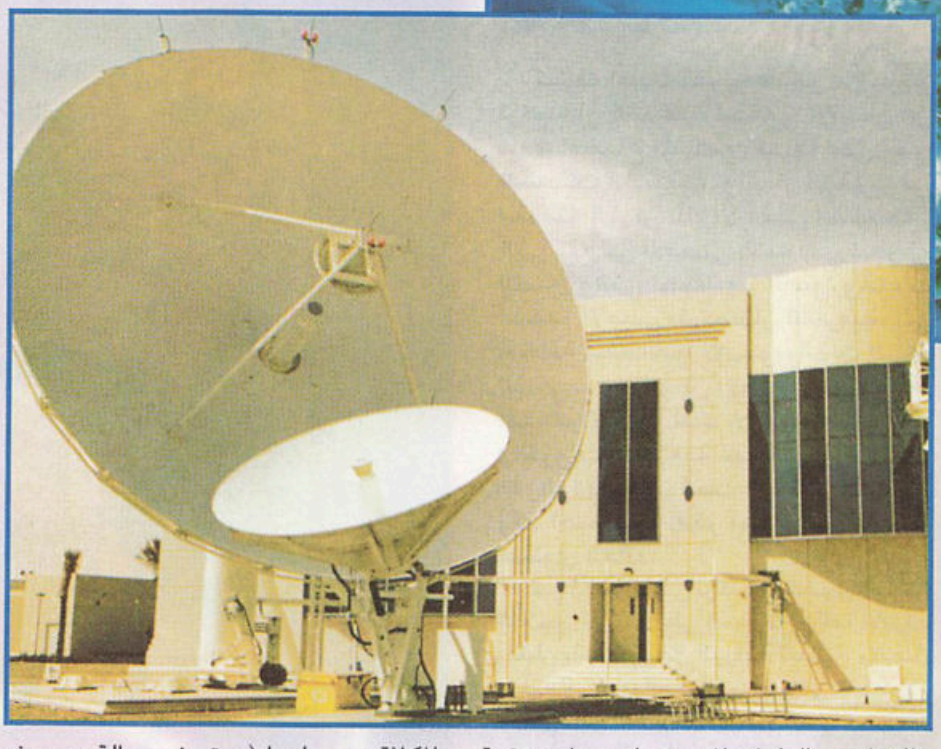
لكن الإدارة الأمريكية نجحت في ديسمبر ١٩٩٨م في إقناع الدول الـ ٣٣ الموقعة على «معاهدة فاسينار» لكي تشمل حظر هذه البرامج من خلال منع استخدام التشفير وبذلك أصبحت هذه البرامج تعتبر «أسلحة حربية»!. وكانت هذه الدول والتي تشمل الولايات المتحدة وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي، وتركيا، ودول الكتلة الأوروبية الشرقية سابقاً، وكوريا الجنوبية، واليابان، والأرجنتين، وأوكرانيا، ونيوزيلاندا، وأستراليا قد وقعت في فيينا عام ١٩٩٦م هذه المعاهدة للرقابة على إنتاج الأسلحة التقليدية وللحد من تصدير التكنولوجيا وبرامج الكمبيوتر التي تحتوي على طرق إنتاج وتصنيع أسلحة الدمار الشامل. وبإضافة هذه البرامج التي تمنع التنصت على المكالمات الهاتفية وغيرها من الاتصالات إلى قائمة المحظورات تكون الولايات المتحدة وأوروبا الغربية قد انتهكت الحريات الشخصية وحقوق الإنسان فيها.

وإذا كانت أوروبا الغربية تتفق مع الولايات المتحدة حول الرؤية الأمنية الخاصة بالتنصت على أجهزة الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني للأغراض العسكرية والأمنية وحول الرقابة على برامج الكمبيوتر وتضييق هامش الحريات الشخصية لصالح الأمن القومي كما هو مزعوم، فإن فرنسا وألمانيا على وجه الخصوص تعارضان ما يسمى بأنشطة التجسس الاقتصادي التي يتولاها نظام إيشلون. وتعتبر هاتان الدولتان (خصوصاً فرنسا) العدو الأول المستهدف من أنشطة إيشلون للتجسس الاقتصادي. ومقابل ذلك تعمل فرنسا وألمانيا على إنشاء نظام خاص بهما شبيه بإيشلون على الرغم من تعاونهما مع هذا النظام في أنشطته الأخرى. ويقال إن المديرية العامة الفرنسية للأمن الخارجي ركبت محطات تنصت خاصة بها في الأراضي الفرنسية وفي عدد من مستعمراتها في الخارج مثل كاليدونيا الجديدة وفي قاعدة كورو الفضائية في غويانا الفرنسية. ويعتقد أن وكالة الاستخبارات الألمانية تشارك في هذا المشروع. ومعروف أن إحدى محطات تنصت إيشلون موجودة في قاعدة عسكرية أميركية قرب ميونيخ بألمانيا.

وبشكل عام فإن أوروبا في طريقها إلى

أخطر ما في الأمر أن حفنة من دول أوروبا الغربية تسيطر على معظم شبكات الاتصالات في العالم منذ ظهور الأقمار الصناعية في الستينيات

دعوى قضائية من محام فرنسي ضد واشنطن ولندن تتهمهما بسرقة أسرار الصناعات الأوروبية.. وقضايا داخل أمريكا تطالب الكونجرس بالتحقيق في أعمال التجسس



الاتفاق مع الولايات المتحدة على معايير تقنية وقانونية جديدة خاصة بالتنصت على الاتصالات ومراقبتها، مما يعني خطوة جديدة نحو ضم الدول الأوروبية إلى نظام إيشلون.

وكان الاتحاد الأوروبي قد تبنى عام ١٩٩٥م مذكرة حول «التنصت القانوني على الاتصالات» يطلب فيها من كل شركة اتصالات لا سلكية في الدول الأعضاء تركيب جهاز ربط بيني «إنترفيس» للتنصت يسمح بالدخول ليس على المحادثات الهاتفية فحسب بل وعلى كل البيانات المتعلقة بهذه المحادثات مثل رقم هاتف مستقبل المكالمة ومرسلها (حتى في حالة عدم رفع السماعة من قبل الطرف الآخر)، ومكان الهاتف المحمول إذا كانت المكالمة تتم منه أو إليه مع فك رموز الشيفرة إذا كانت الإشارة مشفرة.

ومن المؤكد أن يؤدي التورط الأوروبي في إيشلون إلى تراجع الحريات الشخصية في الدول الغربية التي طالما فاخرت بديمقراطيتها وحريتها. فقد ظهرت في عدد من هذه الدول ومنها الولايات المتحدة وهولندا قوانين تتعلق بالتزامات الشركات المزودة لخدمة الإنترنت. كما أن دافعي الضرائب الألمان دفعوا أكثر من ٢,٥ بليون دولار لرفع مستوى شبكة الهاتف المحمول إلى المستويات الأوروبية الأخرى فيما يتعلق بالتنصت. ويقول ألين بومبيدو، الرئيس السابق للجنة العلمية والفنية في البرلمان الأوروبي «إن الشركات الأوروبية قد دفعت ثمن إيشلون. فما دامت هذه الشركات تتعامل مع الولايات المتحدة، فإنها تفضل السكوت عما يتطلبه هذا النظام من الشركات الأوروبية المعنية».

لكن مبادرات أوروبية منفردة للتصدي للهيمنة الأمريكية على إيشلون ظهرت وكشفت المزيد من المعلومات عن هذا النظام وأنشطته، بل وذهب بعضها إلى حد مقاضاة الحكومة الأمريكية بسبب تلك الأعمال. ومن هذه المبادرات الدعوى التي رفعها محام فرنسي يدعى جان بيير ميليه على الحكومتين الأمريكية والبريطانية. واتهم المحامي هاتين الحكومتين بأنهما - ومن خلال شبكة إيشلون التجسسية - سرقتا كثيراً من أسرار الصناعات الأوروبية مما أدى إلى خسائر كبيرة لها. وكان تقرير استخباري فرنسي قد كشف عن تكليف عملاء سريين أمريكان بالعمل داخل شركة ميكروسوفت العملاقة لتطوير برامج تسمح لواشنطن بالتجسس على مستخدمي أجهزة الكمبيوتر في العالم. وادعى التقرير أن وكالة الأمن القومي الأمريكية ساعدت في تركيب برامج سرية داخل برامج الميكروسوفت التي تستخدم في أكثر من ٩٠٪ من أجهزة الكمبيوتر في العالم.

وعلى ذمة دير شبيغل الألمانية فإن وكالة الأمن القومي الأمريكية تنصتت عام ١٩٩٠م على رسائل حول مناقصة لمشروع شبكة هواتف في إندونيسيا بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار رست على شركة إن آي سي اليابانية. وقد تدخل الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب لدى الحكومة الإندونيسية مما أدى إلى تحويل المشروع إلى شركة (إيه تي أند تي) الأمريكية.

كما كشف تقرير صادر عن الاتحاد الأوروبي قبل سنتين عن أن الوكالات الاستخبارية الأمريكية تنصتت عام ١٩٩٤م على مكالمات هاتفية بين مسؤولين برازيليين وشركة فرنسية تدعى تومبسون واستخدمت تلك المعلومات لإلغاء عقد تركيب شبكة رادارات في البرازيل بقيمة ١,٣ مليار دولار وتحويل العقد إلى شركة رايثيون الأمريكية.

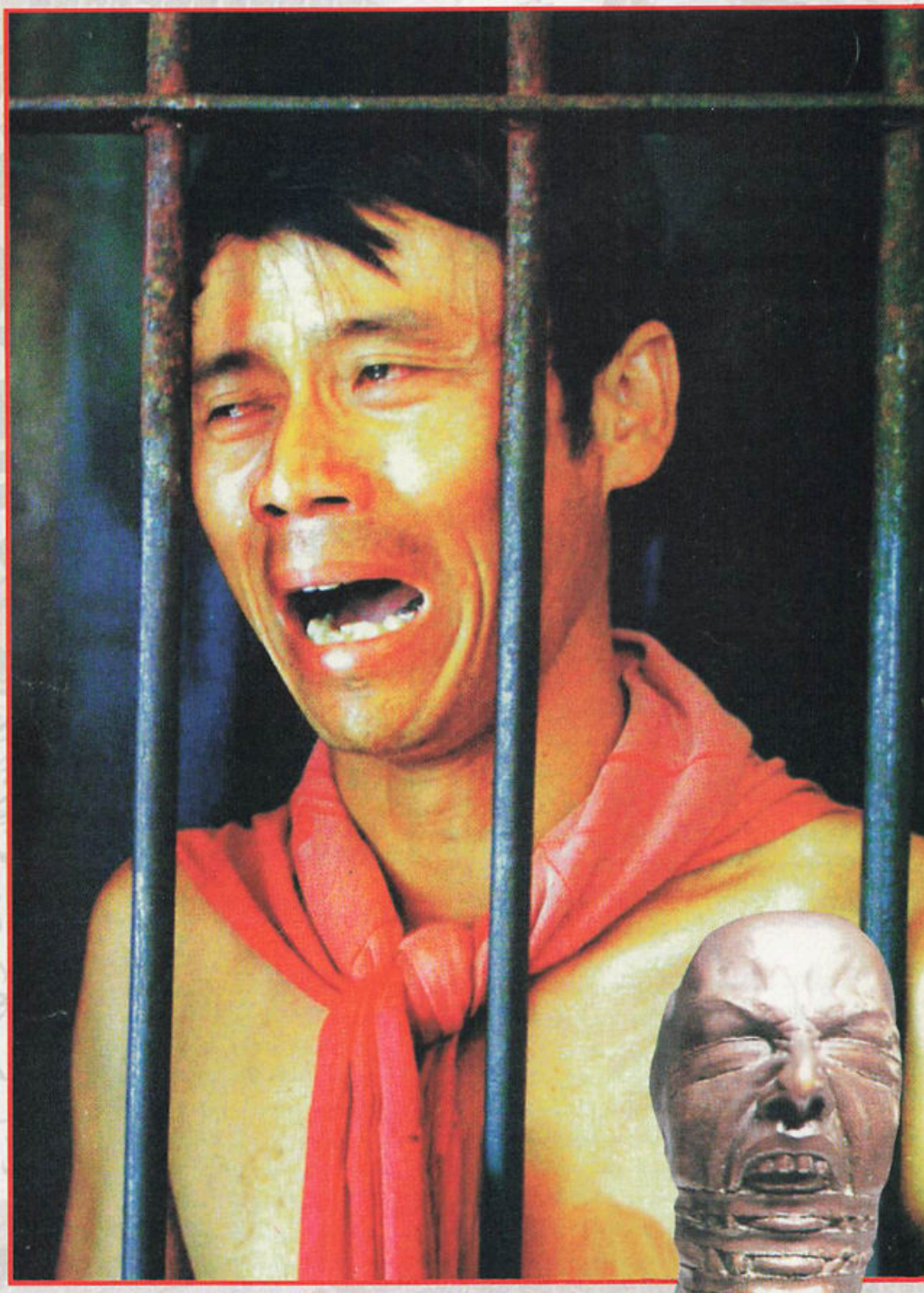
كما طالب برلمانيون من إيطاليا وألمانيا والدانمارك بتحقيقات علنية حول أنشطة إيشلون التجسسية. وحتى في الولايات المتحدة نفسها رفع المدافعون عن الحريات الشخصية قضية تطالب بكشف الوثائق الحكومية المتعلقة بإيشلون وذلك بموجب قانون «حرية المعلومات». وطالب عدد من كبار الشخصيات السياسية الأمريكية بتشكيل لجنة تحقيق من أعضاء الكونجرس في أعمال التجسس الأمريكية التي تمت منذ قضية ووترجيت الشهيرة.■

تقرير مركز تركستان الشرقية للمعلومات:

تصاعد عمليات القمع الصينية ضد المسلمين

أمة معرضة للفناء





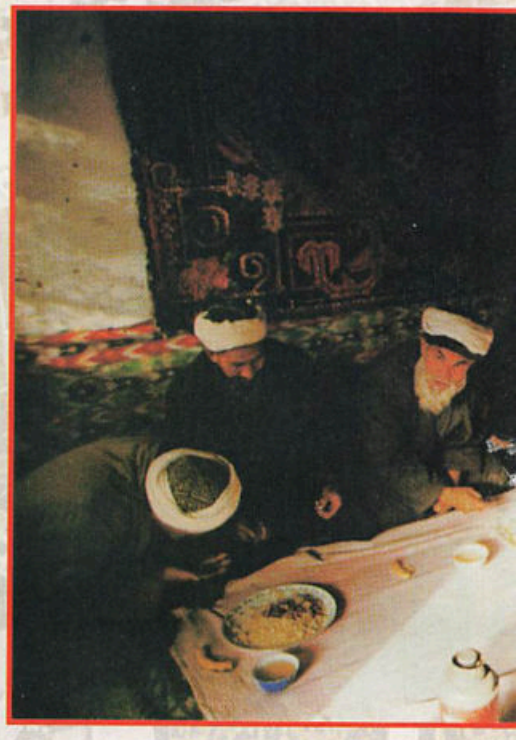
كشف أحدث تقرير صادر عن مركز تركستان الشرقية لحقوق الإنسان عن تردي أوضاع المسلمين فيها على أيدي السلطات الصينية، وأشار التقرير في مقدمته إلى أن تلك الأراضي الشاسعة - التي تقع في الأقصى الشمالي الغربي للصين والتي احتلتها الصين وغيرت اسمها الأصلي «تركستان الشرقية» إلى «منطقة سنجيانج الإيجورية ذات الحكم الذاتي» - هي الوطن الأم للإيجور. ورغم امتلاك الإيجور لتلك الأراضي الشاسعة والثروات الطبيعية غير المحدودة فإنهم ما زالوا يقبعون تحت الاحتلال الصيني وقد أصبحوا أفقر أمة متخلفة على مستوى العالم.

فـ ٩٠٪ من سكان تركستان الشرقية هم من الفلاحين المرغمين على العمل في زراعة الأقوات والقطن بأسوأ وسائل الزراعة البدائية، ولايصل دخل الفرد السنوي منهم إلى ١٠٠ دولار أمريكي. أكد التقرير أن الإيجور ليسوا محرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية فحسب؛ بل من حق الحياة وإنجاب الأطفال وغيرها من الحقوق الأساسية للإنسان.

يقول التقرير:

إن أشد ما يواجهه الإيجور في تركستان الشرقية ليس الفقر وانتهاك حقوق الإنسان فحسب بل هناك قضية أخطر من ذلك. إنها قضية الموت الذي يهدد أمة تحاول الحفاظ على هويتها الدينية والقومية في وجه مؤامرة خبيثة تستهدف إزالتها من الوجود.

ورغم أن منظمات حقوق الإنسان العالمية تنتقد بشدة عمليات القمع الصينية ضد المسلمين



في تركستان الشرقية، وكررت مطالبتها للصين بوقف تلك الأعمال الهمجية إلا أن سلطات الاحتلال لا تصغي إلى تلك الانتقادات الدولية على الإطلاق، بل وتشدد من ممارساتها الوحشية التي نعرض بعضها في الفترة ما بين شهر مارس عام ٢٠٠٠م والنصف الأول من عام ٢٠٠١م كنموذج على وحشية الاحتلال:

أولا: الأسلوب الجديد للفاشية: عمليات الاعتقال الجماعية والقتل

ازدادت ممارسات القمع الصينية وحشية بعد الأمر الدائم الذي أصدره وانغ لوجين سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية والذي يقول فيه: «لا مانع من اعتقال ألف شخص بريء في سبيل القبض على المتهم، ويجب الاستمرار في مواجهة الانفصاليين بلا هوادة وبدون رحمة».

وحسب المعلومات التي حصل عليها مركز تركستان الشرقية للمعلومات والذي يتخذ من ألمانيا مقراً له - استناداً إلى التقارير التي حصل عليها من تركستان الشرقية مباشرة ومن المصادر الموثوقة - فقد بلغ عدد الإيجور - الذين اعتقلوا خلال الفترة المذكورة بتهم «الانفصالية القومية، وممارسة نشاطات دينية غير مشروعة» في مناطق أقسو، خوتان، إيلي وكاشغر التي تقطنها أغلبية إيجورية - أكثر من عشرة آلاف شخص، كما بلغ عدد الذين لقوا مصرعهم خلال الفترة نفسها بواسطة أحكام الإعدام، والتعذيب في السجون أو خلال المظاهرات ١٥٠٠ شخص، وهذا الرقم يشمل فقط المتوفين لأسباب سياسية.

تمشيط المدن

فبعد حادثة قتل ٧ صينيين في بلدة أوجتورفان التابعة لولاية أقسو في شهر فبراير

٢٥٠ ألفاً خلف القضبان تحت تهديد الموت البطيء

دفن الشهداء بملابسهم وهم مكبلون بالسلاسل الحديدية ثم تسوية قبورهم بالأرض!

عام ٢٠٠٠م نفذت السلطات الصينية عمليات تمشيط كبيرة في عدة مدن وبلدات في أقسو، وانشأت قيادة عمليات في أقسو، واعتقل ٦٠٠ شخص في بلدة «أوجتورفان» أثناء العملية وتعرضوا للتعذيب. كما اعتقل أكثر من ٤٠٠ آخرين في بلدة باي وصدرت أحكام بالإعدام على أحد عشر شخصاً، وبالسجن مدى الحياة على ١٨ آخرين. وحسب قول قاض إيجوري رفض ذكر اسمه فإنه بعد صدور أحكام الإعدام تحدث مع إسماعيل تيلوالدى قائد العملية؛ طالباً منه تأجيل تنفيذ الأحكام لأن القانون لا يسمح بإعدام أكثر من عشرة أشخاص في آن واحد، إلا أن تلوالدى رفض ذلك وقال: «إنه في القضايا الخاصة بالانفصاليين لا يمكن الاحتكام إلى القانون، ولابد من تنفيذ الأحكام بأسرع ما يمكن حتى نقضي على هيبة الانفصاليين ومؤيديهم».. والمؤسف حقاً أنه بالإضافة إلى عدم إعادة جثث الأشخاص الذين تم إعدامهم، ودفنهم بملابسهم وأيديهم مربوطة بالسلاسل الحديدية، تمت تسوية مقابرهم بالأرض بالجرارات خوفاً من قيام أقاربهم بنقل رفاتهم! ورغم ذلك لم تستطع السلطات الإحساس بالأمن حيث قامت بحراسة المقابر لمدة أسبوع! وبالإضافة إلى ذلك فقد تم اعتقال أكثر من ٢٠٠ إيجوري في ولاية أقسو في أبريل ٢٠٠٠م خلال «عملية التمشيط الكبيرة».

وفي محافظة كوجار اعتقل أكثر من ٣٠٠ إيجوري، وصدر أمر بالقبض على ٢٩ آخرين.

وفي محافظة شايار تم اعتقال ١١ من المطلوبين وعددهم ١٧ شخصاً، وجرى التحقيق مع ١٥٠ شخصاً.

وفي بلدة أقسو القديمة التابعة لمدينة أقسو تم اعتقال أكثر من أربعمائة إيجوري خلال فترة ٣ أشهر. وتم الحكم بالإعدام على ٨ منهم، بينما حكم على ٦٨ شخصاً بالسجن لمدد مختلفة. ولا يزال الباقون يقبعون في السجن دون محاكمة.

الحملة تتواصل بمراحل متعددة.. من الحرمان التعليمي حتى الحرمان من الحياة

وفي بلدة أونسو القي القبض في الثالث من شهر مايو على الشاب ياسين إسكندر والسيدة أينياز خان بعد صدور إعلان للقبض عليهما من الدوائر الأمنية وأصدرت محكمة صينية حكم الإعدام عليهما مع التأجيل لمدة سنتين.

والواقع أن معظم هؤلاء لم يقوموا بأي عمل ضد سلطات الاحتلال، وكل ما قاموا به هو ممارسة شعائرهم الدينية وتقاليدهم القومية والتعبير عن عدم رضاهم عن ممارسات السلطات الصينية، وقد اعتبرت السلطات ذلك جريمة سياسية!

كانت السلطات الصينية قد بدأت في إبريل الماضي حملة شاملة تحت اسم «اضرب بقوة»، ورغم مزاعمها بأن الهدف من العملية هو مكافحة الجرائم والفساد؛ إلا أن العملية اخذت في تركستان الشرقية منحىً سياسياً.

وحسب ما أعلنته وكالة شنخوا الصينية للأنباء فقد صرح عبد الأحد عبد الرشيد رئيس ما يسمى «منطقة سنجيانج» (تركستان الشرقية) بأن القوى الإجرامية الأساسية في المنطقة هم الانفصاليون القوميون، ولذلك يجب أن يكونوا الهدف الأساسي من العملية.

وحسب الأنباء التي بثتها وكالة شنخوا والمعلومات التي بحوزة مركز تركستان الشرقية للمعلومات، فإنه خلال الفترة من ٢٠ إلى ٣٠/ ٤ أي خلال عشرة أيام فقط تم اعتقال عدة آلاف إيجوري في جميع أرجاء تركستان الشرقية. كما تم خلال الفترة نفسها محاكمة اكثر من خمسمائة شخص والحكم عليهم بالإعدام أو السجن لمدد مختلفة.

ولم تقف عمليات الاعتقال والقتل عند تلك المرحلة الأولى من الحملة؛ حيث استمرت الحملة وبلا هوادة تحت اسم «القبض على الذين أفلتوا من الوقوع في الشبكة في المرحلة الأولى».

وخلال شهرين من بدء حملة «اضرب بقوة» (من أواخر أبريل وحتى أواخر يونيو من العام الحالي) بلغ عدد الإيجور الذين اعتقلوا عدة آلاف، بينما بلغ عدد من صدرت عليهم أحكام بالسجن أكثر من خمسمائة شخص، كما وصل عدد الذين أعدموا خلال الفترة نفسها إلى ما يقرب من مائة شخص.

وتمارس سلطات الاحتلال الصيني خلال حملاتها القمعية التي تحمل أسماء مختلفة كـ «اضرب بقوة» أو «حملة تطهير» تمارس أسلوباً جديداً؛ حيث تتم معاقبة والدي الشخص المطلوب القبض عليه في حالة عدم العثور عليه أو زوجته.

ولم تقتصر ممارسات القمع ضد الإيجور على مستوى تركستان الشرقية؛ بل اتسع نطاقها إلى داخل المدن الصينية حيث إنه نتيجة للدعايات الصينية بأن الإيجور «إرهابيون ولصوص وقطاع طرق» يتعرض التجار والطلبة التركستانيون في أقاليم الصين الداخلية لمضايقات مستمرة من قوات الأمن والصينيين العاديين على حد سواء.

فعلى سبيل المثال: تعرض الطلبة الإيجور الذين يدرسون في جامعة جانجان بمدينة شيان

لهجوم الآلاف من الطلبة الصينيين في يوليو الماضي، ووقف حراس الجامعة إلى جانب الطلبة الصينين، وأصيب العديد من الإيجور بجراح أثناء الهجوم. وبعد الحادثة حملت إدارة الجامعة الطلبة الإيجور المسؤولية وطردت عدداً منهم من الجامعة.

تميز عنصري

ونتيجة لسياسة التمييز العنصري التي تنتهجها سلطات الاحتلال في معاملة أهالي تركستان الشرقية يقوم المستوطنون الصينيون بتحقير الإيجور، وعلى سبيل المثال: عندما دخلت سيدة إيجورية أحد المراكز التجارية في مدينة خوتان في تركستان الشرقية لشراء احتياجاتها، وداست دون قصد على قدمي طفل صيني، ورغم أن السيدة اعتذرت عن خطئها فوراً لكل من الطفل ووالده إلا أنه شتمها بأقبح الألفاظ ولم يكتف بذلك بل قام بضربها بقطعة حديدية حتى سالت الدماء منها، وحرض الصينيون الذين كانوا يشاهدون الحادث على قتلها قائلين إنه لا أحد يسأل عن ذلك؛ مما أثار غضب الإيجور الذين كانوا في مسرح الحادثة، حيث قاموا بضرب الصيني، وتجمع على أثر ذلك العديد من الإيجور حتى بلغوا عدة آلاف وتوجهوا إلى مركز الحكومة هاتفين: لماذا لا يسأل عن دمائنا؟ وفي المقابل تجمع المستوطنون الصينيون لمواجهة الإيجور. ووقعت اشتباكات عنيفة بين الجانبين أسفرت عن إصابات عديدة. وهرعت قوات الأمن الصينية إلى مكان الحادث لقمع الإيجور مستخدمة القوات الخاصة والغاز المسيل للدموع واعتقلت أكثر من ٢٠٠ إيجوري.

معاقبة المجني عليه لأنه مسلم

وفي ٣/ ٤ من هذا العام تعرضت فتاتان إيجوريتان شقيقتان لاعتداء من قبل ٥ مستوطنين صينيين في مدينة فوكانغ بتركستان الشرقية، وذلك عندما كانتا عائدتين من المدرسة إلى المنزل. ولما توجه والد الفتاتين إلى قسم الشرطة للشكوى قال مدير القسم وهو صيني إنه سوف يحقق في الأمر، إلا أنه رغم مضي ٤ أيام لم يفعل شيئاً، ومن ثم قام والد الفتاة ويدعى «صادر» بالإمساك بأحد الصينيين الذين اعتدوا على ابنتيه، وجاء به إلى قسم الشرطة، إلا أن أفراد الشرطة وبدلاً من معاقبة المجرم قاموا بحبس والد الفتاتين بدعوى أنه قد تصرف وكأنه شرطي! وبعد مضي شهر قرر الادعاء تقديمه للمحاكمة بتهمة القبض على شخص بمفرده مطالباً بحبسه ٥ سنوات. وقد تمكن «صادر» من الهرب، وفي اليوم التالي استطاع الإمساك بأحد الصينيين الذين اعتدوا على ابنتيه وقتله مع ضابط شرطة، إلا أنه قتل برصاص الشرطة بعد أن غسل عار ابنتيه. وبعد مضي ٨ أيام توفيت إحدى الفتاتين متأثرة بنزيف داخلي. ونتيجة لذلك قام ٥ شباب إيجور بضرب الصينيين الذين اعتدوا عليها. ولما علمت الشرطة بذلك هرعت للقبض على الشباب الإيجور، وقتلت أحدهم ويدعى أحمد جان واعتقلت البقية، الذين ما زالوا في السجن.

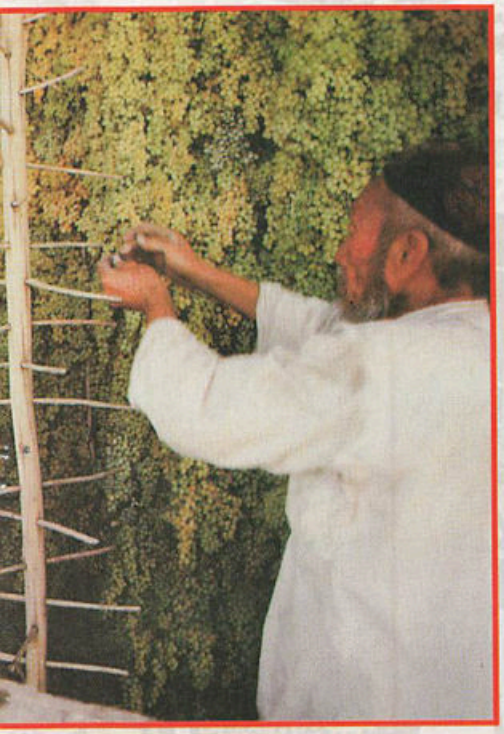
وقد اتسع نطاق عمليات القمع الصينية ضد الإيجور متجاوزاً تركستان الشرقية والحدود الصينية إلى الدول المجاورة مثل كازاخستان وقيرغيزيا وباكستان.

وكما هو معلوم فقد أنشئت «اتفاقية شنجهاي» التي تضم كلاً من الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزيا وطاجكستان في شهر إبريل من عام ١٩٩٦م. وكان الهدف الصيني من ذلك وقف نشاطات حركات الاستقلال الإيجورية في آسيا الوسطى حيث وقعت الصين مع هذه الدول العديد من الاتفاقيات تحت ذريعة « مكافحة الإرهاب والنشاطات الدينية المتطرفة والانفصالية». وكان هناك بند أساسي في الاتفاقية ينص على منع نشاطات الحركات الإيجورية وإعادة اللاجئين السياسيين إلى الصين. وقد وافقت كازاخستان وقيرغيزيا على ذلك خوفاً من التهديدات الصينية. وبهذا زادت الضغوط والتهديدات ضد الجالية الإيجورية في كل من كازاخستان وقيرغيزيا. كما امتدت عمليات مراقبة تحركات الحركات الإيجورية السياسية. والأمر المؤسف حقاً قيام كل من كازاخستان وقيرغيزيا وباكستان بإعادة الإيجور الذين هربوا إليها وطلبوا حق اللجوء السياسي.

فعلى سبيل المثال: طلب ٣ إيجوريين حق اللجوء السياسي من كازاخستان في شهر أغسطس عام ١٩٩٨م، ولكنه وخوفاً من إثارة غضب الصين أعادتهم الحكومة الكازاخية إلى الصين في شهر يناير عام ١٩٩٩م؛ حيث تعرضوا للسجن لمدة سنتين قبل أن يحاكموا في ١٥ مارس الماضي، وصدر عليهم حكم الإعدام بتهم: «محاولة تجزئة وحدة أراضي الدولة» و«العبور من الحدود بصورة غير قانونية».

وعلى سبيل المثال أيضاً: ألقت السلطات في قيرغيزيا القبض على أربعة إيجوريين من طالبي اللجوء وذلك بدعوى الاشتباه في علاقتهم بعملية تفجير حافلة في مدينة أوش القيرغيزية عام ١٩٩٨م. وقد نقضت المحكمة العليا القيرغيزية حكماً سابقاً لمحكمة في مدينة أوش بشأنهم قبل عام ثم عادت وقررت محاكمتهم فجأة في مارس الماضي، وأصدرت على ٣ منهم أحكاماً بالإعدام، بينما حكمت على الشاب الأخير بالسجن لمدة ٢٥ سنة. ونتيجة للتحريات التي قام بها ترسون إسلام مدير الشؤون الإيجورية في منظمة حقوق الإنسان القيرغيزية لمعرفة أسباب التغير المفاجئ في حكم المحكمة أدلى مرجع في المحكمة العليا القيرغيزية طلب عدم ذكر اسمه بأسباب ذلك فقال: «إن الشباب ليست لهم أي صلة بتفجير

منع الصلاة والصوم وتجريم تعليم الإسلام وفرض قوانين تحديد النسل



الحافلة في مدينة أوش عام ١٩٩٨م إلا أنه بسبب الضغوط والتهديدات الصينية اضطررنا إلى فعل ذلك».

ومن أجل القضاء على إرادة وتصميم الجاليات الإيجورية في كل من قازاغستان وقيرغيزيستان تقوم السلطات الصينية بتنفيذ حملة اغتيالات وحشية ضد الشخصيات الإيجورية البارزة في تلك الدول. وفي العاصمة الباكستانية إسلام آباد قامت قوات الشرطة في ١٢ ديسمبر من عام ٢٠٠٠م بإغلاق مركزين للسكن تملكهما الجالية الإيجورية وطردت الإيجور الذين كانوا يقيمون فيهما، وعندما احتج الإيجور على ذلك الإجراء، أكد المسؤولون في الشرطة «أن إغلاق المركزين تم بسبب الضغوط الصينية على باكستان» كما طرد الطلبة الإيجور الذين يدرسون في المدارس والجامعات الباكستانية بدون سبب.

والجدير بالذكر أن السلطات الباكستانية كانت قد قامت قبل عامين بأشد من ذلك بإعادتها ١٣ مجاهداً إيجورياً إلى الصين حيث تم إعدامهم فور وصولهم إلى الحدود التركستانية.

ثانياً: تعذيب المسجونين وقتلهم غدراً

وحسب تقارير مركز تركستان الشرقية للمعلومات استناداً إلى مصادر موثوق بها داخل الوطن وخارجه يقبع حالياً ٢٥٠ ألف شاب إيجوري في السجون في تركستان الشرقية منهم ١٥٠ ألف مسجون سياسي. والأوضاع في السجون سيئة جداً؛ حيث يعيشون تحت تهديد الموت في أي لحظة. وقد أصبحت عمليات تعذيب المعتقلين في السجون أمراً عادياً وهي في ازدياد يوماً بعد يوم.

ثالثاً: انتهاك حرمة الاعتقاد الديني

ينص الدستور الأساسي الصيني في مادته



السادسة والثلاثين على ما يلي: «يتمتع كل مواطني جمهورية الصين الشعبية بحرية الاعتقاد الديني، ولا يحق لأي جهة إرغام أي شخص أو جهة اجتماعية على الاعتقاد الديني أو عدمه، كما لا يحق للدولة تحقير أو استهزاء المؤمنين بالدين أو غير المؤمنين به». كما نص قانون الحكم الذاتي في مادته الحادية عشرة على الحقوق نفسها.

ولكن تلك المادة كالمواد والقوانين الصينية الأخرى تبقى حبراً على ورق، فقد وضعت من أجل خداع مواطنيها والعالم الخارجي. وينظر الصينيون إلى الإسلام الذي هو السلاح الأوحد والأساسي للإيجور في مقاومتهم لحركة الإبادة العرقية الصينية كتهديد خطير لهم ولمصالحهم فلذلك يسعون إلى القضاء على هذا الدين.

وتحت مزاعم «أن التهديد والخطر الأساسي لأمن سنجيانج (تركستان الشرقية) يأتي من الانفصاليين والعناصر الدينية غير المشروعة» تقوم السلطات الصينية بمنع النشاطات الدينية العادية للإيجور، وذلك عن طريق إصدار أوامر وقرارات منع. وبذلك ازدادت عمليات انتهاك الحقوق الدينية للإيجور حيث يتم اعتقال أي شخص تلقى تعليماً دينياً أو علمه لآخرين بدعوى «ممارسة نشاطات دينية غير مشروعة»، ويتم تعذيبهم في السجون بشتى الأساليب الوحشية حيث يلقى العديد منهم مصرعه أثناء ذلك.

وقد استمرت حملات القمع بشكل أشد من قبل حيث منعت السلطات الشعائر الدينية العادية من الصلوات والصيام والحج بدعوى أنها نشاطات دينية غير مشروعة. كما اعتقل الأشخاص الذين يؤدون الصلوات المفروضة أو يصلّون القيام في رمضان بدعوى ممارسة نشاطات دينية غير مشروعة. وقد بلغت حملات القمع ضد المسلمين ذروتها في شهر رمضان من العام الماضي. وعلى الرغم من عدم منع القانون الصيني للمدرسين والطلبة في المدارس من أداء الشعائر الدينية العادية، إلا أن الممارسات التعسفية لمنعهم من أداء شعائرهم الدينية قد ازدادت بشكل لم يسبق له مثيل، حيث تم إصدار قرارات وأوامر تعسفية تم بموجبها منع المدرسين والطلبة والموظفين من أداء الصلوات المفروضة والصيام في رمضان، وقد تعرض المخالفون لتلك التعليمات لعقوبات شديدة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أصدرت السلطات التعليمية في المناطق الجنوبية من تركستان الشرقية والتي يشكل فيها الإيجور الأغلبية مراسم خاصة منع بموجبها المدرسين والطلبة من الصيام. ولم تكتف بذلك بل أخذت تعهداً من مديري المدارس بعدم السماح بالصيام حيث يقوم المدير بدوره بأخذ تعهد من المدرسين والمدرس بدوره يأخذ تعهداً من الطلبة، وقد أعطى الطلبة رغم أنوفهم تعهدات خطية قيل فيها «لا أصلي، ولا أصوم». وقامت السلطات في أوائل شهر أغسطس من العام الماضي بهدم ١٢ مسجداً في بلدة قارقاش التابعة لولاية خوتان بدعوى «أنها قريبة من المدارس وتؤثر على الدروس». كما هدمت مسجد قازان بولاق ببلدة أوجتورفان وذلك بدعوى «أداء صلاة عيد الفطر حسب توقيت السعودية والاجتماع بصورة غير قانونية».

ونظراً لأن السلطات الصينية اكتشفت أنه لا يمكن القضاء على الاعتقاد الديني للإيجور بقرارات المنع والقمع فإنها تقوم باتباع وسيلة خداعية أخرى ألا وهي الدعاية «بتسخير الدين لخدمة أهداف المجتمع» وذلك بإرغام الشخصيات الدينية على أن يصبحوا من «العلماء الوطنيين الموالين للدولة» من جهة، ومن جهة أخرى الدعاية لسياسات الحزب الشيوعي والماركسية في المحافل الدينية.

وتقوم السلطات بجمعهم بين الحين والآخر لإعطائهم دروساً في التربية الوطنية وتقوية وحدة القوميات، كما تطلب منهم أن يقوموا بالدعاية لسياسات الحزب الشيوعي وحتى الإلحاد في المساجد. ويتعرض الرافضون منهم لعقاب شديد.

إغلاق المدارس

كانت السلطات الصينية قد قامت بإغلاق كافة المدارس الدينية فور سيطرتها على تركستان الشرقية في عام ١٩٤٩م. ومنذ ذلك التاريخ والتعليم الديني مجرّم في المدارس؛ لذا يلجأ المسلمون لتعليم أولادهم سراً في البيوت، إلا أن السلطات لم تسمح أيضاً بذلك، وطاردت المعلمين والطلبة في كل مكان، وفرضت عليهم عقوبات شديدة من الغرامة إلى السجن، ولم تستثن أحداً سواء الأطفال أو الشباب.

رابعاً: ماهية وأهداف «سياسة تحديد النسل»

تقوم السلطات الصينية منذ عام ١٩٨٨م بتطبيق سياسة «تحديد النسل» على الإيجور في تركستان الشرقية. وحسب الإحصائيات الصينية فإن المساحة الإجمالية لتركستان الشرقية تبلغ مليون و٦٠٠ ألف كيلو متر مربع، و النسبة الإجمالية للإيجور تبلغ ٨ ملايين نسمة. (طبعاً تلك الإحصائية لا تعكس الحقيقة، فعدد الإيجور يبلغ ٢٠ مليون نسمة). واستناداً إلى آخر المعلومات التي كشف عنها فإن الاحتياطيات من النفط والغاز الطبيعي والفحم والذهب وغيرها من الثروات الطبيعية الموجودة في أراضي تركستان الشرقية تشكل ثلثي احتياطيات العالم؛ مما يعني أن تلك الأرض مخزن نادر للثروات الطبيعية على مستوى العالم.

واستناداً إلى أن عدد الإيجور حسب الإحصائية الصينية ومقارنة ذلك بمساحة وثروات تركستان الشرقية لا توجد حاجة على الإطلاق لممارسة تحديد النسل على الإيجور بل يجب عليهم المزيد من إنجاب الأطفال. وإذا تمكن الإيجور من الحصول على أدنى نسبة من تلك الثروات فإنهم يستطيعون إعاشة عشرين طفلاً لكل عائلة بشكل ميسور.

ولكن السلطات الصينية وبدلاً من توزيع قسم من تلك الثروات بين الشعب الإيجوري قامت بإصدار قانون خاص يقضي بأن «سائر الثروات الطبيعية التي تكتشف في أرض تركستان الشرقية ملك للدولة الصينية، وأن الدولة هي التي تتولى القيام بعمليات الكشف عن المعادن والسيطرة عليها». وتحول أصحاب تلك الثروات الإيجور إلى عبيد للدولة الصينية وذلك بمنعهم من زراعة محاصيل سوى الأقوات والقطن وغيرها من معادن الخام. وحاولت السلطات تبرير سبب التخلف الاقتصادي والفقر الذي يعيش فيه الإيجور بعدم مراعاتهم لسياسة تحديد النسل وكثرة أطفالهم. وفي الوقت الذي تطبق فيه سياسة تحديد النسل بشكل صارم على الإيجور في تركستان الشرقية؛ حيث يتم قتل الأطفال الذين يولدون خارج النطاق المسموح به بلا رحمة، فإنه يتم نقل المزيد من المستوطنين الصينيين إلى تركستان الشرقية.

وقبل عشر سنوات وحسب الإحصائية الصينية فإن عدد الإيجور في تركستان الشرقية كان يبلغ ٧ ملايين نسمة، بينما يبلغ عدد المستوطنين الصينيين ٦ ملايين نسمة. وجاء في إحصائية العام الماضي أن العدد الإجمالي للإيجور في تركستان الشرقية قد بلغ ٨ ملايين نسمة؛ مما يعني أنهم قد زادوا مليون نسمة منذ القيام بتطبيق سياسة تحديد النسل قبل عشر سنوات. وتثبت عمليات تحديد النسل والإجهاض الإجبارية للأطفال في تركستان الشرقية مدى القمع والظلم وانتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها سلطات الاحتلال الشيوعية الصينية ضد الإيجور في تركستان الشرقية. ■

باكستان.. قيرغيزستان وكازاخستان تشن حملات مطاردة ضد الإيجور أرضاء لبكين!

د. نعمات فؤاد تجدد إثارة السؤال القديم:

متى يفيق العرب من سباتهم العميق؟

نعيش حرب حضارات .. وعلينا أن نتوقف عن الحوار الحضاري مع الآخر إذا لم يحقق هدفه

حوار: صلاح رشيد (*)

أحداث العالم تسير - حولنا - من سيئ إلى أسوأ من خلال سيناريو الحرب ضد الإرهاب المعلنة على أفغانستان بلا دليل يؤيد، وبرغم فظاعة العمليات التي تجري على الأراضي الأفغانية وسقوط القتلى والجرحى من المدنيين ومن الأطفال والشيوخ والنساء، ورغم الدمار الشامل، فإن ما يثير الأسى في النفس ألا نجد تنديداً أو موقفاً إزاء ما جرى ويجري، فمتى يتوحد العرب والمسلمون وتكون مواقفهم على مستوى الأحداث والمسؤولية؟ ومتى يفيقون من سباتهم ويواجهون واقعهم المر؟ وكيف نغير الصورة المشوهة للإسلام ؟ وما السبيل لكي نعيد إلى الإسلام صورته الصحيحة النقية؟

طرحنا هذه الأسئلة على الدكتورة نعمات أحمد فؤاد - المفكرة والكاتبة المعروفة - فكان هذا الحوار:

● كيف تبدو صورة ما يتم حالياً من حرب تشنها واشنطن في تحالف دولي لمقاومة الإرهاب ضد أفغانستان في مخيلتكم؟! وما أسباب توجيه الافتراءات للإسلام والعرب؟

○ إن الأحداث المتسارعة على الصعيد العالمي، والتي تقع بين ظهرانينا وتصيب إخواننا في أفغانستان، وقد تصيب شعوباً أخرى مسلمة بلا جريرة تدل على أن الإرهاب أصبح كلمة سحرية، يحل من خلالها قادة واشنطن مشكلاتهم الداخلية التي فشلوا في إيجاد أي حلول لها. الولايات المتحدة لم تنجح في تحديد المدبرين الأصليين لهذه العمليات، لكنها لم تشأ أن تقف عاجزة مشلولة أمام الرأي العام الأمريكي، لذلك فتشت في دفاترها القديمة، وروجت لافتراءات غير مقرونة بأدلة، وهكذا خرجت سيناريوهات استخباراتية أمريكية جاهزة، كلها تتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب.

ونسي هؤلاء أن واشنطن والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي قد غضوا الطرف عن جرائم الكيان الصهيوني داخل فلسطين! وكأن إرهابه ليس إرهاباً، أو أنه إرهاب يحظى باحترام واشنطن والأمم المتحدة، أما المقاومة المشروعة ضد الاحتلال ومحاولة الشعوب تحرير أوطانها، فهو عين الإرهاب مثلما نراه حالياً، بعد أن تداخلت المفاهيم، وأصبح الصواب خطأً والخطأ صواباً.

ومن هنا أتصور أن واشنطن تسعى لتوسيع مجال الحرب لتشمل دولاً وقوى إسلامية وعربية أخرى؛ مراعاة لمصالح تل أبيب ولتحقيق التوازن النوعي والعسكري بينها وبين جيرانها العرب والمسلمين.

● إذن هل توافقين الرأي الذي يقول: إن الحرب الحالية حرب حضارات ؟

○ هذا صحيح، إن أخذنا بجدية وبقراءة واعية ما كتبه صمويل هنتنجتون وإصراره المحير على أن العدو الأول للغرب هو الإسلام، وأن الحضارات الغربية ستواجه نداً قوياً هو الإسلام، لذلك اهتم الساسة الغربيون بكتاباته وعمدوا إلى تطبيقها، وها هو السيناريو يتم تصويره داخل الأراضي الإسلامية بإتقان وشراسة لا نظير لهما، أما نحن فقد قرأنا كتابات هنتنجتون ولم نحفل بها، بل على العكس تناسينا هذه الآراء ولم نصدقها، ولم نعقد جلسات رسمية لتحليلها واستكشاف كنهها، أو حتى الرد عليها، كل ما هنالك أننا اكتفينا باعتبارها مجرد رأي اجتهادي لا يعبر عن المؤسسة الرسمية في الغرب، إلى أن وقعت هذه الحرب الحضارية، ساعتها استرجعنا مخزوننا الثقافي، وصدقنا ما قاله هنتنجتون قبل عشر سنوات.



الحوار مع الغرب .. هل هو حوار طرشان؟!



● إزاء هذا الوضع المقلوب واتهام الإسلام وحضارته بالإرهاب، ما دور المسلمين للرد على ذلك وتصحيح هذه الصورة العكسية؟

○ لا بد أن يتكاتف العرب والمسلمون ويتعاونوا للرد على البذاءات التي تهاجم

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة.

الحضارة الإسلامية، وتقلل من دورنا الحضاري، وإسهامنا غير المنكور في بناء صرح الحضارة الإنسانية، فلمدة ثمانية قرون متواصلة جلسنا في مقعد قيادة العالم، وكنا المهيمنين وأصحاب المبادرة والفعل والإنجاز الحضاري والابتكارات العلمية التي هدت غيرنا إلى طريق البحث والمدنية، وقت أن كانت أوروبا تعيش في عصور التخلف والظلام، الجهل، وتحارب العلم وتؤمن بالخرافة والأساطير.

لابد أن نتخذ موقفاً صارماً تجاه هذه الاتهامات، وأقترح أن تكون هناك قمة لرؤساء الدول الإسلامية لإبراز الوجه الحضاري المشرق للمسلمين، والقول بأن الإسلام لم يعرف الإرهاب، بل إن الإسلام حرم الاعتداء على الآخرين أو سفك دمائهم من غير جريرة ارتكبوها، فالإسلام دين الحرية وعدم الإكراه أو التعصب أو المغالاة.

● وكيف نعيد للإسلام إذن ريادته الحضارية، واحترام الغرب له؟

○ لا يتحقق ذلك إلا إذا آمنا من داخلنا بأهمية ذلك، وبأننا أصحاب دور ومسؤولية تجاه الآخرين، الذين يأمرنا ديننا الحنيف أن نهتم بهم ونعرض عليهم صحيح الإسلام، ونبين لهم جوهر حضارتنا، وما أضافه علماؤنا الكبار، في كل المجالات إلى ركب المدنية الإنسانية، كما يجب أن نخاطب الشعوب الغربية بلغة جديدة، ومنهج آخر يهتم بالعلم والمعرفة، ويشجع الابتكار والتجديد والاجتهاد، وإيجاد الحلول الناجعة للمشكلات الآنية المستفحلة، والبحث في إيجاد العلاج لمشكلات الإنسان النفسية والعضوية والروحية.

أما أن نكتفي بأن نقول: إننا لا نشجع الإرهاب، فهذا لا يخدم قضيتنا ولا يظهر دورنا الحضاري في عالم يتعطش إلى الروحانيات وإلى التقرب إلى الله، ولكنه يضل طريقه. علينا أن نتوجه إلى هؤلاء وأن ننتشلهم من الأوحال التي يحيون فيها، وإلا فنحن متقاعسون عن أداء هذا الدور القدري.

● برأيك.. هل تجدي مؤتمرات حوار الحضارات في تقريب وجهات النظر بيننا وبين الآخر أم أنها لم تؤد إلى نتائج بعد؟

○ حوار الحضارات شيء طيب، إن تم استثماره لخدمة قضايانا ولتصحيح صورة الإسلام المشوهة عند الغرب، لكن لا أدري لماذا تغافلنا عن هذه المهمة، ولم نطمح إليها، لذلك فإنه لابد أن نغتنم الفرصة ونستثمر هذه الحوارات لإظهار صحيح الإسلام النقي ونبرز سماحته وما يتصف به من خصال حميدة، بعيدة كل البعد عن إزهاق الأرواح أو قتل الأنفس ظلماً وعدواناً، فإن لم نحقق ذلك، فما علينا إلا التوقف عن المحاورة التي لم تقرب بين الطرفين حتى الآن، ولم تسمح بإزالة السدود والحواجز ولم توقف افتراءات أعدائنا تجاهنا.

● الأوضاع على الصعيد الفلسطيني تنذر بالخطر بعد انشغال العالم كله عما يحدث من مجازر وإرهاب يقوم به الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، وتغافل الدول عنه بسبب الحرب ضد أفغانستان، فهل هذا يمثل سياسة جديدة عالمية لصرف الانتباه عن الإرهاب الصهيوني؟

○ بعد انشغال العالم بأحداث واشنطن ونيويورك ثم حرب أفغانستان، وجد الكيان الصهيوني نفسه في وضع يسمح له بارتكاب المجازر والمآسي، وبتغيير خريطة القدس والقطاع، وتدمير البنى الأساسية للسلطة الفلسطينية من غير أن يسأله أحد عن ذلك أو تحاسبه أي جهة دولية، لقد أخذت تل أبيب ضوءاً أخضر من واشنطن لاغتنام الفرصة الثمينة وتنفيذ مخططاتها الإجرامية ولرسم خريطتها التوراتية كما تريد، بعيداً عن أنظار العالم. حتى الدول الإسلامية مشغولة بمشاهدة الأحداث المأساوية في أفغانستان.

إن واشنطن تفعل ما تريد في أفغانستان بلا مساءلة من أحد، وكذلك تنتهك تل أبيب القانون الدولي والشرعية الدولية، وتشن حرب إبادة لأبناء الشعب الفلسطيني بعد أن وضع العالم أصابعه في آذانه مما يحدث في القدس وجنين وبيت لحم وقطاع غزة والخليل، وكأنه أمر واقع، لا يستوجب مساءلة قانونية في مجلس الأمن والأمم المتحدة، أما نحن فقد سكتنا والتزمنا الصمت المطبق في كلتا الحالتين. ■

بين عمرو خالد وعمرو الآخر

عصام عبداللطيف الفليج

كلاهما مبدع ومتميز في مجاله، وكلاهما له جمهوره ومريدوه ومقلدوه، ولكل منهما أثره في المجتمع العربي عبر الفضائيات والمحليات والمنتديات الجماهيرية المفتوحة، فبم يتسم كل منهما والأثر الوارد عنهما؟

عمرو خالد يتغنى بحب الله ورسوله ﷺ.

والآخر يتغنى بالحب بين الجنسين.

خالد يبدع في وصف صحابة النبي ﷺ.

والآخر يبدع في وصف المفاتن... والمخازي.

خالد يشغل القلوب بذكر المحبوب والصلاة على محبوب المحبوب.

والآخر يشغل القلوب بصورة المحبوب ويهيم في هوى الدروب.

خالد تخشع الألباب لموعظته وتسجد الجباه لله رغباً.

والآخر تطرب الأسماع لصوته فتهتز الأجسام له رقصاً.

خالد يقدم محاضراته بين العقلاء والمثقفين والمفكرين.

والآخر يقدم أغانيه بين الراقصات شبه العاريات.

خالد يدعو له المستمعون كثيراً بعد سماع فوائده العديدة.

والآخر يصفق له الجمهور طويلاً بعد تقديم وصلته الغنائية.

خالد يقبض الآلاف من الحسنات من رب غفور.

والآخر يقبض الآلاف من الدولارات من جيوب الجمهور.

شتان بين الاثنين، كلاهما مبدع، وكلاهما جميل الشكل والهندام، ولكل منهما جمهوره، ولكل منهما عمله، ولكن شتان بين الأثرين والنتيجتين. نعم.. جمهور الآخر أضعاف أضعاف جمهور الأول وانتشاره يفوق الأول، ولكن بعدما يذهب الاثنان يبقى الأثر، وما أعظم الأثرين... فهل يستويان؟! لا والله...

فالأول ثبت قلوب العذارى ووجه الباب الشباب ووعى عقول المستمعين.

والآخر أقلق قلوب العذارى وشغل الباب الشباب وبلد عقول المستمعين.

والأول حام بين الملائكة التي ترتفع بذكره إلى السماء العليا.

والآخر حام بين الراقصات المائلات المميلات.

والأول ساهم في نشر القيم والأخلاق والمبادئ والعقيدة الصافية.

والآخر ساهم - من حيث لا يشعر أو يقصد - في نشر المخدرات والمسكرات والانحلال الخلقي.

ويبقى الأثر إلى يوم القيامة يتحمل كل واحد منهما أجره وأجر من اقتدى به وتأثر بمن اقتدى به، أو يتحمل وزره ووزر من اقتدى به وتأثر بمن اقتدى به!.

فالأول عمرو خالد المحاضر المصري المبدع، ناصح الفتيات ومثقف الشباب عبر برنامج «نلقى الأحبة» المتميز في قناة «اقرأ».

والآخر فاتن الفتيات وملهب مشاعر الشباب عبر الفضائيات العربية.

لقد آن الأوان لأن ينظر الإنسان المسلم العاقل بمن يقتدي ويتأثر، وبمن يؤثر، وبم يؤثر، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه. ■

عمر الفاروق الأمين العام للاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية لـ المجتمع

تحول كبير نحو الإسلام.. نتيجة التركيز العالمي الحالي عليه

حوار: عبدالرحمن سعد

أكد عمر الفاروق الأمين العام للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية أن التركيز الشديد على الإسلام حالياً على المستوى العالمي سوف يوجد جواً إسلامياً، وتحولاً كبيراً نحو الإسلام، مشدداً على حاجة المنظمات الإسلامية في الغرب إلى مزيد من الكتب والدراسات التي تتحدث عن الإسلام وتوضح حقائق تعاليمه ونصوصه.

وأضاف عمر الفاروق - في حوار أجرته معه مجلة المجتمع - أن العمل الطلابي هو الذي يخرج القيادات التي تقود البلاد العربية والإسلامية، ومن هذا المنطلق يجب الاهتمام بهذا العمل، مشيراً إلى أن ضعف التمويل يؤثر سلباً على العمل الطلابي العربي والإسلامي ومؤكداً أن هدف الاتحاد في المرحلة المقبلة هو بلورة خطاب إسلامي معتدل ومتزن.

وهذا نص الحوار:

● **متى تأسس الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية؟ وما أهدافه؟**

○ تأسس الاتحاد في عام ١٩٦٩م، وذلك عندما قيض الله مجموعة من الشباب الصالحين، ومنهم: أحمد توتنجي، ومصطفى الطحان، وغيرهما من الشباب الذين آمنوا بضرورة أن يكون هناك اتحاد يجمع بين المنظمات الطلابية، من أجل توحيد رؤاها، والتنسيق فيما بينها، خاصة أن الستينيات شهدت حركات طلابية متنوعة في العالم، وبالفعل كان الاجتماع الأول للاتحاد في مدينة آخن الألمانية، وتولى أمانته العامة الأستاذ أحمد توتنجي، الذي خلفه في منصب الأمين العام الأستاذ مصطفى الطحان وأنا الثالث في هذا المنصب.

وللاتحاد فروع على مستوى قارات العالم الخمس، وهو مسجل في منظمة الأمم المتحدة كعضو رسمي لمنظمة غير حكومية، أما أهم أهدافه فهي عقد دورات تدريبية لكوادر المنظمات الطلابية، بحيث تتبادل خبراتها فيما بينها، وتوفر الوعي الصحيح المعتدل بالمرحلة التي نمر بها، وذلك عبر سلسلة طويلة من



عمر الفاروق

الكتب الإسلامية، بلغات عدة، تزيد الوعي الإسلامي في المجتمعات المختلفة.

وقد أسهم هذا العمل، وتلك الكتب في مجتمع مثل المجتمع التركي في صنع نوع من الوعي الإسلامي، والصحوة الدينية بين أوساطه وذلك في السبعينيات من هذا القرن.. على سبيل المثال.

التمويل.. والخطاب

● **ما مصادر تمويل الاتحاد؟**

○ نحن منظمة أهلية، ولا توجد دولة توفر التمويل لنا، كما أننا لا نحصل على تمويل مباشر، ولكن نقترح مشاريع، ونحاول جمع التمويل اللازم لها، مثلاً إذا أردنا أن نقيم مخيماً، أو نعقد مؤتمراً، فإننا نتفق مع بعض الجهات، لكي تساعد في ذلك.. والمؤتمر الأخير الذي نظمناه بتركيا عام ١٩٩٩م رعاه بعض رجال الأعمال الأتراك، إضافة إلى البلدية المحلية، ونحن نرحب بأي تسهيلات أساسية تساعد على عقد مثل هذه المخيمات أو المؤتمرات، وغيرها من أنشطة الاتحاد كافة.

نحتاج إلى بلورة خطاب إسلامي معتدل يختلف عن خطاب السبعينيات والثمانينيات

● **وما الدور الذي يمارسه الاتحاد حالياً في ظل التربص بالطلاب العرب والمسلمين في العالم، وأجواء الاشتباه التي وضعوا فيها منذ أحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة؟**

○ نحن نوجه رسالتنا بالأساس لقطاع الشباب والطلاب، وفي هذه المرحلة نرى صورة الإسلام تتعرض للتشويه، وكثير من الشباب غير المسلمين - وحتى من المسلمين ممن لايعرفون عن الإسلام شيئاً - يتأثرون بالدعاية السلبية عن الإسلام، لذلك تبرز أهمية الاتحاد في هذه الفترة، ومن ثم فنحن نهتم بالمخيمات التربوية والثقافية والمؤتمرات العالمية، كما نركز على نشر الفهم الصحيح للإسلام بين أوساط هؤلاء الشباب، ونشر الوعي السليم بالقضايا الراهنة، عبر استخدام وسائل عدة.

وفي هذا الإطار، نركز على تشكيل خطابين أولهما خطاب إسلامي أساسي لشباب المسلمين، لأنهم مسلمون، والمرجعية واحدة معهم هي القرآن والسنة، وثانيهما خطاب موجه إلى غير المسلمين، وذلك من خلال تطوير لغة عقلية مشتركة، وهي لغة نستطيع أن نؤسسها في القضايا المشتركة مثل حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والقضايا الاقتصادية، أو الهموم المحلية.. هكذا نحاول تشكيل الخطاب الأساسي عبر هاتين الموجتين.

● **هل يجد هذا الخطاب صدى في مؤتمراتكم وفاعلياتكم؟**

○ نعم.. فقد كان مؤتمرنا الأخير في تركيا عام ١٩٩٩م تحت عنوان: «الدعوة إلى السلام»، وكان الموضوع الأساسي له: «صياغة خطاب إسلامي معتدل» وشارك فيه كثير من المتخصصين من بلدان العالم المختلفة.

أما مؤتمرنا المقبل فسيكون في يونيو عام ٢٠٠٢م في أوروبا، بهولندا أو المانيا، وسوف يتم التركيز فيه على قضية الإرهاب، والحروب التي تقع في العالم.

قبل وبعد ١١ سبتمبر

● **هل كان لأحداث ١١ سبتمبر تاثير على عملكم وعلى الطلاب العرب والمسلمين في الغرب؟ وكيف كان رد فعلكم مع هذا الحدث؟**

○ بعد حوادث ١١ سبتمبر لم يكن



الطلبة العرب مازالوا يتعرضون لمضايقات بالغرب.. والضعف المالي يؤثر على العمل الطلابي

الشباب المسلم يستطيع أن يرفع رأسه، كما لم تستطع المسلمات المحجبات أن يخرجن بحجابهن في المجتمعات الغربية، وإلا واجهن مشكلة لا تحمد عقباها في أي لحظة، لذلك أفتى بعض العلماء بخلع الحجاب، والحفاظ على الحشمة، وهذا أمر محزن جداً بالنسبة لأبناء الحضارة الإسلامية، وهذا الأمر أدى إلى عودة عشرات بل مئات الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون بالولايات المتحدة إلى بلدانهم.

والمضايقات التي تعرض لها الطلاب العرب نفسية ومعنوية قبل أن تكون مادية، علماً بأن اتحادنا، والاتحاد الإسلامي لطلبة أمريكا الشمالية، وغيرهما من المنظمات الإسلامية قد سارعوا بإدانة الأحداث، واستنكارها بشدة، ونحن لدينا أمل في انقشاع الموجة الموجودة حالياً من العداء للمسلمين، خاصة أن المجتمع الأمريكي ليست له ثارات تاريخية مع المجتمعات الإسلامية، مثل المجتمعات الأوروبية التي شنت الحروب الصليبية، وحفل تاريخهم مع المسلمين بإرث من الحقد، والعداوة، للإسلام والمسلمين.

لقد كان المجتمع الأمريكي يتقبل الإسلام كدين، وكان الأمريكيون يدخلون في دين الله أفواجاً، إلى أن حدث ما حدث، ووجدت جهات محلية صعدت الأمور لأهداف سياسية، وعالمية، وتجارية.

● هل وقع ضرر وقع على العمل الطلابي الإسلامي نتيجة تلك الأحداث؟

○ أعتقد أن هذه الأحداث ستقلب الموازين.. فالكتب الإسلامية الموجودة في الأسواق قد نفدت، وبدأ الأمريكيون - الذين لم يكونوا يحفلون بالإسلام ولا بالمسلمين - في القراءة عن الإسلام.. لمعرفة: ما هذا الإسلام الذي يدمر؟! وما هذا الإسلام الذي يسبب هذه المشكلات كلها؟!

وأعتقد أن هذا التركيز على الإسلام سيوجد جواً إسلامياً أفضل، وسيؤدي إلى تحول أكبر نحو الإسلام.. ومن هنا فنحن في اتحاد المنظمات الإسلامية نجتهد في توفير أكبر قدر ممكن من وسائل التعريف بالإسلام، وفي مقدمتها الكتب الإسلامية، والنزول إلى الساحة المحلية، والمشاركة في الأنشطة المختلفة بشتى الجامعات، والإسهام في مسؤولية كثير من المنظمات المحلية، إذ تحتاج الجامعات الأوروبية والأمريكية إلى مساعدة المنظمات الطلابية، حتى يكون هناك انسجام بين الطلبة والإدارة في هذا الصدد.

● ما موقع القضية الفلسطينية من اهتمامات الاتحاد؟

○ نهتم بعقد المهرجانات الخاصة بالقضية، وإصدار الكتيبات التعريفية بها، وعقد الندوات.. إلخ عن طريق المنظمات الطلابية المحلية.

● كيف يمكن للاتحاد أن ينجح في مهمته، وهو يضوي تحت لوائه طلاباً ينتمون لمشارب ثقافية شتى؟

○ الاتحاد ليس مذهباً ولا مشرباً، بل منظمة إسلامية تجمع كل الاتجاهات، وتحاول أن تنقل تجربة الحركة الطلابية بين فروعها، صحيح توجد بعض الاتجاهات التي تحاول توجيه الساحة الطلابية في اتجاه معين لكن الاتحاد يرفض ذلك، فهو في خدمة الجميع، ولا ينحاز لأحد على حساب آخر.

مشكلة التمويل

● ما أبرز المشكلات التي يعاني منها الاتحاد حالياً؟

○ الطلبة العرب والمسلمون ليسوا تجاراً ليمولوا أعمالهم وأنشطتهم بأنفسهم، وليس لهم نقابة مثل نقابات رجال الأعمال.. فالمشكلة الكبرى التي تواجهنا هي مشكلة التمويل.. وقد تفاقمت هذه المشكلة بعد أزمة الخليج، والأحداث الأخيرة في ماليزيا، والتغييرات الكثيرة التي حدثت في العالمين الدولي والإسلامي، إضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي تمر بها تركيا وكثير من الدول، مما أثر على عملية التطوع والتبرع للعمل الطلابي.

● ما أبرز أنشطتكم المقبلة؟

○ سنركز على تنظيم رحلات للطلاب المسلمين من شتى دول العالم إلى دول أخرى.. فمثلاً سيزور الطلاب الأتراك المملكة العربية السعودية ليس للعمرة والحج فقط ولكن سيشهدون أيضاً أنشطة علمية، وثقافية.. كما أن الطلاب العرب سيزورون تركيا ليس للسياحة فقط، ولكن أيضاً للهدف العلمي والثقافي نفسه.

● ماذا تقولون في ختام هذا الحوار للطلاب المسلمين في العالم؟

○ أطالبهم - من خلال منبر المجتمع - بأن يشاركوا دوماً في الأنشطة الطلابية، ذلك أن العمل الطلابي هو الذي يخرج القيادات للبلاد، ولدينا على سبيل المثال: الأستاذ مصطفى عثمان طه الذي كان يرأس الأمانة العامة في الاتحاد، وأصبح حالياً وزيراً للخارجية في السودان، وهناك كذلك الأستاذ أنور إبراهيم وزير المالية الماليزي السابق الذي كان عضواً في اللجنة التنفيذية بالاتحاد، وهناك أمثلة أخرى كثيرة لطلاب، شاركوا في فاعليات الاتحاد وصاروا اليوم يحتلون مناصب قيادية في بلدانهم.

فمن خلال الأنشطة الطلابية يكتسب الطلاب الخبرة في القيادة، وبدونها سيجدون صعوبة كبيرة في حياتهم. ■

العقوبات البدنية بين النظرية والتطبيق



بقلم: المستشار: سالم البهنساوي

العقوبات البدنية وإن اعترضت عليها بعض الدول المعاصرة، إلا أنها ما زالت مطبقة في بعض دول أوروبا وأمريكا.

ففي إنجلترا يعتبر الجلد من العقوبات الواردة في القانون الجنائي البريطاني.

وفي الولايات المتحدة يعتبر الجلد عقوبة أساسية في قانوني الجيش والشرطة(١).

وفي مصر كان قانون العقوبات الصادر عام ١٩٣٧ يعتبر الجلد من العقوبات العادية، ثم الغيت بعد ذلك تقليداً للقانون الفرنسي، ولكن ما زال الجلد عقوبة أساسية في نظام الجيش والشرطة والسجون، فالمادتان ٤٣و٤٤ من قانون تنظيم السجون المصرية توجبان الجلد للمسجون، بما لا يزيد على ٣٦ جلدة لسوء السلوك أو مخالفة النظام. والذين يرفضون العقوبات البدنية يعللون هذا الرفض بأنها تمتهن الإنسان، وهذه العلة موجودة في العقوبات جميعاً، فالسجن فيه امتحان وإهانة للإنسان، وكذلك عقوبة الإعدام.

لهذا علل الفقيه القانوني «جارو» اعتراضه على العقوبة البدنية بالخوف من سوء استعمال السلطة التنفيذية لها أو تسرع واضعي القوانين في اعتماد العقوبات القاسية، كما حدث في الماضي.(٢)

فالاعتراض ليس على العقوبة البدنية، بل على التسرع فيها واعتماد عقوبات غير مناسبة للجريمة، أي القسوة البالغة التي عرفتها القرون الوسطى.

وأمام إفلاس القانون الوضعي وعدم حمايته للفرد والأسرة والمجتمع لجأ القضاء في الولايات المتحدة إلى الأخذ بالعقاب البدني ما أمكن ذلك.

فمن أجل أن يجعلوا المجرمين عبرة لغيرهم بدأ القضاة في أمريكا يحكمون على المجرمين بالسير في الشوارع وهم يحملون لافتات تشير إلى الجرائم التي ارتكبوها والأحكام الصادرة عليهم. ففي نورث كارولينا ظهرت «ريبيكا إيسكوبار» وهي تمشي في أحد الشوارع وقد حملت لافتة كتب عليها «أنا متهمة بالقيادة الخطرة، ومن أجل ذلك حكم علي بالسجن مدى الحياة». وتجدر الإشارة إلى أن «ريبيكا» كانت قد تسببت في وفاة سيدة تبلغ من العمر ٥٢ عاماً في نورث كارولينا، وذلك بسبب قيادتها للسيارة وهي تحت تأثير المشروبات الكحولية. وإضافة إلى ذلك فقد طلب أحد القضاة في نورث كارولينا خلال الشهر الماضي أيضاً من شابة كانت قد سرقت بعض الأشياء من أحد المحلات في نورث كارولينا أيضاً، أن تختار بين أن تتلقى حكماً بالسجن أو تحمل لافتة كتبت عليها جريمتها وتقف بها على باب المحل الذي سرقت منه. وفي بوسطن تم تكليف الشبان الذين يمارسون الفحشاء في زوايا الشوارع مع بنات الهوى بتنظيف الأمكنة التي مارسوا فيها البغاء، وذلك تحت أعين مصوري ومراسلي الصحف المحلية، أما سائقو السيارات الذين يقودون بشكل خطر فقد تم إلزامهم بضع بطاقات لاصقة على سياراتهم تشير إلى النتائج التي ترتبت من جراء قيادتهم لسياراتهم بشكل خطر أو وهم تحت تأثير المشروبات الكحولية.

وفي نيوهامبشاير وضع أحد المنحرفين إعلاناً في إحدى الصحف ذكر فيه اسمه والجريمة التي ارتكبها واعتذر للضحية ونوه عن فعلته الشنيعة تلك، وذلك بناء على أمر من القاضي، وفي ويسكنسون فضلت إحدى المتهمات بالسرقة أن تقضي حكماً بالسجن على أن تقف أمام باب المحكمة وهي تحمل لافتة كتب عليها «لقد كنت أسرق الطعام».

المعارضون لهذه الفكرة قالوا إن هذه الطريقة في العقوبة لا تجعل المجرمين يندمون على أفعالهم بل يمكن أن تجعلهم يميلون أكثر إلى الإجرام بسبب شعورهم بالخزي والإهانة(٣).

والقوانين العربية التي قلدت أوروبا في القانون الجنائي تطلق يد القاضي في إثبات الجرائم عموماً، لكنها تحتاط في جريمة الزنى فتشترط وجود المتهم متلبساً بالجريمة مع التوسع في مفهوم التلبس، وتشترط ذلك أيضاً في المواقعة الجنسية وهي ما دون الزنى(٤). ولا يشترط القانون التلبس في إثبات جريمة مواقعة الأنثى بغير رضاها، ولا يشترط التلبس في إثبات هتك العرض ويتحقق ذلك بوضع الرجل يده في يد المرأة أو بلمس جزء من يدها أو وجهها.(٥)

العلاج في العقوبات البدنية

إن الدول التي ألغت الجلد كعقوبة بالنسبة للمدنيين تلجأ إلى هذه العقوبة في الحالات التي لا يكترث فيها الناس بالحبس، وكذا الغرامة كعقوبة على الجرائم. ففي حالات الطوارئ وفي مخالفات التموين، تلجأ هذه الدول إلى عقوبة الجلد، كما تلجأ إليها أثناء الحرب.

وإذا كانت معظم الدول الحديثة قد ألغت العقوبات البدنية في القانون الجنائي، فإن هذه العقوبات وبصورتها الضارة مازالت تمارس في المجتمعات الغربية، فالكي بالنار للأطفال يمارس كعقوبة لهم في المجتمع الأمريكي.

ويوجد نحو المليون طفل يهربون من بيوتهم سنوياً ومتوسط أعمارهم هو الخامسة عشرة، ومعظمهم لا يجد أمامه سوى السرقة أو الزنى ليعيش في هذه المجتمعات. وقد دلت الإحصاءات على أن ٤٧٪ من الهاربين إناث وسبب الهروب هو الاعتداءات الجنسية من أقاربهم، بل من الآباء!(٦).

ولقد اقترحت الحكومة الفيدرالية تخصيص مبلغ تريليون دولار عام ١٩٨٧م لعلاج مشكلة هروب الأطفال، ولم يعتمد منها سوى ستة وعشرين مليوناً، وهذا لا يكفي مما يعني زيادة الجرائم وضياع الأسر.(٧)

كما أن المجتمعات التي تدعى التقدم ترفض رجم الزاني المحصن أي المتزوج.

والرجم ليس إلا القتل الذي تقره هذه المجتمعات باسم الإعلام وذلك في حالات القتل العمد.

إن الدول المتحضرة التي قلدها أكثر العرب لا تعتبر الزنى جريمة، فالتجريم لديها يكون لإكراه الفتاة على الزنى أو خيانة المرأة المتزوجة لزوجها، إذا لم يكن راضياً بالخيانة، وقد اشترطت هذه الدول عدم تحريك الإجراءات ضد الزوجة الزانية إلا بطلب كتابي من زوجها، وخولته حق التنازل في أي مرحلة حتى بعد صدور الحكم وأثناء تنفيذ العقوبة.

ويترتب على التنازل اعتبار الحكم كأن لم يكن، والعقوبات التي يزعم حماة القانون الوضعي أنها أنسب وأصلح من العقوبات الإسلامية، أثبت الواقع العملي عجزها تماماً عن حماية المجتمعات من عبث العابثين الذين تزداد أعدادهم بسبب عدم جدوى العقاب الوضعي.

وإن تقريراً لمنظمة العفو الدولية كتبه «بات لانكستر» يورد تفاصيل معاناة النساء في العالم على أيدي الجنود والشرطة الذين يفترض أن تجد المرأة عندهم الأمان.

وبعد أن يورد التقرير تفاصيل وأسماء معينة لنساء اغتصبن واعتدي عليهن يقول: «ويلجأ رجال المخابرات في أنحاء متفرقة من العالم إلى ممارسة الاعتداءات الجنسية كوسيلة لإهانة النساء ومعاقبتهن وتخويفهن».

ويضيف التقرير «العديد من الحكومات ترفض بإصرار اعتبار الاغتصاب والاعتداءات الجنسية التي يرتكبها رجالها انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان. وفي دول كثيرة، ورغم توافر الأدلة الدامغة على ارتكاب مثل هذه الأفعال، فإن التحقيق الفعال لا يتم أبداً! ولا يقدم مرتكبوها إلى المحاكمة».

«كما تتعرض النساء لأنواع أخرى من الاعتداءات الجنسية التي تسبب لهن إصابات.

ويمضي التقرير فيقول: «والاغتصاب على يد عملاء الحكومة أسلوب شائع للتعذيب تبتلى به النساء السجينات، وهو انتهاك فسيولوجي فاضح واعتداء صريح على صحة المرأة العقلية والعاطفية».

«ويعتبر الاغتصاب بصورة خاصة من الأفعال المهينة للمرأة، وتترتب عليه آثار اجتماعية مؤلمة، يمكن أن تتفاقم مع وضع المرأة الاجتماعي وخلفيتها الحضارية، مثل هذه العوامل قد تؤثر على قدرة المرأة على تحمل صدمة الاغتصاب».

هذا ما اخترته من تقرير منظمة العفو الدولية الطويل، لأتساءل بعده: أين الباكون على المرأة وحريتها؟! هل تفقد المرأة حريتها حين يسترها لباسها الإسلامي أم حين يعريها المحققون أثناء الاستجواب؟ هل تفقد المرأة حريتها حين تأمن في بيتها أم حين تغتصب من رجال الأمن؟!

تساؤلات أخرى لن أطرحها.. لكني لا أحسبها تغيب عنكم يا من حرمتم المرأة من أمنها وسعادتها وحريتها الحقيقية!.

لو أن كلباً مسعوراً هاجم أطفال الحي، الذي يقيم فيه صاحب الكلب، وعضهم، ثم ألقى القبض عليه رجال الشرطة، وأعادوه إلى صاحبه، لثار عليه أهالي الأطفال المصابين، بل جميع الأهالي الذين باتوا يخشون على أطفالهم وأنفسهم، ولطالبوا بقتل الكلب.(٨)

لقد حُكم على رجل، بعد إدانته في سلسلة من جرائم الاغتصاب في لوس أنجلوس، بالسجن ٧٠٠ عام، إضافة إلى ١١ حكماً بالسجن مدى الحياة، في حكم يبدو قاسياً في تاريخ القضاء في كاليفورنيا.

وأدين شين باتريك ميتشل (٣٦ عاماً) بـ٩٨ تهمة تتعلق باعتداءات جنسية، وخطف، واغتصاب. كما اتهم بمهاجمة (١٥) امرأة بين مايو ويونيو ١٩٩٤م.

وقال القاضي روبرت بيري إن ميتشل خطف في ٨٧ يوماً ١٤ امرأة في شوارع لوس أنجلوس، وخطف مرة امرأتين في وقت واحد.

وأضاف: «لا شك في أنه مهووس بالاغتصاب، وسيضرب من جديد إذا سنحت له الفرصة».

وحسب أبحاث أجراها الشرطي جون إيبيك، وهو والد إحدى الضحايا، كان أطول حكم بالسجن صدر بحق مرتكبي جرائم بلغ ٦٢٥ عاماً، إضافة إلى أحكام بالسجن مدى الحياة.(٩)

لو كان هذا المجرم في مجتمع يقيم حدود الله تعالى، لارتاح الناس منه بعد أول جريمة ارتكبها، ونجا من جرائمه ٩٧ ضحية أخرى!.

ملايين الناس يفتقدون الحياة التي يوفرها القصاص من المجرمين: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة:١٧٩)، حياة أمنة يخسرها ملايين الناس، لأن القانون الوضعي لا يقتص من المجرم بعد أول جريمة، ويتركه طليقاً بكفالة، أو يحبسه شهوراً أو سنوات، ليعود إلى جرائمه من جديد.

إن الواقع يشهد بأن الجرائم زادت في البلدان التي ألغت عقوبة القصاص، التي تُعرف بعقوبة الإعدام، وتراجع الأمن، وزاد خوف الناس من الأماكن المظلمة والخالية، بعد أن اطمأن المجرمون إلى أنه لا حكم بالإعدام ينتظرهم.

ولنستذكر حديثه ﷺ: «حدٌ يقام في الأرض خير للناس من أن يمطروا أربعين صباحاً» (رواه النسائي وأحمد). ■

الهوامش

(١) التشريع الجنائي الإسلامي للشهيد عبدالقادر عودة ط١، ص ٦٣٦.

(٢) الموسوعة الجنائية ٥/٥٣، والمرجع السابق ص ٦٣٧.

(٣) صحيفة الأنباء الكويتية، ملحق الجريمة - العدد ٨٥٠٠ في ٢٠٠٠/١/١٥م.

(٤) الإجراءات الجنائية في التشريع المصري للدكتور إدوارد غالي من موسوعة القضاء والفقه ص ٦٢١ - ٦٤٩، وقانون الإجراءات الكويتي م ١٥٠، والجزاء الكويتي م١٩٤، ١٩٥.

(٥) قانون الجزاء الكويتي: م١٩٣، و١٨٦، و١٩١، و١٩٢.

(٦) جريدة نيوهيفن ريجستر في ١٩٨٢/٧/٢م.

(٧) جريدة نيوزويك في ١٩٨٨/٤/٢٥م.

(٨) مجلة النور - العدد (١٥٣) رجب ١٤١٨هـ - نوفمبر ١٩٩٧م.

(٩) جريدة الاقتصادية - العدد ١٣٢٣ - ١٩٩٧/٤/٢م.

رأي في بعض أفكار سيد قطب

شيروان الشميراني

لا يختلف اثنان - ممن يعيشون واقع الصحوة الإسلامية المعاصرة والمتتبعين لتطور الفكر الإسلامي - على تأثير وفاعلية أفكار الشهيد سيد قطب في تغذية عقل وقلب أبناء هذه الصحوة المباركة. وكنتيجة طبيعية لضخامة الأثر الذي تركه (سيد) حدث خلاف حاد في فهم وتفسير بعض ما يمكن التعبير عنه بالمفاصل الفكرية لسيد قطب، وكلٌ يفهم (سيد) في هذه المفاصل على خلاف ما يفهم صاحبه. ومن جملة ما دار الخلاف حوله ولا يزال مفردة (الجاهلية) فالبعض يأخذها على أنها جاهلية الأفراد والمجتمعات متخذين من ذلك ذريعة للقيام ببعض الأعمال المنكرة، وآخرون يرون خلاف ذلك. وسبب الخلاف على ما نرى أنهم وقفوا على منبر كان من المفروض أن يكون (سيد) هو الواقف عليه، ففسروا أقواله تفسيراً بعيداً عن غايته فكان (سيد) بذلك مظلوماً ولم يتركوه ليجلي لهم غايته وفهمه المستلهم من روح القرآن لمفردة الجاهلية.



الشهيد سيد قطب

للجاهلية أكثر من معنى وأكثر من مجال في اللغة والاصطلاح. يقول العلامة الراغب الأصفهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» - مادة جهل - الجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلو النفس من العلم.

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً.

أما في الشرع فهي تكون:

أولاً: في الجانب العقائدي والوحداني، كاعتماد منهج في الحكم بقبالة منهج الله. فالحكم كما يقول الإمام البنا «معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع»، وهذا الفهم حدده الباري سبحانه، ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ۝٥٠﴾ (المائدة)، وهو من خصائص الألوهية، فإعطاء هذا الحق لغير الله كفر وخروج من الدين ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ۝٦٥﴾ (النساء). فليس هو موضع اختبار ولا هو من النافلة، وإنما هو إيمان أو.. فلا إيمان.

وبناء على المعنى الثالث للأصفهاني: «إن الحكم بغير ما انزل الله والمفروض أن يحكم به، كفر بغض النظر عن اعتقاد الحاكم».

ثانياً: جاهلية ممارسة الحياة اليومية، كما ورد في القرآن ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ثالثاً: جاهلية المعصية كقول النبي ﷺ لأبي ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية».

وهذان الأخيران لا يكفر أصحابهما، مع أنه لا يمنع من وجودهما في المرء كثرة صلاة وصيام، فالجاهلي بالمعنيين الأخيرين ليس بكافر وإنما هو عاص لأوامر إلهية محددة.

بكلمة أخرى إنه مسلم عاص وهذا إطار يجمع أفراد مجتمعاتنا بصورة عامة، إلا أن يوجد من ينكر معلوماً من الدين بالضرورة بعد التبيان وإقامة الحجة عليه.

بعد هذا التوضيح لمفردة الجاهلية لنعد إلى سيد قطب واستعمالاته لها، ما غايته: المعنى الأول الذي لايشك أحد في كفر من رد منهج الله في الحكم، أم المعنيين الأخيرين؟

يقول رحمه الله في «معالم في الطريق» ص ١٠ ما نصه: «إن العالم اليوم يعيش في جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة

عمر التلمساني:

الذين يعرفون سيد قطب ودماثة خلقه يدركون أنه لايكفر أحداً..

إنه داعية من عيون دعاة المسلمين

وأنظمتها.. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أرباباً».

فسيد يقول هنا إن الجاهلية من ناحية الأصل وليس الفرع «وعلى أخص خصائص الألوهية»، فجعلوا من البشر أرباباً. فهذه التعبيرات واضحة، إنها جاهلية في الاعتقاد، في الجانب الذي يقف كفر الإنسان وإيمانه على صحته أو عدم صحته، والله سبحانه ذكر ذلك عندما قال: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء).

المصدر الذي يقنن للحياة

إضافة إلى هذا ومع هذا الوضوح فإنه لا يقصد أفراد المسلمين بل يقصد المصدر الذي يقنن للحياة.. ولنا دليل واضح من سيرة حياته، فعندما كان يقضي أيام حياته في سجون الطغاة في مصر، سئل: «هل أنتم ترون أن وجود الأمة الإسلامية قد انقطع منذ مدة طوية ولابد من إعادتها إلى الوجود؟ فأجاب رحمه الله: لابد من تفسير مدلول كلمة الأمة الإسلامية التي أعنيها، فالأمة المسلمة هي التي يحكم كل جانب من جوانب حياتها الفردية والعامة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، شريعة الله ومنهجه وهي بهذا الوصف غير قائمة الآن، وإن كان هذا لا يمنع من وجود الأفراد المسلمين، لأنه فيما يختص بالفرد الاحتكام إلى عقيدته وخلقه، وفيما يختص بالأمة الاحتكام إلى نظام حياتها كله»(١)، فسيد هنا يقر ويعترف بإسلامية الأفراد في داخل مجتمعاتنا؛ فهم مسلمون. أما أصحاب السلطات الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم فهم محل كلامه، ثم إنه ما أراد الحكم على الناس ولم ينصب نفسه قاضياً لتوزيع الأحكام على أفراد المجتمع بالكفر والإلحاد والردة، وإنما أراد توضيح الرؤية ووصف الطريق وطبيعته ليعلم الدعاة أين يضعون أقدامهم ومع من يتعاملون ليس أكثر.

ينقل عنه في كتاب (لماذا أعدموني)؟: «إنه لما جمع الله بينه وبين الشخصية الإخوانية (عبدالرؤوف أبو الوفا) في السجن، أبلغه الأخير: نحن منزعجون لأن ليس في نيتنا تكفير الناس!

والظاهر من كلامه أنه فهم سيد خطأً، يقول رحمه الله، فقلت له: إننا لم نكفر الناس وهذا نقل مشوه، وإنما نحن نقول: إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة، وعدم تصور مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلامية، إلى حال تشبه حال المجتمعات في الجاهلية... فالمسألة تتعلق بمنهج الحركة الاسلامية أكثر مما تتعلق بالحكم على الناس»(٢).

ويقول الأستاذ محمد قطب: ولقد سمعته أكثر من مرة يقول (نحن دعاة ولسنا قضاة) إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة (لا إله إلا الله) لأن الناس لايعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله. كما سمعته أكثر من مرة يقول: إن الحكم على الناس يستوجب وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك، وهذا أمر ليس في أيدينا، ولذلك نحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس فضلاً عن كوننا دعوة ولسنا دولة، دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس لا إصدار الأحكام عليهم»(٣).

إضافة إلى هذا فبعد لقاء بين سيد قطب وعمر التلمساني المرشد الأسبق للإخوان المسلمين، علق الأستاذ التلمساني على فكر سيد قطب بعد ذلك اللقاء في كتابه (ذكريات لا مذكرات) بالقول الفصل فقال: «والذين يعرفون سيد قطب، ودماثة خلقه وجم أدبه وتواضعه ورقة مشاعره، يعرفون أنه لايكفر أحداً، إنه داعية من عيون دعاة المسلمين، فظلمه من أخذ كلامه على غير مقاصده» والعجيب الغريب أن البعض يرد على سيد فهمه في هذا الموضوع، وكان المفروض حسب مقتضيات المنهج العلمي في دراسة الأفكار والأشخاص أن يعيدوا إلى فهم سيد أصالته ونقاءه ووسطيته. والأعجب من هذا هناك من يقول إن الإمام الهضيبي في كتابه «دعاة لا قضاة» رد على جملة من أفكار سيد قطب، ولكن الحقيقة أن الإمام - رحمه الله - رد على فهم بعض الشباب لأفكار سيد قطب لا عليه هو خاصة، وأن الحاجّة المناضلة زينب الغزالي تقول في كتابها «أيام من حياتي» إنها أعطت فصول كتاب «معالم في الطريق» عندما كان سيد يكتبها في السجن للإمام الهضيبي فقرأها كلها ووافق عليها وقال: «لقد حصرت أملي كله في سيد قطب»، إذن فالإمام لم يرد على سيد وإنما على بعض من حملوا كلام سيد معاني لا يحتملها وذهبوا بها غير مذهبه. ثم إن الحكومة المصرية هي التي شجعت هذا النوع من التفكير وكانت تشجع على استخدام كلمة «جماعة التكفير».

وختام حديثنا كلام للأستاذ المرشد محمد حامد أبو النصر في معرض جوابه عن سؤال وجهته إليه صحيفة «السياسي المصري» وهو: ما هو رأيكم في قول الشهيد سيد قطب بأن المجتمع الإسلامي مجتمع جاهلي بعيد عن الإسلام وأننا لانعيش في دار الإسلام ولكننا نعيش في دار الكفر؟ فأجاب فضيلته بالقول: كتابات الشهيد سيد قطب - رحمه الله - أسيء فهمها بصورة تدعو للاستغراب، ولا أعتقد أنه - رحمه الله - قصد تلك المعاني التي أشرت إليها.■

المصادر:

(١) الموتى يتكلمون ص ١٣٣.

(٢) لماذا أعدموني ص ١٣٧.

(٣) الفكر الحركي، مصطفى الطحان ص ١٧٥.

في حرية الفكر:

ما فهمه مالك ولم يفهمه المعتزلة

نبيل فولي محمد

المفهوم الغربي الذي يقسّم الناس إلى محافظين تقليديين وإصلاحيين تجديديين، يحدد لكل فريق عدداً من الخصائص العامة، لا ينفك عنها ولا تنفك عنه. ومن الخصائص التي الصقها بمن أسماهم المحافظين: أنهم - مع شدة تمسكهم «بالقديم»، وفرارهم من كل تجديد - أكثر ميلاً إلى كبت الحرية، وفرض رأيهم على الجماعة التي يعيشون فيها.

غير أن في تاريخ الإنسانية عامة والمسلمين خاصة الكثير مما يشهد بأن التمسك بالثابت والأصيل من القديم يقترن بالحرص على الحرية، أكثر من ارتباطه بالتجديد المنفلت. ويكفي أن الثوار التجديديين في فرنسا كانوا أكثر كبتاً للحرية وسفكاً للدماء - بشكل صارخ - من خصمهم الملك لويس السادس عشر وأنصاره.

ألف الإمام مالك بن أنس إمام أهل المدينة (٩٣ - ١٧٩هـ) - كتابه «الموطأ» في زمن لم تشع فيه الكتب الجوامع للسنة، فكان غرة في التآليف الحديثية، وأولَ كتاب يقصره صاحبه على الصحيح عنده، حتى عدّه الإمام الشافعي أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، قبل أن يجمع البخاري جامعه الصحيح، ونال الموطأ قبول أهل العلم، وصنفوا حوله وحول رجاله وتوثيقه كتباً كثيرة.

أُعجب معاصرو مالك بالكتاب العظيم، وكان الذي أوصى بتأليفه - كما يروي الرواة - هو الخليفة أبو جعفر المنصور، الذي يمثل عهده في الخلافة مرحلة البناء الحقيقي للدولة العباسية، وفي مثل هذا الظرف يميل السياسي إلى اتخاذ التدابير المحقِّقة للتوحد حول الرأي الذي يرى صوابه، ويحقق ثبات أقدامه في الحكم، فكانت عينا الخليفة على أسباب الخلاف والفرقة، يريد أن يجتثها من جذورها، ربما: حتى لا تسبب له أي قلاقل، أو قناعةً منه بأن هذه هي السنة ولا سنة غيرها، فينبغي على الجميع اتباعها.

كان خلفاء هذا الزمان علماء فقهاء، يعرفون أقدار العلماء والفقهاء، ويتلقون عنهم بضاعتهم، ويتحلقون حولهم في مجالس علمهم. وكان مالك بن أنس نجم هذا الزمان، مع احتشاد عدد كبير من أهل العلم فيه، كأبي حنيفة والأوزاعي وسفيان الثوري وابن عيينة وعبد الله بن المبارك، وغيرهم، فرأى أبوجعفر أن يسند إلى مالك مهمة تصنيف كتاب يجمع فيه ما يحتاجه الناس في الفروع من السنة النبوية.

جمع مالك في «الموطأ» ما جمع: من الحديث النبوي وفتوى الصحابة والتابعين وعلم أهل المدينة، لكنه سمع من الخليفة ما لفت نظره قبل أن يتم هذا الكتاب. يروي مالك ذلك بنفسه: قال أبو جعفر: «قد أردت أن أجعل هذا العلم علماً واحداً، أكتب به إلى أمراء الأجناد، وإلى القضاة فيعملون به، فمن خالف ضربت عنقه. فقلت: يا أمير المؤمنين، أو غير ذلك! إن النبي ﷺ كان في هذه الأمة، فكان يبعث السرايا، وكان يخرج، فلم يفتح الله من البلاد كثيراً، حتى قبضه الله - عز وجل - ثم قام أبوبكر - رضي الله عنه - فلم يفتح من البلاد كثيراً، ثم قام عمر - رضي الله عنه - بعدهما، ففُتحت البلاد على يديه، فلم يجد بداً أن يبعث أصحاب محمد ﷺ معلّمين، فلم يزل يُؤخَذ عنهم كابراً عن كابر إلى يومنا هذا، فإن ذهبت تولّيهم عما يعرفون إلى ما لا يعرفون، رأوا ذلك كفراً، فأقرِ أهل كل بلد على ما فيها من العلم، وخذ هذا العلم لنفسك..».

المعتزلة وقولهم في القرآن

بعد قليل من هذا (في عهد المأمون والمعتصم - ابني هارون الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور - والواثق بن المعتصم) شبت نيران فتنة عجيبة، جاءت من انفراد العقل بالتفكير المجرد، ومحاولته حل بعض قضايا الدين بعيداً عن الوحي، فالتبست المسائل في موضع ما كان ينبغي أن تلتبس فيه؛ فزعمت المعتزلة أن القرآن مخلوق، وكانوا بذلك يهربون - كما فهموا - من الشرك، فالقول بأن القرآن قديم - عندهم - يعني أنه كان مع الله قديم آخر، وهذا شرك!

وللقضية مدخل آخر كان هو الأقرب إلى العقلية المسلمة، وفي الوقت نفسه الصواب الذي لا يداخله شك، ويحل القضية من قريب بلا تعقيد على الإطلاق، وهو العودة إلى الكتاب والسنة وما قالاه عن القرآن. فلا شيء في الكتاب أو السنة يورد أن القرآن مخلوق ولا أنه قديم، ولكنهما يذكران مراراً أنه كتاب أنزله الله، أي كلامه سبحانه الذي أوحى به إلى عبده، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (آل عمران:٧)، ويقول: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ (الجاثية)، وعن ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

على حين رفض الإمام مالك أن تفرض الدولة على الناس كتابه «الموطأ» حرص المعتزلة على إلزام الجميع برأيهم

ومفاد ذلك أن القرآن كلام الله، وكلامه سبحانه ليس ذاته ولا شيئاً مستقلاً عن ذاته.

ليست المشكلة أن المعتزلة فهموا المسألة هذا الفهم المُعْوَجّ فحسب، بل أرادوا أيضاً أن يسخروا السلطان ليفرض رأيهم على الناس. وتحولت القضية من خطأ في الفهم والتأويل إلى مسألة سياسية تستخدم الدولة سلطتها لإكراه الناس على الالتزام بها. وأوذي أهل العلم وكبار رواة السنة ومدونيها، وخاصة الإمام الجليل أحمد بن حنبل، فكان يوقفهم على الباب الحقيقي: «ائتوني بشيء من الكتاب والسنة أتبعه»، ولكنهم يفرون إلى شبهتهم المتهافتة.

وحرص المعتزلة المأمون بكل ما أوتوا من قوة على امتحان العلماء وعرضهم على السوط - والسيف أحياناً - ولكن تثبيت الله لأحمد آذن بتحول سلطان المعتزلة إلى رماد تذروه الرياح، وتضعضع سلطانهم السياسي، بل انمحى كلية، بعد أن كانوا يجلسون على حجر الخلافة، وذلك أن المتوكل رفع المحنة، وأعاد رأي أهل السنة إلى موضعه.

فروق واتفاقات

هناك فروق - لا شك - بين رفض الإمام مالك أن تفرض الدولة على الناس كتابه «الموطأ»، وبين حرص المعتزلة على أن يعتنق الجميع رأيهم وقولهم بخلق القرآن، وأهم هذه الفروق ما يلي:

- موطأ مالك كتاب في الفروع الفقهية، وهي مظنة للاختلاف حولها، وأما رأي المعتزلة ففي مسألة تتعلق بأصول الدين والعقيدة، وهذه الأصول مستوفاة بوضوح في نصوص الشرع المتواترة، وليس هنالك مجال للاختلاف حولها، ما دمنا نستقيها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

- بضاعة مالك في الموطأ تراث فقهي تناقلته الأجيال، وله سنده الصحيح إلى الرسول وصحابته وتابعيهم، وأما كلام المعتزلة فرأي مجرد لا يسانده نقل صحيح ولا ضعيف.

واتفق لموقف مالك وموقف المعتزلة أن سلطة واحدة، هي الدولة العباسية، حاولت استخدام قوتها في فرض رأي محدد على الناس، وهذا ليس دور الدولة، ولا من أجله أُقيمت الحكومات، لذلك أضاع العباسيون الكثير من جهدهم لفرض رأي على الناس، وفي النهاية فشلوا في سعيهم، وهُزم السوط وجبروت السلطة أمام صبر العلماء.

ما فهمه مالك

إن فقه مالك لم يتوقف على آرائه واجتهاداته في مسائل العبادات والمعاملات، بل إن موقفه الرافض لفرض «الموطأ» على الناس يشير إلى فقه عظيم بقضايا الحياة والناس، فالتطور الذي جرى في دنيا المسلمين، وانتقالهم بالإسلام من الجزيرة العربية إلى أرجاء فسيحة من الدنيا - قد طور حياة الناس بصورة تختلف من مكان إلى آخر، فقد انتشر الصحابة في الآفاق، ولكل نصيب يرويه من السنة النبوية، بل لكل صحابي طبيعته النفسية والعقلية، وللبلد الذي نزل فيه أيضاً طبيعته وطبيعة أهله.

ولم يكن هذا الوضع وليد فترة قصيرة، بل وليد قرابة قرن ونصف قرن من الزمان؛ أي أنه ثبت واستقر، ومحاولة اقتلاعه تعني دماراً ونزاعات وخصومات لا تنتهي، وفي النهاية لن تصلح القوة لإقناع الناس برأي - مهما يكن - ما لم يكن هذا الرأي وجيهاً يحاول أن يدخل إلى الناس من باب يحترم عقولهم، وإلا أخرجت الفتن رءوسها. يقول مالك للمنصور - كما سبق - «إن ذهبتَ تولّيهم عما يعرفون إلى ما لا يعرفون، رأوا ذلك كفراً، فأقرِ أهل كل بلد على ما فيها من العلم».

إن مالكاً كان يستطيع - لو وافق المنصور في حمل الناس على الموطأ - أن يكون رأيه الفقهي هو المقدم في الدولة، ولكنه - برغم قناعته من أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب - لم يرض أن ينتشر رأيه على جثث المسلمين، وما يدريه لعل غيره من الفقهاء والمجتهدين أصوب منه في بعض القضايا.

ويتضح العمق الحقيقي لفقه مالك للحياة والناس، حين نرى المنصور يقول له: «قد أردتُ أن أجعل هذا العلم علماً واحداً، أكتب به إلى أمراء الأجناد، وإلى القضاة فيعملون به، فمن خالف ضربت عنقه»، فلا يحاول الإمام أن يحذف الجملة الأخيرة: «فمن خالف ضربت عنقه»، على أن يُكتفى بأن تتخذ الدولة من رأي مالك رأياً رسمياً تشيعه بين الناس بلا إكراه، فهي دعاية لم يكن يحلم بها أي إمام.. لم يقل مالك هذا، مع أنه كان قريباً من ذهنه؛ لأن الأصول كانت قد ثبتت، وبث كل صحابي فقهه وعلمه في بلد إقامته، وتخرجت عليه مدرسة لها أصولها، لكن فقط تُبَث السنة الصحيحة بين الناس، وتُنشر من الحجاز إلى كل الأنحاء؛ ليسعى أهل كل مدرسة إلى المقاربة أكثر مع سنة رسول الله ﷺ.

إن الإنسان، ولو كان طفلاً صغيراً، لا يقبل أن تُمحى شخصيته، أو يُكرَه على ما لا وجه لاقتناعه به، ولذلك حرم الإسلام إكراه الناس على اتباعه - وهو الحق الذي لا ريب فيه - فهذا - فوق أنه لا خير في تابع يتبعك مكرَهاً - انتهاك لحرمة الإنسان وكرامته.

كل هذا فهمه مالك، فانتشر مذهبه تلقائياً، وذهب إلى حيث شاء الله، وبقي إلى الآن له أتباع ومقتدون.

وهذا أيضاً ما لم يفهمه المعتزلة، فانهارت دولتهم، وذهب سلطانهم؛ لأنهم خالفوا سنن الله في حياة المجتمع البشري. ■

في ظلال انتفاضة الأقصى

دور المساجد في صناعة الرجل المجاهد



بات مما لا يختلف فيه اثنان ولا تتباين حوله وجهتان أن أطفال فلسطين صنعوا صناعة الرجال، ولبسوا لبوس الأبطال، فغدوا معقداً للآمال، وفي الأنفة والعزة مضرب أمثال، وحققوا أمنية من قال «يا له من دين لو أن له رجال»!

كيف لا وقد أصبح أطفال فلسطين كالطير الأبابيل، ترمي بحجارتها كل معتد دخيل، لا

د. عيد عبدالحميد

تقيل عن درب الجهاد ولا تستقيل..

حتى إذا تساءل أحد يبغي التبصر والفهم: كيف تأتت الرجولة لهؤلاء حتى استُثنوا من حالة النوم التي طالما غط فيها جموع القوم؟ وكيف بهم وقد أداروا ظهورهم لأهل الشجب والاستنكار واللوم، وخرجوا على أهل التفاوض والسوم، مرسخين حتمية الحل الجهادي، وضرورة وحدة الصف والأيادي، لتحرير الأرض ودحر الأعادي؟

عندها أجيب قائلاً: كتاب الله تعالى قد رسم الطريق، وجاءت سنة المصطفى ﷺ بالنموذج والتطبيق، وفي منهجية الدعاة إلى الله في فلسطين كان الدليل والتصديق، فلا ألفين أحداً بعد ذلك يتشدق فيقول: إن هذا المنهج إنما ينحصر صلاحه في الرعيل القديم والجيل العتيق.

من هنا - وعلى طريق صناعة الرجال - دعونا نمعن في كتاب الله النظر، لنستقي منه الدرر، عسانا نخطو على الأثر، في معترك صراعنا مع أبالسة البشر..

ابتدأ طريق صناعة الرجولة في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾ (التوبة)، فهؤلاء الذين انتشلوا أنفسهم من وهدة الغواية، وربأوا بها أن تنخرط في سلك الضلالة، وزجوا بها في المساجد، فكان منهم الراكع والساجد، والقوام العابد، والصوام والمجاهد، هؤلاء نعتهم القرآن بأنهم رجال، ووجه رجولتهم يكمن في تمكنهم من مجاهدة شهواتهم، وكبح جماحها، وتوجيه إرادتهم واستجماع عزيمتهم نحو صلاح أنفسهم ورشادها.

هذه سمة كل من أراد لنفسه أن تتطهر من أدرانها، لتسمو بقيمها، وتعلو بأخلاقها، ففيه تسري روح الرجولة وعزيمتها، لا كمن أتبع نفسه هواها، وأوهن إرادته فغشاها من الخور ما غشاها، ولم يزك بالخير نفسه، إنما بالشر دساها.

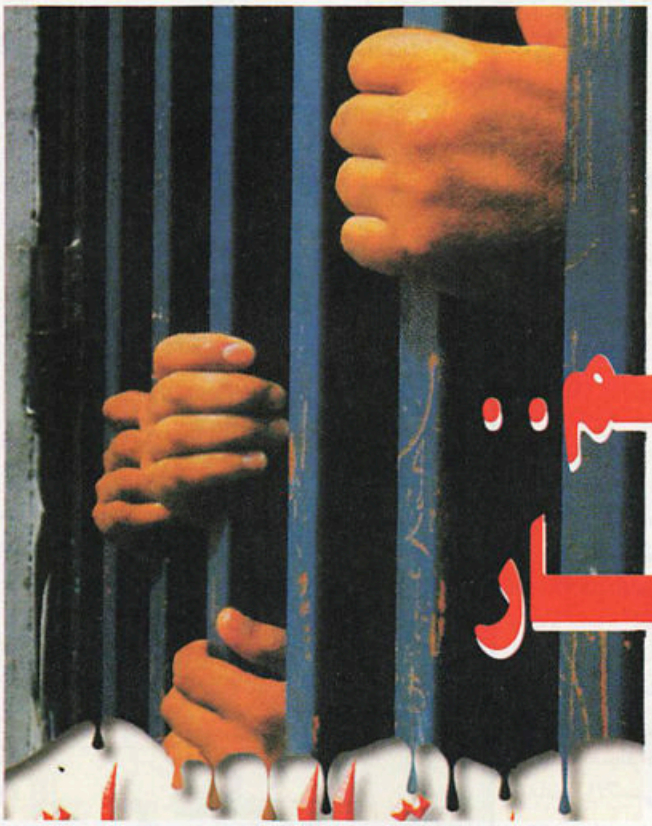
حتى إذا تطهرت النفس مما شابها من دنس، ظلت المساجد مشعل نور منها الطهارة والعفة والقيم والفضيلة تغترف وتقتبس، ويبقى المتردد عليها الساعي إليها يصون إيمانه من النقص، ورجولته من البخس، لذا جاء قوله تعالى في شأن المساجد ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ﴾ (النور) فمن تشوف لهذا النور، وتشوق للهداية إليه، ورام الوصول إليه، أوضحت له بتمة الآية السبيل ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ (النور)، فالمساجد هي نور الله في أرضه، نعرض فيها أنفسنا على الله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة، فتظل عارية من الرذيلة، مكتسية بحلي الفضيلة، مستقرة على الحق، لها في دين الله تعالى قدم صدق وفضل سبق.

فهؤلاء الذين يطوّفون ما يطوّفون، ثم إلى المساجد يأوون ويذكر الله وتسبيحه فيها ينشغلون، لا يعيق هرولتهم إليها تجارة ولا بيع، ولا مكسب يجنونه ولا ريع، هم رجال بحق وصدق، وقد أكد هذا المعنى قوله ﷺ في السبعة الذين يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجل قلبه معلق في المساجد لا يخرج منه حتى يعود إليه» أخرجه مسلم، فانظر كيف أثبت الرجولة لمن كان هذا ديدنه، وتلك عادته.

حتى إذا صلح المرء في نفسه وضع رجله على طريق آخر للرجولة، يرمي إلى إصلاح من حوله، ألا إنه طريق الدعاة إلى الله عز وجل، فذاك مَعلم من معالم الرجولة بينه قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) ﴾ (يس)، ورجولة هذا الصنف ظاهرة في أنهم حملوا دعوة الله عز وجل، وصدعوا بها بلا تردد ولا وجل، حتى وافتهم في خضم ذلك المنية والأجل، كرجل أصحاب القرية في سورة يس، الذي كانت خاتمته انتقال إلى جوار رب العالمين.

فإن لم يكن انخراطه بيناً في سلك الدعاة إلى الله فهو لهم مناصح، وعنهم يذود وينافح، وفي سبيل ذب أهل السوء عنهم تراه يكافح، كمؤمن آل فرعون، حيث قال الباري في شأنه ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ (غافر:٢٨) فاستحق وسام الرجولة إذ خلد القرآن وقفته، إبان مدافعته عن موسى عليه السلام، أمام من يصب على العباد نقمته، ويبسط عليهم قوته، ويخوفهم سطوته.

بيد أنه ثم صنف آخر من أصناف الرجال، تعد رجولته تتويجاً لهذه الصبغة التربوية، وحصيلة خيرة لهذه المراحل الأبية، التي ابتدأت من المسجد ثم نزلت في الميدان تدعو إلى الله على بصيرة، وبآياته وكلم رسوله ﷺ تبشر وتنذر وتعد وتوعد، وللدعاة إلى الله عز وجل تناصح وعن أعراضهم تذب وتدافع أمام كل مفسد، وتلجم بحجتها كل فتان مغرض، أو أفاك ملحد، أو مروج للتطبيع والتهود، حتى إذا نادى المنادي يا خيل الله اركبي! كانت مع هذه الصيحة الجهادية على موعد، فلم تبرح ساحات الوغى وميادين الفداء حتى تقتل أو تستشهد.. فمن لم يقض منهم نحبه، ما فتئ يواصل دربه، وإلى غطرسة عدوه لا يأبه، فهو يبغي بجهاده الله ربه، لم يبدل تبديلاً، ولم يرض بغير الجهاد والاستشهاد بديلاً، فأولئكم تبوأوا القمة السامقة في الرجولة، وما زلنا نتلو وصفهم في الكتاب بكرة وأصيلاً ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب). ■



الظلم: عار ودمار

د. عبداللطيف
عبدالله الوابل (*)

عاقبة الظلم عار ودمار مهما طال الوقت وتمادى الظلم. ونحن المسلمين أولى الأمم ببيان هذه الحقيقة لأننا نملك المنهج القويم، والقرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. إن من سنن الله الكونية والشرعية التي قررها الإسلام ووضحها القرآن والتي تدل دلالة واضحة على عدل الله سبحانه في خلقه أنه سبحانه ينتقم من الظالم ولو بعد حين، لقد حرم الله الظلم على نفسه وجعله محرماً بين الخلق، والله لا يحب الظالمين.

وقد قصَّ الله علينا كيف كانت عاقبة الظالمين، وبيَّن سبحانه أخذه الشديد لمن ظلم وتكبر وتجبر، ولولا حلم الله سبحانه وحكمته التي اقتضت التنوع في أخذ الظالمين (فمنهم من تعجل له العقوبة الدنيوية ومنهم من تؤخر ليوم تشخص فيه الأبصار)، لولا ذلك لأهلك الله الأمم بكاملها وهو قادر على ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (النحل:٦١)، ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)﴾ (إبراهيم)، بل لقد بلغ من عدل الله سبحانه ما أخبر به ﷺ بقوله: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

والظلم أنواع، ولكل نوع عقوبته، ومن أعظم الظلم الكفر بالله سبحانه، ومحادته ومحادة رسوله وأوليائه المتقين، ثم يتدرج بعد ذلك إلى أنواع مختلفة، فأكل أموال الناس بالباطل ظلم، وسرقة أموال الشعوب وإهدارها ظلم، وأكل مال اليتيم ظلم، والاعتداء على حقوق الآخرين وتضييعها ظلم، والبطش والفساد في الأرض ظلم، وهكذا... والظلم قد يقع من فرد على فرد، أو من شعب على آخر، أو من دولة على أخرى، أو من دولة على شعبها، وكما أنه يكون بالفعل فإنه يكون بالقول، فالغيبة والنميمة ظلم، وقول الباطل ظلم، والظلم يتسبب في رد فعل لا حدود له، من قهر وقتل حسي ومعنوي للمظلوم، لذلك وعد ربنا بالانتصار للمظلوم، وفتح أبواب السماء لدعوته، فليس بينها وبين الله حجاب، بل أقسم الله بعزته لينصرنَّ المظلوم ولو بعد حين: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»...

إن أي قوة مهما تحكمت في ثروات الأمم والشعوب، وسيطرت على المنظمات الدولية: السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها وتحكمت في اقتصادات الأمم، لن تخرج عن سنن الله الكونية والشرعية، يقول ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾ (هود:١٠٢)، وقد بيَّن سبحانه أن هناك خطوطاً حمراً إذا تجاوزتها أمة من الأمم حلَّ بها العذاب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥)﴾ (الزخرف)، وقال: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾ (الفجر)، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)﴾ (النمل).

إن منطق العقل يقول لأولئك القوم: هلاَّ تأملتم حالكم، وراقبتكم أنفسكم وسياساتكم وظلمكم لشعوب الأرض، وتذكرتم الأيتام والأرامل والجياع المحصورين في بقاع الأرض؟!. أوليست السنتهم تدعو ليل نهار ودموعهم تجري حسرات يدعون الله على من ظلمهم أو أعان على ظلمهم؟!. ألا يعلم أولئك أن قوة الله قاهرة، وأنها لا تُغلب ولا يقف لها شيء؟!، فالله سبحانه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض. ومهما تحصن الظالم وظن أنه قد أفلت من يد الله وقدرته فليعلم أن الله غالب على أمره، فمن تكبر وتجبر قصمه الله، فالكبرياء والعظمة لله وحده، فمن نازعه أحدهما أخذه وقهره، وأذله وقذف في قلبه الرعب مهما كانت قوته وجبروته، فلله جنود السموات والأرض وهذه سنن الله في الأمم الظالمة، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

وقد تقع بعض الحوادث مما يمكن اعتباره رسالة لكل ظالم، ولكل شاكٍّ في قدرة الله وعظمته، ولكل ذليل خائف من البشر تقول له: انتبه فالله على كل شيء قدير، ولكل ظالم بالمرصاد، فهناك القوة المطلقة التي لا يعجزها شيء في السموات ولا في الأرض ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾ (يس)، فحذار من الظلم وكبت وقهر المستضعفين، وما تلك الأحداث إلا أسباب للانتقام الرباني، إن لم يعتبر القوم ويراجعوا أنفسهم ويكفوا أيديهم وبطونهم عن ظلم الناس وأكل أموالهم ويتركوا أمم الأرض تستثمر خيرات أرضهم ويكفوا أيديهم والسنتهم وأقلامهم وصواريخهم عن الصد عن سبيل الله، وإلا فقل لي بربك أيها القارئ الكريم: أوليس الله بقادر على أن يحدث «مثلاً» بركاناً يفجر ما لدى الظالمين من عتاد؟!.

وختاماً، فإن فيما يجري درساً لنا نحن المسلمين لأخذ العبرة، فنحاسب أنفسنا ونبتعد عن ظلم بعضنا بعضاً ونعود إلى ربنا ونتخلص من كل ما يغضب ربنا سبحانه، فإنه إذا غضب لعن، ولعنته تبلغ السابع من الولد. إن في ذلك لدرساً لنا نحن المسلمين، لنتمسك بالحق والهدى ونقيم شرع ربنا، ونوحد صفوفنا على الحق فيوالي بعضنا بعضاً ويناصر بعضنا بعضاً على الحق ولا نتولى المشركين أو نظاهرهم على المسلمين، ولنعلم يقيناً أن الأمر كله لله، وأن النصر بيده سبحانه، فلا نخاف إلا الله ولا نرجو سواه ولا تخيفنا قوى البغي مهما تألبت وزمجرت ومهما كان لديها من قوة وعتاد، فالله وحده هو القوي وهو الملجأ والنصير لكل مظلوم، وقد وعد بنصر عباده المؤمنين، ووعده حق لا مرية فيه، فما على المسلمين إلا أن يصبروا ويثقوا بالله وحده، ويتوكلوا عليه، مقتدين بنبيهم ﷺ وصحابته الكرام، كما أخبر عنهم ربهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران).■

(*) جامعة الملك خالد - أبها - السعودية.

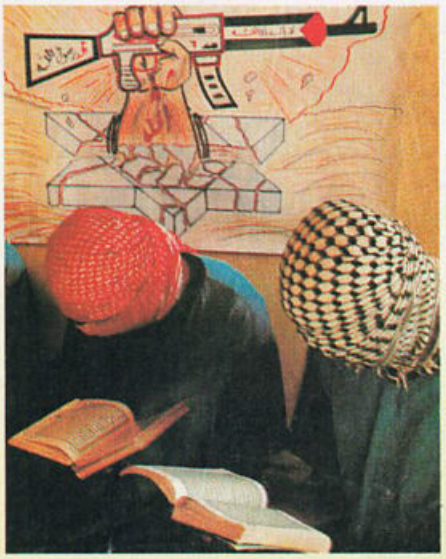


إعداد:
مبارك
عبدالله

لغويات سياسية



(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).



عبدالله عيسى السلامة

الإرهاب لغة: الإخافة أو التخويف
يقال: رَهِبَه رَهَباً ورَهْبَةً ورُهْباً: خافه.
ورَهِبَ فُلانٌ: خاف. وأرهب فلانٌ فلاناً: أخافه، أو خوفه، وفزعه. واسترهبه: رهبه.

والإرهاب: اصطلاحاً «في المفهوم الإسلامي»: هو إخافة العدو، أي ردعه عن العدوان على بلاد المسلمين.

قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال:٦٠).

وهنا يتضح ما يلي:

١ ـ إعداد القوة المستطاعة، ومرابطة الخيل، في الآية، إنما المقصود بهما هو: إخافة العدو، أي ردعه «إرهابه» لكي يمنعه ما يراه من قوة المسلمين واستعدادهم، من العدوان على بلادهم.

٢ ـ قالت الآية: «ترهبون» أي تخيفون، ولم تقل: «تهاجمون» أو «تعتدون».

٣ ـ رباط الخيل «مرابطتها» على الحدود والثغور، وعلى المواقع التي يسهل منها التصدي للعدوان المحتمل... رباط الخيل هذا، مختلف في معناه عن «إغارة الخيل» أو «هجوم الجيش» على العدو.

٤ ـ «إرهاب» العدو، أي «إخافته» ليرتدع عن العدوان، أو محاولة العدوان على بلاد المسلمين.. فيه حقن للدماء، دماء العدو ودماء المسلمين، التي يمكن أن تراق في الحروب، فيما لو اعتدى العدو على البلاد.

«قالت رئيسة وزراء بريطانيا السابقة «مارجريت تاتشر»: إن الردع النووي المتبادل، وقى أوروبا من الحروب مدة أربعين سنة، وهي التي لم تخل سنة فيها من الحروب طوال تاريخها».

٥ ـ فالإرهاب إذن حالة سلبية من حيث الفعل تجاه العدو، ليس فيها قتال، ولا هجوم ولا عدوان، ولا عنف.

وهنا يتجلى الفرق بين الإرهاب والعداون.

١ ـ فالعدوان هو ممارسة فعل حسي حركي، لا مجرد إثارة حالة نفسية لدى العدو يعبر عنها بالخوف أو الرهبة.

ومن معاني العدوان «لغة»:
يقال: عدا عليه عَدْواً، وعُدُوّاً، وعُدواناً، وعَداءً: ظَلَمه، وتجاوز الحد.

١ ـ اعتدى عليه، وتعدّى عليه: ظلمه.

٢ ـ والعدوان: حالة تقدّر بقدرها، حسب الظروف والملابسات المصاحبة لها.

ومن الحالات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ما هو ذو طبيعة فردية، مما يحصل داخل الصف المسلم بين أفراده. ومنها ما هو ذو طبيعة جماعية، على مستوى العلاقة بين فئات من المسلمين، وعلى مستوى العلاقة بين المسلمين وغيرهم.. وهذا الصنف الأخير، هو ما يهمنا في هذا البحث.

ومن الآيات الواردة في هذا الشأن، ما يلي:

١ ـ ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين (١٩٤)﴾ (البقرة).

٢ ـ ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة).

﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (١٩١)﴾ (البقرة).

٣ ـ ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة).

٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (٨) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم (٩) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (١٠)﴾ (المائدة).

٥ ـ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (١٩٣)﴾ (البقرة).

٦ ـ ﴿وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون (٦١) وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٦٢)﴾ (المائدة).

٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩)﴾ (المجادلة).

هذه نماذج قرآنية، تبين موقف الإسلام من (الاعتداء.. والعدوان) وهي تنهى نهياً قاطعاً عن العدوان بأشكاله كافة، وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله، تتضمن الحديث عن العدوان في حالاته كلها، على مستوى العلاقات الفردية والجماعية، داخل المجتمع المسلم، وداخل الأسرة المسلمة، وعند الحديث عن الصيد وعن طعام المضطر الذي يحل له أكل الأطعمة التي حرمها الله.

وفي الآيات كلها نهي بين عن العدوان والاعتداء ـ إلا ما ورد على سبيل المعاملة بالمثل ـ بما لا يدع مجالاً للشك، بحرمة العدوان بشتى صوره وأنواعه. وقد أشارت آيات عدة، إلى أن العدوان أو الاعتداء، إنما هو تعدٍ على حدود الله جل وعلا. كما أشارت بعض الآيات الكريمة، إلى أن مجرد التناجي بالإثم والعدوان، محظور في السلوك الإسلامي.

وفي ضوء ما تقدم، تتضح لنا الدقة العظيمة في ضبط سلوك المسلم في حركاته وسكناته. كما تتضح لنا جوانب من الحكمة الربانية، في التفرقة بين «الإرهاب» و«العدوان»، وفي الحض على «الإرهاب» الذي يردع «العدوان»، ويحقن الدماء التي يمكن أن تسفك بسبب العدوان، من الفريقين المتحاربين، وهي دماء إنسانية لا يحل سفكها إلا بحقها، وفي أضيق الحدود. فالعزيز الحكيم القائل في كتابه ﴿ولقد كرمنا بني آدم...﴾ (الإسراء:٧٠)، قد صان النفس البشرية من القتل بغير حق، حين قال: ﴿... من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا...﴾ (المائدة:٣٢).

أما الخلط الغريب بين المصطلحات، في الثقافة الإعلامية الرائجة، الذي ألبس فيه «الإرهاب» الواجب لبوس العدوان المحظور.. فهذا مما رسخته وسائل الإعلام غير الإسلامية، التي لا تعرف شيئاً عن الإسلام ومصطلحاته وضوابطه، التي سايرها في كثير من الأحيان، بعض الكتاب المسلمين، اختياراً أو اضطراراً،

مما أدى إلى نوع من تزييف الوعي لدى كثير من أبناء المسلمين، وحال دون نقل المصطلحات الإسلامية، بدقتها وروعتها، إلى أذهان الغربيين، صنّاع الرأي والقرار في العالم.

وسبحان القائل في كتابه العزيز: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة:٢٥١)، والدفع يتم «بإظهار» القوة التي تردع العدوان، أو يتم «باستعمال» القوة عند وقوع العدوان. وواضح أن الدفع بإظهار القوة - أي: إرهاب الآخرين كيلا يعتدوا - هو الذي يحقن الدماء، بمنع الحروب ابتداء. لذا كان واجباً شرعياً على المسلمين، وضرورة وطنية وإنسانية.. أما «الاعتداء» فلا يجوز البتة، إلا على سبيل المعاملة بالمثل.

وإذا كان «إغراء القوة» يدفع بصاحبه إلى العدوان عادة، إذا وجد ضعفاً لدى الآخرين يمكنه من إخضاعهم لسيطرته.. فإن «إغراء القوة» هذا مقموعٌ في الإسلام، بضوابط صارمة، من الأوامر والأحكام الربانية الصريحة، التي لا تختلف اجتهادات العقلاء حولها.

فالإسلام يحضُّ على امتلاك القوة الرادعة، ويكبح في الوقت ذاته إغراءاتها المدمرة، ونقطة التوازن الدقيق هذه «امتلاك القوة الرادعة، دون استعمالها إلا في حالات الضرورة التي تقدر بقدرها».. لم تعرفها شعوب الأرض غير المسلمة، إذ العادة لدى البشر العاديين، أن القوي يعتدي ويهيمن، والضعيف يخضع ويذلّ، وليس ثمّة كوابح تمنع القوة العمياء من استغلال ضعف الآخرين.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (١٣)﴾ (الحشر).

فالمؤمنون تمنعهم من العدوان مخافة الله، والرهبة الكامنة في صدورهم منه، أما الآخرون الذين ليس في قلوبهم رهبة من الله، فتردعهم عن العدوان رهبتهم من المسلمين.

﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار (٢)﴾ (الحشر). ■

سؤالٌ .. لم يتمْ!!

شعر: د. سعيد شوارب

قالوا: إرهاب...!!
قلتُ: نعمْ!
قالوا: هل ترفُضُ؟
قلتُ: نعمْ!
قالوا: نصعقُهم!!
قلتُ: ألمْ...؟
قالوا: هل تنطقُ بعد؟
ألا تفهم؟
نَسْعى للعدل المطلقِ!!
قلتُ: أروني شَيطاناً أسلمْ!!
أرأيتم محكمة جعلتْ
«دراكولا» يحرسُ بنك الدم؟

واحة الشعر

إلى فرسان المجد..

سلمتْ أيديكم..!!

شعر: عبدالرحمن فرحانة



سلمتْ أيديكمْ
سلمَ الغضب المتفجرُ في أعينكمْ
في الجنةِ...
في شطآن الكوثر موعدكمْ
أفق المجد يوازيكمْ
نبضات القلب تناديكمْ
أنتم منا
وبماء الأحداق نُغسّلكمْ
وبطون الأكباد مدافنكمْ

***

سلمتْ أيديكمْ
يا شطآن الأحلامِ..
على أطراف مقابرنا
وبقية نخوتنا
ما أطهر سيرتكمْ
ما أعذب عزف بنادقكمْ
ما أشهى رائحة البارود
يتفجر من فوق خواصركمْ
طبتمْ
وتطيب الفردوس لكم
يا جذر كرامتنا...
المغروس بقعر جماجمكمْ

***

سلمتْ أيديكمْ
سلم المجد السابح في ماء ماقيكمْ
سلم السيف..
تعانقه قبضات سواعدكم
مزّقتم أكباد يهود
حطّمتم عظم جماجمهمْ
قلتم بعد الموت لهمْ:
موتوا...
يا إخوان القردةْ
لا أبقى الله ذراريكمْ
لعنات الله تُواريكمْ

مقاطع من أدب كفراوي

خالد أبو الفتوح

لا أدري ما سر عداء العلمانيين، واليساريين - خاصة - للإسلام وقيمه ورموزه، فالمفترض أنه لكي يكون شخص ما عادلاً أن يكون محايداً، والحياد يقتضي الموازنة بأمانة، أما وجود حَوَل في البصيرة، فإن ذلك ينبئ عن خلل ما.

قرأت في ملحق إحدى الصحف اللندنية اليومية عملاً لكاتب متوسط الشهرة بعنوان: «مقاطع من سيرة غلام قروي مصري اسمه سعيد الكفراوي» يصنف أدبياً تحت أدب السيرة الذاتية.

فماذا كان في سيرة الكفراوي؟

نبدأ أولاً بتوضيح جانب من أسلوب كتابته، يقول هو نفسه: «... حكاية هي وطن، هي أول الكتابة عندي، وبداية طريق للدهشة، حكاية منسوجة بالرموز والدالة واللغة الخفية، الأسرار غير المدركة، غير المفهومة مثل السحر، شكلت فيما بعد نظرتي للكتابة، وجعلتني أمتلك قدرة تخصني على خلق الخيال»، أي أن الكاتب لا يقصد المعنى الظاهر فقط ولكنه يجعله رمزاً يعبر به نحو معاني ودلالات أخرى أعمق وأخطر، كما أنه لا يسرد الواقع كما يشاهده، بل يبدعه كما يتخيله، أو كما «يريده»!.

يدور هذا العمل حول أربعة محاور تقليدية في الأدب اليساري العربي: الطفل وكتّاب سيدنا، الغلام ومغامراته مع الفتاة اللعوب، مشاهد في مدرسة الأقباط، الفتى وجماعة الإخوان.

في المحور الأول يصور الكاتب رحلته إلى كتاب سيدنا وذكرياته عنه، وبداية رحلته أن سحبته جدته «بطرحتها السوداء مثل راية حزينة» «قابضة على ذراعي مثل كلابة من حديد» عبر طريق «مثل شق الثعبان وبيوت عجوز كالحة اللون... وعلى واجهاتها رسوم لجمال تحمل على ظهورها هوادج لمسافرين وسفن من أشرعة... مقصدها بلاد النبي في مواسم الحج والعمرة، وعرائس من لون ونخلات تتدلى سباطاتها ببلح في لون جمرات النار»، فالطريق إلى الكتاب «مكان تحفيظ القرآن» طريق كئيب منفر بدءاً من جدته «المتحجبة» براية سوداء حزينة وانتهاء بالرسومات الجدارية التي يرى في لون بلحها جمرات من نار!.

فإذا دخل الكتّاب كان من أبرز ما لفت نظره: «طفل كفيف يتعثر في خطوه»، بينما كان انطباعه: «وجود جاثم ومكثف، والآيات تعلو وتضرب قلبي بالمفاجأة الغامضة!».

فإذا ما واجه سيدنا رأه: «يتربع على دكة من خشب عليها حشية من قطن، بعمامته الهائلة ووجهه المليح، دقيق التقاطيع وعينه حفرة من عمى قديم، وعلى كتفه لاسة من حرير أشهب تستقر فوق قفطان»، أي أن الخلقة حسنة وجذابة، ولكن الخُلُق والسلوك: «بيده عصا من جريد النخل وبجانبه فلقة مشدودة بسير من جلد أسود» «مد يده وجذبني من باقة جلبابي فركعت أمامه.. زغدني في صدري وشخط بصوت جهير: تستقيم وإلا خصيتك مثل جدي، القرآن رحمة ونور في قلبك»، وبعد أن هدأ: «هبت ناحيتي رائحة من صفحات الكتب المفتوحة على أفخاذ العيال بغبرة القديم»، ولك أن تتخيل كما يتخيل سعيد الكفراوي ما الكتب التي يمسكها أطفال في مكان لتحفيظ القرآن الكريم، وعندها اجتهد لتعرف مقصده عندما يقول: «فجأة، انتبهت وأدركت أنني أضع قدمي على أول المتاهة!».

وحفاظاً على مشاعر القراء وحيائهم نمر مر الكرام على **محور الغلام** ومغامراته مع الفتاة اللعوب لولو، حيث هوى الصبي بعد أن أدرك رجولته الأولى عقب لقاء سافر مع لولو «ركبه فيه ألف عفريت وضربته الكهرباء وسرى في عروقه تيار ساخن»، وهذه عباراته.

أما محور مدرسة الأقباط فيبدؤه الكاتب - على عكس صورة كتاب سيدنا - بالثناء عليهم: «بنى القبط المدرسة محبة وشفاعة لأهل مصر الطيبين من المسيحيين والمسلمين، وكان التعليم بها نظير جنيهات قليلة...»، وبعد فاصل قصير من ترانيم الوحدة الوطنية يستمر الكفراوي في هيامه بالأقباط، فيصف القسيس مرقص «... له عمامة رصينة، ووجهه الأسمر القبطي بمسحة العطف والسماحة، حيث يتزين بها وجوه القبط في مصر. كنت أنظر إليه بإعجاب وقداسة، وأشعر أنه صاحب سر وأنه يقدر على معرفة الغيب!».

كان في مدرسة الأقباط مدرس أزهري اسمه محمد الشهاوي، ورغم أنه كان مثالاً للاعتدال والسماحة إلا أن الكاتب يورد مشهداً حوارياً - حيث الحوار أبلغ في الإثارة والتأثير - يسأل فيه المدرس الأزهري تلامذته:

«تعرفوا يا أولاد، لماذا انهزم المسلمون في أحد؟

فيجيب ولد: لأن الكفار كانوا الأقوى.

يركب مدرسنا ألف عفريت!، ويشوح بيده أمام عينه، ويزرزر صوته بغضب جامح صارخاً في الولد: لا يا جاهل، يا جهول، ابقى قابلني لو نفعت، سبب هزيمة المسلمين أنهم لم ينفذوا أوامر النبي، اقعد»، وسريعاً يرينا الكاتب أثر هذا المنطق والفرق بينه وبين منطق القسيس، حيث يتحادث الشيخ الأزهري والقسيس «عن بلد اسمها فلسطين وعن ناس أشرار اسمهم الصهاينة. نسمع مرقص يؤكد أن الهزيمة وراءها الإنجليز، ويتعفرت! الشيخ الشهاوي مؤكداً أن السبب فساد الملك...».

يتجاوز الكاتب في **المحور الرابع** الإسلام «التقليدي» والإسلام «الرسمي» ليعرض علينا صورة من إسلام «الجماعات»، حيث يربط بين الطرفين فيقول: «ألقى بي كتاب سيدنا وفصل أول ثانوي إلى بحر «الإخوان المسلمين» المائج، وهؤلاء كان لهم «في كل قرية شعبة تخصهم «تصطاد» العيال من عمري»، وعليه: فقد اصطاده «أخونا في الله محمود هاشم دارس العلم في الأزهر... كان الشيخ محمود يمتطي المنبر يوم الجمعة مزلزلاً القرية بصوته الجهوري مرتلاً الآيات بصوت منذر... كان يسحرني جرس الكلام وتراتب القافية الموزونة بالإيقاع..» أي أنهم أصحاب كلام وإثارة عاطفية، ثم يوضح الجانب العملي فيهم: «... حضرت التدريب العسكري في الفجر، وسبحت في النهر ليلاً، وخيمت مع الكبار في معسكر... حفظت من القرآن جزء «عم» و«تبارك» عن ظهر قلب، وهجرت قراءة من أحبهم: طه حسين ونجيب محفوظ ومحمد عبدالحليم عبدالله.. واعتبرتهم وبإيعاز من أميري من الكفرة الضالين»، وهي مصطلحات ليست شائعة في أدبيات الإخوان.

ولأن المراد هو التشويه العام، يستكمل الكاتب في لغة غير أدبية: «كان الشيخ من العتاة في قسوة القلب، لا يخاف في الله لومة لائم، كان يصدع رأسي صباح مساء، كان لا يعرف الاعتدال، وكان يقهرني قهراً مروعاً كلما رأى في يدي كتاباً من كتب الأدب غير كتاب الله، وتعاليم المرشد العام، وكتاب الأربعين النووية: أنت ولد فاسد ولا أمل فيك.

وينظر إلى الكتاب الذي أحمله صارخاً: ما هذا الذي تقرؤه؟

- هذه رواية لنجيب محفوظ.

ينتزعها مني ملقياً بها بعيداً: كافر ومخرب ومصيره جهنم وبئس القرار».

وبعد هذا الموقف من الفكر والإبداع وهذه الأخلاق لرجل صارم لم يعرف وجهه الابتسام يوماً، يذكر الكاتب موقفاً آخر، موقف التخريب وإفساد «المنجزات!» فيذكر أن «الأمير!» محمود هاشم استدعاه ليلاً وأمره هو وغلام من سنه أن يقوما بسرقة «تراث الثورة!» من الشعبة القديمة التي استولى عليها رجال الثورة وإغراقه في النهر، وبالفعل نفذوا ما خطط له الأمير وأغرقوا «كنوز ثورة يوليو!» في أعماق النهر.

ما كنوز ثورة يوليو؟ ومن لولو؟ ومن سيدنا شيخ الكتاب والأزهري محمد الشهاوي والقسيس مرقص؟ وما المقصود بمدرسة الأقباط؟... استفهامات تحتاج إلى تأمل.

ولكن... ألم يجد الغلام القروي سعيد الكفراوي في سيرته مقطعاً يذكّر الشباب بالفضيلة وحسن الخلق؟ وإذا كان هذا الغلام الذي تخطى الآن مرحلة الكهولة ليس متحمساً للإسلام ومن يمثلونه أو يدعون إليه، ألم يجد مواقف جيدة تذكر لهؤلاء، وهل شخصية القسيس مرقص وحالة مدرسة الأقباط خالية من كل عيب ومنقصة؟ ولماذا لم يقف موقف الحياد والإنصاف؟

ما الذي يدعو كثيراً من العلمانيين للانحياز ضد - وربما عداء - الصورة الإسلامية؟ ألا ترون أن في الأمر سراً يستحق أن يفتش عنه؟.■

الشاعرة الإسلامية الفلسطينية نبيلة الخطيب لـ المجتمع

الرمز الديني في شعرنا الإسلامي هو بذاته جمال وفنّ!

متسلحة دائماً بقوله تعالى: «وقل ربِّ زدني علماً»

فازت الشاعرة الإسلامية نبيلة الخطيب مؤخراً بالجائزة الأولى في الشعر في مسابقة أجرتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عن ديوانها المخطوط «عقد الروح»، وبهذه المناسبة كان لـ المجتمع هذا الحوار معها:

حاورها: محمد شلال الحناحنة

● **«الباذان» تلك القرية الفلسطينية المحتلة، تلك البوح الوجداني العذب، ما الذي تمثّله في طفولتك وتجربتك الشعرية؟**

○ الباذان... تلك الجزء من الوطن الذي يمثّل الكل، جنة أوجدها الله على الأرض، وجمرة توهجت في القلب، هي طفولتي حيث في ظلال أغصانها الملتفة والباسقة كان عُشي، وكان لدي مجتمع رائع ابتداء من أبي وأمي وأشقائي، مروراً بأهل القرية الطيبين ووقوفاً عند العصافير والأسماك والفراشات والورود. كنت أحلّق على متن أرجوحتي في فضاء المكان، بينما ترفرف روحي وأحلامي التي لا تعترف بالحدود، البيت دافئ والأسرة بسيطة متوادة، لكن الواقع كان مريراً ومازال.

كنت في الخامسة من عمري عام ١٩٦٧م، لم أكن أدرك حينها ما يدور حولي، رأيت أمي وجاراتها يبكين بحرقة، فالرجال في ساحة المعركة والنساء لا يعرفن مَنْ منهم قضى نحبه ومن ينتظر، والبلاد في خطر، كنّ يُخفين الأمر عنّا نحن الأطفال حتى لا نجزع، ولكنني رغبتُ أن أكون كبيرة مثل أمي، وظننتُ أنه يجب علي أن أبكي، فبللتُ مقلتيّ وخدي ببعض ريقي، لم أكن أدري أن ذلك الرضاب سيبقى مُلتهباً إلى هذه اللحظة يصلي القلب والذاكرة، ويهفو إلى سنة من برود.

ففي الوقت الذي كانت تلفّنا أغصان ممعنة في الخضرة، مجزلة في العطاء، عابقة بالحياة والعطر، كانت تعلوها قاصفات من الجو لا تفهم إلا لغة الموت والاعتداء، هذه الصورة كانت بدايات تكوين الملامح الشعرية لدي، إنها مزيج بين الحياة المفعمة والموت المطبق.

● **بدأت نبيلة الخطيب شاعرة تناجي الوطن الأسير والأرض الحزينة ثم قدمت معاناتها الناضجة من خلال قطوف الحكمة الإسلامية، والرؤى الثابتة، ماذا ترين في هذا الطرح؟**

○ الوطن هو المحضن الأول للإنسان، والأرض هي التربة التي تنغمس فيها الجذور، وتتعملق فوقها الأشجار والأزهار، إنهما اللثغة الأولى حيث الحرية والانطلاق. فكيف إذا كانت كل دواعي الكلمات والعبرات تستنطق الجماد، الشعر شعور وفطنة، وهو سابق فيهما غيره، بل هو رافعة نهوض.

يقولون إن اشتداد الحر يُسارع في إنضاج الثمر، فنحن نضجنا قبل تشكل الخلية الأولى، إنها ليست معاناة بالمفرد، والعجيب أن هذه الكلمة «المعاناة» - أقصد - جمع بذاتها، ولو كانت واحدة لكفت.

فليس غريباً أن تُشكل الحكمة اليوم أسّ خطاب العقل ونحن أمة الحكمة، فهي ضالتنا نبحث بكل جد عنها.

أما الرؤى الثابتة فهي عين الحكمة، ورُؤى المسلم غير خاضعة للأهواء وحركة الرياح وتقلبات الطقس، وما يسمى بالرؤى بالنسبة للمسلم إنما هو التسديد والمقاربة نحو الهدف الثابت، هذا بعض ما أرى.

● **يُقال: «إن قدرة الأديب الحقيقية على الإبداع تكمن في قدرته على المزج بين أحاسيسه الروحية الذاتية وبين موضوعه».. إلى أي مدى نجد هذا في ديوانك «صبا الباذان»؟!**

○ قضية القدرة على المزج بين الأحاسيس الروحية الذاتية وبين الموضوع قضية مصطنعة لا أؤمن بها، في تجربتي الأدبية لا أرى فصلاً مطلقاً بين الأحاسيس والمشاعر وبين الموضوع، إنهما مركب كيماوي واحد، وليس خليطاً أو مزيجاً.

لا أدري كيف يمكن أن يبدع الأديب بأحاسيس ذاتية دون موضوع أو بموضوع دون أحاسيس. إنني لم أفكر أبداً وأنا أكتب أنني سأكتب اليوم في روحانيات مجردة «ذاتية». وفي مرة أخرى سأكتب في موضوع ما بعيداً عن الأحاسيس الروحية، بمعنى آخر لم يخطر ببالي أنني سأكتب شعراً إسلامياً، فأنا مسلمة عقلاً وقلباً وروحاً، صلاتي ونسكي، محياي ومماتي لله رب العالمين، فالزهرة ينتشر ريحها ويعبق في الفضاء من غير برنامج تضعه لنفسها، وعندما ينطق لساني أو يخط قلمي إنما يبعث ما في نفسي وعقلي وروحي دون برمجة أو كوابح، هذا ما أؤمن به فيظهر في كل عملي وأدبي وغيره.

الأديب الذي يحاول فصل داخله عن خارجه يكون كاذباً أو منافقاً، وبالتالي يعطي طاقة ورد لا ماء فيها ولا رواء ولا عطر.

● **اتكاء الشعراء الإسلاميين على الرموز الدينية في قصائدهم كثيراً ما يكون على حساب الجمال الفني، ما ردك على ذلك؟**

○ الجمال الفني حتى هذه اللحظة ليس منضبطاً ومحدداً كمسألة رياضية أو هندسية، يمكن القول إن ما يُسمّى بالجمال الفني يخضع لمعايير عامة وليس تفصيلية، وبالتالي كثيراً ما تحكمه مقاييس زمانية ومكانية وأحياناً فكرية. والناقد مهما بلغ فلن يخرج عن كونه إنساناً ذا مشاعر وأفكار وأحاسيس وعواطف... فمن يُقيّم الأدب إذن؟!

أنطلق من هنا إلى إشكالية الأدب الإسلامي والرموز الدينية على حساب الجمال الفني، فأقول لماذا عند الإسلاميين فقط ولماذا الرمز الديني الإسلامي؟! فهناك شعراء من أديان مختلفة يُشكل الرمز الديني عمدة شعرهم وأدبهم، فهل هي ملاحظة عامة أم خاصة بالأدب الإسلامي؟

ثم أسأل: هل الاتكاء على الرموز الدينية يكون على حساب الجمال الفني حقاً؟!

أستطيع القول إن الرمز الديني هو بذاته جمال، أما الفنية فهي قدرات وأدوات ومواهب، وفي هذه القضية أثبت ما قدره الأستاذ عباس المناصرة في كتابه القيم «مقدمة في نظرة الشعر الإسلامي» - ظن الرواة أن ما حدث في الشعر الإسلامي لين وضعف، ذلك لأنهم حكموا من خلال ما ألفوا من شعر جاهلي، وقد غاب عنهم أن هذا اللين إنّما هو ميلاد لمذهب جديد في الفن الشعري، وليس ليناً ولا ضعفاً.

إنني أرفض هذه التهمة رفضاً قاطعاً، فالشعر الإسلامي والأدب الإسلامي بعامة يقوم على الصدق والانضباط في التصوير والتخيّل، وهذه فنية عالية لا يتقنها الكثيرون وقضية يجب التنبه إليها.

● **فزت باكثر من جائزة شعرية محلية وعربية، ما تأثير ذلك على نفسك وتجربتك؟!**

○ الحمد لله، واعتبر هذا الفوز المتكرر - على مستوى القصيدة الواحدة والديوان الكامل ومجمل النشاط الإبداعي - شهادة محايدة أعتز بها تضع الأمور في نصابها وتجيب عن الأسئلة المطروحة حول الأدب والشعر الإسلامي.

الفوز سلاح ذو حدين، ولكنني دائماً متسلحة بقوله تعالى: ﴿وقل ربِّ زدني علماً (١١٤)﴾ (طه:١٤)، وبالتأكيد فإن الأيام والأحداث تصقل التجربة، وتطورها وتغذيها.

● **ديوانك «عقد الروح» ما الذي يضيفه لإبداع المرأة المسلمة؟**

○ ديواني «عقد الروح» الفائز بالمرتبة الأولى على مستوى العالم الإسلامي لشعر المرأة أعتبره عطاء لكل امرأة مسلمة مبدعة، وما يحويه الديوان من أشكال أدبية مختلفة وموضوعات متنوعة يدل على أن المرأة المسلمة مع أخيها الرجل، في خندق واحد، وأن المرأة المسلمة لن تألو جهداً في التقدم نحو تحقيق الآمال والطموحات على جميع المستويات أفقياً وعمودياً. ■

رؤى الشاعر المسلم غير خاضعة للأهواء وحركة الرياح وتقلبات الطقس.. وإنما هي عين الحكمة.. والتسديد والمقاربة نحو الهدف الثابت!



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

يا دعاة الاعتدال.. انشطوا

يا دعاة الاعتدال في كل مكان، يا من ثبتم عندما تساقط الآخرون، وبقيتم في الوسط بعد أن تجاوز الآخرون بين مشرق ومغرب:

إياكم ونسيان التاريخ.. فتاريخ المتطرفين لم يبدأ اليوم بحادثة بعينها، بل بدأ منذ عهد النبي ﷺ، عندما جاءه النفر الثلاثة فقال أحدهم إني أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: وأنا لا أتزوج النساء... فغضب النبي ﷺ على هذا الفهم الخاطئ للدين.. وقال محذراً لهم في نهاية الخطاب: «من رغب عن سنتي فليس مني».

ثم جاء دورهم في مقتل سيدنا عثمان - رضي الله عنه - والاستهانة بدم هذا الصحابي المبشر بالجنة، وقتلوه وهو يقرأ القرآن!.

ثم استمروا بالتزايد حتى عهد الإمام علي رضي الله عنه بخروجهم على الجميع، ودس من يقتله منهم، ثم نمو حركتهم وأفكارهم، وانعزالهم عن المجتمع في جميع عصور الدولة الإسلامية، حيث تكونت منهم فرق وتجمعات ورؤساء، ومؤسسون.

وظن البعض أن تلك الأفكار قد اندثرت، وإذا بها تظهر في سجون ناصر، التي عاني الإمام الهضيبي أشد المعاناة داخلها في رد أصحابها إلى جادة الصواب، بعد أن نشروا في الزنازين فكرة تكفير المجتمع والحكام.

ثم بعد ذلك اتجهوا إلى أفغانستان للتدرب على السلاح والابتعاد عن الأنظمة المحاربة لفكرهم... ومن هناك تأصل هذا الفكر وتأسس أكثر من ذي قبل.

إننا لا نقول إنه لا توجد دوافع لتلك الأعمال، سواء كان ظلم الحكومات، والطواغيت واشتداد وطأتهم على الدعاة، ومحاربتهم للدين، ولكن ذلك كله ليس مبرراً لما يحدث من أهوال في العالم الإسلامي، مما عرقل مسيرة الدعوة الإسلامية، وضيق على الكثير من المسلمين في أنحاء العالم.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

رمضان.. محطة للتزود الخيري هل تستمر طوال العالم؟

المسلمون أمام معادلة الإنتاج والاستهلاك الإيماني بعد رمضان

بقلم: د. فتحي يكن

ها هو الشهر الكريم المبارك، قد رحل.. والسعيد فيه من غنم الخير، والشقي من حرم الأجر، خاصة أننا في زمن يستهلك الإيمان استهلاكاً بلا حدود، القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، مما يفرض على المسلم الأخذ بكل أسباب الإنتاج الإيماني ليعوض ما يفقده، ولايصيبه الخسران المبين.

يشهد هذا العصر استهلاكاً إيمانياً مريعاً من شأنه أن يدفع بالكثير من المسلمين إلى هاوية الإفلاس الإيماني ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ (مريم:٥٩)، «خير القرون».

كل ما حولنا يصرفنا عن الله ويغرينا بالدنيا وشهواتها، ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ (آل عمران:١٤)، «حفت الجنة بالمكاره».

قوارض الإيمان

هنا أكتفي بعرض أنموذج بسيط حول عملية الاستهلاك الإيماني في زحمة من المواقع الاستهلاكية التي لا تبقي ولا تذر:

أمامي نشرة أسبوعية مجانية تقع في نحو أربعين صفحة كل صفحة فيها تمتلئ بعشرات الدعوات والدعايات التي تستهلك الإيمان والأخلاق والوقت والمال ولا تترك للإنسان فرصة للتنفس الإيماني السليم.

فهذه دعوة إلى تنحيف الأجساد، واستيراد الخادمات والحاضنات تتناسب مع جميع الأذواق والميزانيات، وعرض لمقاعد بكبسة زر يساعدك على النهوض، وعرض لمعالجة الصلع، أو إزالة الشعر نهائياً عن الأجساد وإلى الأبد وعروض لا تُعد في عالم التجميل، وعروض لعلاجات متنوعة للقضاء على الضعف والفشل الجنسي، والتجربة أكبر برهان، وعروض لرفع الصدر وتنحيف الخصر والوشم وتغيير خلق الله، ناهيك عن عروض بيع السيارات والمفروشات والأدوات الكهربائية والكمبيوترات والفيلات والشقق والشاليهات، يرافق ذلك كله عروض سخية بالبيع المقسط يمكن أن يستهلك عمر الإنسان، يُضاف إليها تنافس في عروض المطاعم وحفلات الطرب والرقص وما يمنع الحياء ذكره.

هذه مفردة صغيرة ومحدودة من وسائل استهلاك الإيمان.. يُضاف إليها عالم الإنترنت والفضائيات، وكل ما تمخض عنه العقل البشري، ووضع في خدمة الشيطان.. فماذا يتبقى بعد ذلك؟

هل يتبقى وقت؟ هل يتبقى جهد؟ هل يتبقى عقل؟ هل يتبقى مال؟ هل يتبقى دين؟ هل تتبقى أخلاق؟

النتيجة: ضياع العمر، وسوء المصير.

كيف نواجه هذا الكم من قوارض الإيمان؟

- لابد من مشاريع إنتاجية للإيمان تغالب الاستهلاك وتغلبه.

- إن ذلك يحتاج إلى قوة إرادة وعزيمة وصبر ومجاهدة نفس ومغالبة هوى لا تفتر ولا تتوقف.

- إنه يحتاج إلى إنماء إيماني يماثل حجم الاستهلاك الإيماني على الأقل.

وشهر رمضان كان محطة التزود والإنتاج الكبرى، فهل اهتبلنا الفرصة وجعلنا منها زاداً مستمراً طوال العام؟

لقد اختص الله شهر رمضان بكل ما تحتاجه رحلة المسلم من محطات التزود الخيري والإنتاج الإيماني، وهذا سر قوله ﷺ: «لو أدركت أمتي ما في رمضان من خير لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان».

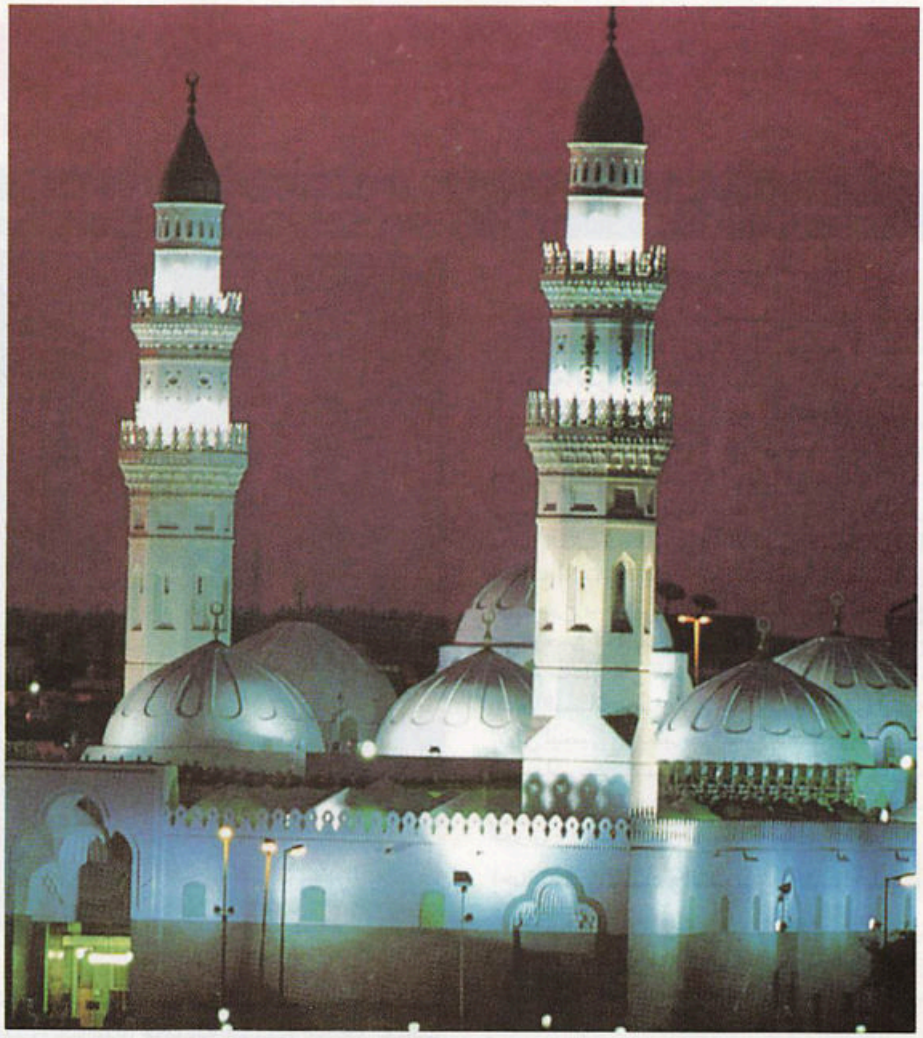
ومن هنا نفهم أبعاد قوله ﷺ: «بعد من أدرك رمضان ولم يغفر له».

المحطات الرمضانية

محطة الصوم: «لبناء الإرادة»، «أديمي يا عائشة قرع باب الجنة بالجوع».

«الامتناع عن: الطعام والشهوة والغضب».

محطة التقوى: «لبناء الولاء» ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)، وقال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»، و«أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار» نتيجة ذلك عاجلاً: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٢، ٣)، وآجلاً: ﴿إن المتقين في جنات



ونهر (٥٤)﴾ (القمر)، ﴿في جنات وعيون (١٥)﴾ (الذاريات) ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ (ق:٣١).

محطة الرحمة: «لبناء الحس العام» في الحديث النبوي: «رمضان أوله رحمة»، «الراحمون يرحمهم الرحمن»، «من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من الخير، ومن حُرم حظه من الرفق فقد حُرم حظه من الخير» (الترمذي).

محطة المغفرة: «لبناء الشفافية» في الحديث النبوي: «رمضان أوسطه مغفرة»، «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»، «أتاكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، فينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله» (للطبراني).

محطة العتق من النار: «لبناء الأمل»: «إن لله عند كل فطر عتقاء، وذلك في كل ليلة».

المحطة القرآنية: «لبناء الشخصية والمنهجية» الحديث النبوي: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنتي»، «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»، «حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه فعليه لعنة الله»، «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه»، «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه».

المحطة العبادية: «لبناء الصلة الربانية»: و«الصلوات الخمس» مع «السنن الراتبة»: «صلاة الضحى» و«قيام الليل» و«التراويح» و«الدعاء».

المحطة الجهادية: «لبناء الاستعلاء الإيماني والحس التدافعي» ومن ذلك:

جهاد النفس: مجاهدة العبد هواه.

جهاد المال: لقوله تعالى: ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣)﴾ (الأنفال).

الجهاد الاجتماعي: لقوله ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»، «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد» «إن الصائم تستغفر عظامه وتستغفر له ما أُكل عنده» رواه ابن ماجه. «الصائم إذا أُكل عنده صلت عليه الملائكة».

الجهاد السياسي: «بناء الحسبة» في الحديث النبوي: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان»، «لاتزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنه العذاب والنقمة ما لم يستخف بها. قيل وما الاستخفاف بها يا رسول الله؟ قال: يظهر العمل بمساخط الله فلا ينكر ولا يغير»، «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودع منها»، «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

وتذكروا أنه في رمضان تم هدم أكبر الأصنام: اللات ومناة. كما هُدم مسجد الضرار.

الجهاد العسكري: «معركة بدر»، «فتح مكة» «فتوحات اليمن في السنة العاشرة للهجرة»، «انتصارات صلاح الدين على الصليبيين ٥٨٤هجرية»... إلخ.

المحطة الصحية والطبية: «بناء القوة الجسدية والنفسية» الحديث النبوي: «صوموا تصحوا»، «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء»، إنه «الريجيم الرباني»!.

هنا أنقل ما سمعته شخصياً من السيد كراين مدير الأمن القومي في عهد نيكسون الذي اعتنق الإسلام، وكان مصاباً بمرض الصداع النصفي المزمن «ميجر بان» ولقد تحقق شفاؤه - بإذن الله - بالصوم، وذلك خلال زيارته إلى دار الإفتاء في دمشق لسنتين خلتا».

المحطة الأخيرة «الجائزة» «لإحياء سنة الثواب والعقاب»:

يقول رسول الله ﷺ «إذا كان يوم الفطر، هبطت الملائكة إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك، ينادون: يا أمة محمد: اخرجوا إلى رب كريم، يعطي الجزيل، ويغفر الذنب العظيم. فإذا برزوا إلى مصلاهم، يقول الله عزّ وجل لملائكته: «يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟» فيقولون: إلهنا وسيدنا، توفيه أجره. فيقول: «إني أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي، انصرفوا مغفوراً لكم».

أخيراً: المسلمون مدعوون في كل حين، وليس في رمضان فقط إلى تفعيل كل وسائل الإنتاج الإيماني - وما أكثرها - مصداقاً لقوله ﷺ: «ألا إن لله في أرضه لنفحات ألا فتعرضوا لها» وقوله: «إلا إن لله معارج على قدر أنفاس الخلائق»، فالصلاة معراج والصوم معراج، والحج معراج، وقراءة القرآن معراج، وكل أعمال الخير معارج.

فهل نحن على مستوى العروج، وعلى استعداد لذلك؟

أسأل الله أن نكون كذلك..■

نحن مدعوون إلى تفعيل وسائل اليقظة الإيمانية في جميع أيامنا وأحوالنا

وفاة الشيخ محمد عاشق إلهي.. عالم الحديث ومفتي الأحناف بالمدينة

انتهى من تحصيله الدراسي بالهند وصار مفتياً بباكستان.. ومحدثاً بارعاً بالمدينة



فسر القرآن الكريم باللغة الأردية في ١٢ مجلداً.. وألف وحقق ١٠٠ كتاب ورسالة

قبل أيام ودع العالم الإسلامي عامة، والهندي خاصة، فضيلة الشيخ محمد عاشق إلهي، المهاجر المدني، مفتي باكستان، والمدرس بجامعة دار العلوم بكراتشي سابقاً. وإليك أيها القارئ تعريفاً بهذا الإمام الراحل:

ياسر إبراهيم المزروعي

هو الشيخ العلامة محمد عاشق إلهي البرني ابن الشيخ محمد صديق المرحوم، ولد في كورة بسي من مضافات بلندشهر من بلاد الولاية الشمالية في الهند سنة ١٣٤٣ أو ١٣٤٤هـ.

طلبه العلم ورحلته إليه

حفظ القرآن في صباه لدى أستاذه الشيخ الحافظ محمد صادق البنجابي، ثم السنبهلي - يرحمه الله - وقرأ عليه الأردية والحساب والفارسية، ثم الكتب المتداولة في الصفوف الابتدائية من الصرف والنحو والفقه والمنطق، ثم ذهب إلى مراد اباد فدخل المدرسة الإمدادية، ومكث هناك سنتين فقرأ كتب الصفين الثالث والرابع من الدرس النظامي لدى أساتذتها الكرام، الذين من أجلّهم الشيخ الأكبر محمد حيات السنبهلي صاحب التآليف الجليلة - يرحمه الله - ثم ارتحل إلى عليكرا فدخل المدرسة المعروفة بمدرسة خلافت الواقعة بجامع تلك البلدة، وقرأ على مدرسيها الكرام «شرح التلخيص»، وشرح العقائد للإمام العلامة التفتازاني - يرحمه الله - والمجلدين الأولين من الهداية، ومختصر الحسامي في الأصول، وشرحه للشيخ يعقوب البنياني ومقامات الحريري، وسلم العلوم، وشرح هداية الحكمة، للفاضل الميبذي.

وممن قرأ عليهم وتتلمذ عليهم في هذه المدرسة - من الأساتذة الكرام - الشيخ فيض الدين البلخي - يرحمه الله - الذي كان ماهراً في العلوم والفنون، شجاعاً ناطقاً بالحق، وأمضى في هذه المدرسة سنتين ثم سافر إلى سهارنفور ودخل الجامعة العالية الشهيرة بـ«مظاهر علوم»، وأقام فيها ثلاث سنين مكباً على تحصيل العلوم، مرضياً لدى الأساتذة الكرام، وقرأ هناك: تفسير الجلالين والمقدمة الجزرية في التجويد، والشاطبية في القراءات السبع، والمجلد الثالث من الهداية في الفقه، والسراجية في الفرائض «المواريث»، وشرح نخبة الفكر في علم المصطلح، ومشكاة المصابيح وديوان المتنبي وديوان الحماسة، وعروض المفتاح في الأدب والبلاغة، وشرحي السلم لملا حسن وحمدالله السنديلوي، والصحاح الستة، وفرغ منها في شعبان سنة ١٣٦٣هـ، وهو ابن عشرين سنة، ونال من الجامعة الشهادة العالمية.

مشايخه في كتب الحديث

أخذ كتب الحديث عن مشايخ أكبرهم الشيخ السيد عبداللطيف - يرحمه الله - عميد الجامعة المظاهرية، فقرأ عليه نصف البخاري الأخير، وأجلهم الشيخ العلامة محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني، فقرأ عليه النصف الأول من صحيح البخاري، وسنن أبي داود كاملاً، وكان ذلك في سنة ١٣٦٣هـ في جامعة مظاهر علوم، وبعد زمن قرأ لديه أوائل سائر الكتب فأجازه رواية الأمهات الستة، وقرأ الجامع للإمام الترمذي مع الشمائل، والمجلد الأول من شرح معاني الآثار للطحاوي على الشيخ عبدالرحمن الكاملبوري - يرحمه الله - وقرأ صحيح الإمام مسلم على الشيخ أسعد الله الرامفوري، وسنن النسائي وسنن ابن ماجة، والموطأ بروايتيه الأولى ليحيى بن يحيى، والثانية لمحمد بن الحسن الشيباني على الشيخ منظور أحمد السهانفوري، ومشكاة المصابيح على الشيخ القارئ سعيد أحمد الجراروي المفتي الأكبر في جامعة مظاهر علوم.

إجازته في الإفتاء والتدريس وكتب الحديث

حصلت له الإجازة في الإفتاء والتدريس وكتب الحديث من مشايخ أعلام منهم - يرحمهم الله جميعاً:

١ - العلامة ظفر أحمد العثماني - صاحب كتاب إعلاء السنن.
٢ - المفتي الأكبر محمد شفيع العثماني.
٣ - محمد أسعد الرامفوري.
٤ - محمد زكريا الكاندهلوي - صاحب كتاب أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك.
٥ - محمد حيات السنبهلي - صاحب الحاشية على سنن أبي داود.
٦ - نصير أحمد خان البرني.
٧ - أبوالفيض محمد ياسين الفاداني مسند العصر والمسلسلات في الحديث وجميع العلوم.
٨ - العلامة عبدالله الصديق الغماري.
٩ - العلامة عبدالفتاح أبو غدة.

الوظائف التي وليها

ولما انتهى من تحصيله الدراسي، شمّر عن ساعد الجد، فدرّس، وحدّث، وأفاد، وأجاد في المدارس المختلفة في الهند وباكستان مثل: منطقة بتاله، وفيروزبور جهركه «ميوات»، ودهلي، وكلكته إلى سنة ١٣٨١هـ.

ثم حج البيت الحرام في سنة ١٣٨١هـ، وبعد أن رجع من الحجاز أمره شيخه الشيخ محمد حيات السنبهلي - يرحمه الله - بأن يقيم عنده في مراد آباد، وجعله مساعداً له في إدارة الجامعة الإسلامية «حيات العلوم»، وأقام عنده سنتين ونصف السنة، ومع اهتمامه بأمور المدرسة، درس الكتب المختلفة من العلوم

المتنوعة، كتفسير البيضاوي، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وشرح معاني الآثار، والهداية، والمعلقات السبع، مع ديوان المتنبي.

ثم في رمضان سنة ١٣٨٤هـ، طلب إليه الشيخ العلامة محمد شفيع العثماني - يرحمه الله - المفتي الأكبر في القارة الهندية سابقاً أن يأتي إلى جامعة دار العلوم بكراتشي، فلبى دعوته، وأقام في دار العلوم اثنتي عشرة سنة، يدرس الكتب الدراسية من العلوم المختلفة، ولا سيما كتب الحديث، والأدب العربي، وله ذوق في هذين العلمين، وفوض إليه المفتي الأكبر دار الإفتاء، فكتب الفتاوى وحصل له في ذلك الذوق اللطيف تحت إشراف المفتي الأكبر - يرحمه الله - وبعد وفاة الشيخ العلامة محمد شفيع المفتي الأكبر تولى هو الإفتاء في باكستان.

ثم بدا له أن يفارق باكستان، ويجاور في الحرمين الشريفين، فهاجر في رمضان سنة ١٣٩٦هـ إلى الحجاز، وكان يتردد بين الحرمين الشريفين، ثم استقر بالمدينة المنورة مشتغلاً بالتدريس والتصنيف، وكان بيته مدرسة للعلم، للعلوم الأولية والعلوم المؤهلة لدراسة كتب الحديث الستة، وكلما انتهت جماعة من الدراسة عليه أرسلهم إلى الجامعات في باكستان مثل: دار العلوم، والجامعة الفاروقية، والجامعة البنورية بكراتشي باكستان ونحوها من الجامعات، ليكملوا قراءة كتب الحديث.

سيرة حياته تؤكد أهمية الارتحال إلى مدارس شبه القارة الهندية والاستفادة من تجربتها الشرعية

وكنت ممن تلقيت عليه العلوم في بيته بالمدينة المنورة، ثم زادني شرفاً عندما أرسلني للدراسة في باكستان لإكمال دراسة كتب الحديث.

ولابد من القول هنا: إنه من الأهمية بمكان لطلبة العلم الشرعي والقائمين على المدارس الشرعية أن يرتحلوا ويزوروا المدارس المنتشرة في شبه القارة الهندية التي تمشي على هذا المنوال منذ أكثر من مئة سنة، لكي يتعرفوا إلى مناهجها التي تؤسس الطلبة علماً وعملاً.

كيف كان يقضي وقته؟

كان - يرحمه الله - يقضي وقته بين تصنيف وتدريس ومراجعة للمسائل، وقد ألف وحقق كثيراً من الكتب التي تتجاوز المئة، وقد تُرجمت إلى لغات كثيرة، منها اللغة العربية، إذ تُرجمت إلى الأردية والهندية والبنغالية والبرماوية والكجراتية والإنجليزية والفرنسية.

من مؤلفاته

تفسير القرآن الكريم في اثني عشر مجلداً باللغة الأردية، شرح الجزرية في التجويد في مجلد باللغة الأردية، شرح معاني الآثار للطحاوي باللغة العربية، تبهيج الراوي بتخريج أحاديث الطحاوي، زاد الطالبين من كلام رسول رب العالمين، شرح الأربعين النووية، إرشاد الطالبين من كلام رب العالمين، التسهيل الضروري، العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، القادريانية ما هي، إنعام الباري في شرح أشعار البخاري، الفضل المبين في شرح الحصن الحصين، فضل شهر رمضان وأجور الصيام، الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين، وغيرها من الكتب التي وجد لها القبول والانتشار في العالم وخصوصاً عند أهل الهند.

وفاته

بعد حياة دامت نحو ثمانية وسبعين عاماً في خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة وإثراء المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب في جميع علوم الشرع، توفي بالمدينة المنورة - على صاحبها ألف صلاة وتحية - في يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان المكرم لسنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٢٨م، ودُفن في مقبرة البقيع.

فرحم الله شيخنا الشيخ عاشق، وأسكنه أعلى فراديس الجنان.■

بشرية الداعية

خطأ الداعية يضيع في بحر حسناته عند الناس.. فاحذر

الدعوة إلى الله في الإسلام مسؤولية الجميع، فأفراد المجتمع كلهم دعاة إلى الله كل بحسبه، فالتاجر داعية، والطبيب داعية، والموظف داعية، والأم داعية في بيتها، والمعلم داعية في مدرسته، وهكذا سائر أفراد المجتمع.

حسين بن علي الشقراوي

فليس في الإسلام رجال دين منعزلون عن مجتمعهم، معزولون عن واقع أمتهم، كما هو الحال في النصرانية أو اليهودية، كلا، فهذه نظرة قاصرة مرفوضة، وطموح علماني لفصل الدين عن حياة الناس، فليس الإسلام مجرد اعتقاد شخصي أو حرية فكرية، بل هو منهج رباني وشريعة إلهية تحكم حياة المسلم الدنيوية والأخروية معاً. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وإنما استحق أفراد من المجتمع لقب الداعية لأنهم وهبوا الدعوة إلى الله جل أوقاتهم وجهدهم واهتمامهم حتى أصبحت سمة مميزة لحياتهم وسلوكهم، فنالوا قصب السبق، وشرف الاتباع لأفضل الخلق، وهم رسل الله، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ، وعلى سائر الرسل والأنبياء وسلم تسليماً كثيراً.

قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

ولو تأملنا سيرة نبينا محمد ﷺ، وسيرة أصحابه من بعده وسلف هذه الأمة، لوجدنا أن الدعوة إلى الله كانت جزءاً من حياتهم، وهم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه. فقد كانوا يخالطون الناس، يبيعون ويشترون، يشاركونهم أحزانهم وأتراحهم ويعايشون مشكلاتهم ومتاعبهم.. لذا قال النبي ﷺ فيما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» وفي رواية «أعظم أجراً» (ص/ج ٦٦٥١).

فالداعية إلى الله فرد من أفراد المجتمع، وهو بشر مثلهم يصيب ويخطئ، ولكن خطأه وزلله يضيع في بحر حسناته، ولا يجوز أن يُنظر إليه على أنه معصوم، فالعصمة إنما تكون لأنبياء الله ورسله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ولا يمنع وجود تقصير في أحد الدعاة أن تنفع الناس بما عنده من الخير، فكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.

وكلما كان الداعية أكثر التزاماً بما يدعو إليه، وتطبيقاً لما يحث الناس عليه، كان القبول لدعوته أكثر، والتأثر بأقواله أبلغ.

ولو لم يوعظ إلا ملك لتركت المواعظ، ولو لم يُدْعُ إلا معصوم لضاعت الدعوة...

جاء رجل إلى الحسن البصري - يرحمه الله - فقال: إني أستحي أن أعظ الناس وأنا أعلم ما في من التقصير، فقال له: «ود الشيطان لو ظفر منكم بمثل هذا»!.

ويصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥)﴾ (الإسراء).

فلما كان الناس بشراً، ناسب أن يكون الرسول بشراً منهم، أن يكون الدعاة إلى الله بشراً مثلهم امتحاناً وابتلاء لهم من جانب.. ورحمة ولطفاً بهم من جانب آخر.■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الزكاة مازالت في ذمته

● يوجد عند بعض التجار قوائم بأسماء عوائل يتوارثون دفع الزكاة إليها، وبعض هذه الأسر تغير أحواله إلى الأحسن، وعنده سكن وعقار، وربما تجب عليه الزكاة، فما حكم من يعطيهم، وهو يعلم بما لهم؟ وما حكم من يقبلون تلك الزكاة؟

○ الزكاة عبادة حدد الله تعالى مصارفها، وهم الأصناف الثمانية المعروفة ومنها الفقراء والمساكين، فإذا كانت هذه الأسرة غنية، ليست فقيرة، فقد خرجت من جهات الاستحقاق فلا يحل لأفرادها أن يأخذوا الزكاة، وهذا من أكل أموال الناس بالباطل، كما لايجزئ مخرج الزكاة دفع الزكاة إلى غير المستحق، مادام يعلم بتغير حال هذه الأسرة، وتظل الزكاة في ذمته لأنه دفعها لغير المستحق، وهو يعلم.■

متى يقضي المريض ومتى يفدي؟

● أحياناً يكون حكم المريض الذي لم يستطع الصوم إخراج فدية، وأحياناً أخرى يجب عليه أن يخرج فدية ويقضي، فكيف نفرق بين الحالتين؟

○ بالنسبة لما يجب على المريض فإنه يختلف حسب مرضه، فإن كان مرضه الذي أدى إلى عدم صيامه مزمناً بحيث لا يرجى شفاؤه منه، فهذا يجب عليه الفدية فقط، وفي حكمه الرجل الكبير الذي لا يطيق الصوم، والمرأة الحامل أو المرضع إذا لم تستطع القضاء.

أما إن كان المرض مما يرجى الشفاء منه، وهو المرض العارض فإن الواجب قضاء الأيام التي أفطرها، وفي حكم هذا المسافر، فإن له أن يفطر ثم يقضي ما أفطره من أيام، وكذلك الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وعلى الولد والحمل جميعاً وعلى نفسيهما أو على الولد فقط فيجب عليهما القضاء فقط، أخذاً بمذهب الحنفية، وهذا ما نرجحه.

وعند الشافعية والحنابلة كالحنفية ما لم يكن الخوف على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية، وأوجب المالكية الفدية مع القضاء على المرأة المرضعة في كل الأحوال، والحائض والنفساء كذلك، وكل من فسد صومه بغير الجماع.

ويضاف إلى هذا أصناف أو حالات يجب فيها القضاء والكفارة وهما صنفان: من جامع زوجته في نهار رمضان عامداً، ومن تعمد الفطر لغير عذر شرعي.■

تخلف المرضين عن صلاة الجمعة للضرورة جائز

● ما حكم الشرع في تخلف المرضين عن صلاة الجمعة نظراً لضرورة وجودهم بجانب المرضى. هل تسقط عنهم صلاة الجمعة، أم أنهم يأثمون بذلك؟

○ التخلف عن الجمعة بسبب قيامكم على رعاية المرضى أمر جائز باتفاق الفقهاء، ولا إثم فيه. هذا من حيث العموم لكن ينبغي أن يراعى أن تكون حالة المريض تستدعي وجود الممرض عنده بحيث إذا تركه وذهب قد يتعرض إلى طارئ، أو يزيد مرضه، وخاصة إذا كان المريض قريباً للممرض، بل إن بعض الفقهاء يرى أنه بالنسبة للقريب يجوز التخلف وإن كان وجود الممرض لاستئناس المريض، يعني مراعاة للحالة النفسية، فيجوز أن يتخلف عن الجمعة.

وقد شدد كثير من الفقهاء بالنسبة للممرض إذا لم يكن قريباً للمريض، فلم يجيزوا له التخلف عن الجمعة إلا إذا لم يوجد غيره من الأقرباء، وكان هناك خوف على صحة المريض من أن يموت أو يلحقه ضرر.

ومن خلال كلام الفقهاء، وبالنظر إلى واقعنا اليوم، نقول: إن التمريض اليوم أصبح مهنة تخصصية، فلا يأتي هنا التفرقة بين القريب وغير القريب من الشخص الممرض، والفقهاء إنما فرقوا بينهما لأن التمريض لم يكن مهنة كما هو اليوم، وكان أهل المريض هم الذين يقومون على رعايته.

ونضيف إذا كان المريض يتضرر من ذهاب الممرض أو غلب على الظن أنه يتضرر، أو كانت حالته عرضة للانتكاسة والمفاجآت - وهذا يقرره الطبيب المختص ولم توجد ممرضة تقوم مقام الممرض - ففي هذه الحالة تسقط الجمعة عن هذا الممرض سواء كان المريض قريباً أو غير قريب، أما إذا كانت حالة المريض عادية، وغلب على الظن عدم الانتكاسة أو زيادة المرض، أو وجدت الممرضة فإن الجمعة لا تسقط، وفي كل الأحوال يحتاج ذلك إلى تقدير الطبيب المختص، وعليه أن يراعي - عند منعه الممرض، أو إجازته الذهاب إلى الجمعة - ما ذكرناه.

وهذا الحكم ينطبق أيضاً على حضور الطبيب صلاة الجمعة، ولا خلاف هنا في أن الطبيب يجوز له التخلف عن صلاة الجمعة وقت إجراء عملية لا يمكن تأجيلها، أو كان تعجيلها أفضل للمريض.■

لا زكاة على المال إن احتجته لحياتك

● كل ما أملك مبلغ بسيط أودعته أحد البنوك، وأتقاضى عنه ربحاً شهرياً لا يتجاوز الجنيهات القليلة التي لا تكفي العيش بها، وليس لي مصدر آخر ولا عمل، فهل على هذا المال زكاة؟

○ لا زكاة على المال إن احتجته لحياتك ومعيشتك اليومية، وإنما الزكاة إذا بقي عندك نصاب الزكاة وحال عليه الحول، ولم تستخدمه، وعليك أن تحسب الحول من أول ما تملك النصاب، ثم في اليوم نفسه من السنة التالية، تنظر فإن كان عندك نصاب أو ما يزيد فتزكيه وإلا فلا زكاة عليه، هذا إذا كان البنك إسلامياً، أما أن كان ربوياً، ويعطيك هذه الجنيهات فوائد، فلا زكاة على هذا الربح أو الفائدة لأنه مال خبيث، وإنما الواجب أن تتخلص من هذه الفوائد، وتتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً، وتنقل مالك إلى بنك إسلامي يستثمره في الحلال، وعلى كل حال فإن رأس المال عليه زكاة إذا حال عليه الحول، وتوافرت بقية شروط وجوب الزكاة.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

علاج الهم والحزن

● **ما علاج الهم والحزن في الشريعة الإسلامية؟**

○ العلاج المفيد هو دعاء الله تعالى بما ورد في السنة النبوية، ومن ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً».

وفي الصحيحين عن أنس كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال»، وغير ذلك من الأدعية.

ومن علاج الهم والحزن كثرة ذكر الله تعالى في كل الأحوال، فله أثر في تخفيف الإلم القلب كما قال تعالى: ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨) ﴾ (الرعد).

وقال الشاعر:

بذكر الله ترتاح القلوب
ودنيانا بذكراه تطيب

ومن العلاج للهم والحزن تحقيق الإيمان بالله تعالى، والإكثار من الأعمال الصالحة، إذ إن المؤمن بربه يرضى بالقضاء والقدر، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، ويعلم أن في هذا الابتلاء والامتحان خيراً كثيراً وأجراً كبيراً. وأن المصائب والنكبات يخفف الله بها من الخطايا، فيستحضر قول النبي ﷺ: «ما أصاب العبد المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه». (متفق عليه).

ثم إن المؤمن المحتسب واثق بوعد الله تعالى وبقوله عز وجل: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ (النحل: ٩٧): فالحياة الطيبة يزول معها الهم والحزن. ولعل السبب في ذلك أن المؤمنين بالله الإيمان الحقيقي الذي من ثمرته وتمامه العمل الصالح معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من المحبات والمسرات بقبول وشكر لله عليها، كما يتلقون المكاره والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، والصبر الجميل لما لابد من وقوعه.

كما أن من العلاج للهم والحزن الاشتغال بالأعمال والحرف وتعلم العلوم النافعة، ففي ذلك انشغال عن أسباب الهموم والأحزان ونسيان لها، فإن كان عمله عبادة أو علماً مفيداً فله أجر على ذلك مع الاحتساب، وإن كان عمله دنيوياً أفاده أجراً مع النية الصالحة، وحصل فيه سلامة من تلك الأسباب التي تشغل القلب فعليه أن يقبل على أعماله اليومية، وما يرتبه في كل وقت وأن يغفل عما مضى.

ومن أسباب الراحة وطمأنينة القلب السعي في إزالة الأسباب التي جلبت الهم والحزن إذا كانت معلومة، وذلك بعلاجها والنظر في منشأ كل منها، والنظر في تخفيفه مع استشارة أهل الرأي والفكر من إخوانه وأحبابه، فبزوالها أو تخفيفها يسعد في حياته، وما وقع ولم يمكن تداركه تسلى عنه ورضي بقضاء الله وقدره وأكثر من سؤال ربه أن يحميه في مستقبل حياته، وأن يصلح له دينه ودنياه وآخرته، وأن يعينه على ذكره وشكره وحسن عبادته، وألا يكله إلى نفسه ولا إلى أحد من خلقه، فلعله بذلك يسلم من كل ما يكدر عليه صفو حياته.■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان

الذكر علاج الوساوس الإيمانية

● **شخص ملتزم دينياً لكنه مصاب بالوساوس الإيمانية ويحاول مجاهدتها بحضور حلق الذكر.. بم تنصحونه؟**

○ أنصحه بعدم الالتفات إليها والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وقراءة آية الكرسي بعد الورد وسور الإخلاص والفلق والناس، فإذا داوم عليها ذهب ما يجد بإذن الله.■

تأمين النفقة قبل الصدقة

● **ما حكم الاستشهاد بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ التغابن: ١٤٠) على عدم النفقة عليهم، وبذل الصدقة على غيرهم؟**

○ هذا من الظلم لأن الصدقة تأتي بعد تأمين نفقة الأولاد والزوجة، والإيثار على النفس لامانع منه، ولكن حقوق المسؤول عنهم أولى بالأداء.■

الإجابة للجنة الإفتاء بكلية الشريعة جامعة الكويت

حسن عشرة من المرأة

● **هناك العديد من الأحاديث التي تحث المرأة على التزين لزوجها، وتلبية دعوته لها، وعدم رفضها، حتى لو لم تكن ترغب في المعاشرة الزوجية، فما صحة هذه الأحاديث؟**

○ هذه الأحاديث صحيحة، والمرأة مأجورة في ذلك، لما فيه من حسن العشرة، وإتمام الإعفاف الجنسي بين الزوجين، وكلها أحاديث صحيحة تعرف في مكانها.■

إهداء ختمة القرآن جائز

● **ما حكم إهداء ختمة القرآن سواء للأحياء أو للأموات؟ وما آراء العلماء فيها، والراجح منها؟**

○ مذهب جمهور المسلمين جواز هبة الأعمال الصالحة للأموات والأحياء، وجاء في «حاشية ابن عابدين (١/٦٠٥ الطبعة البولاقية)، نقلاً عن «البحر الرائق لابن نجيم» ما نصه: «من صام أو صلى أو تصدق، وجعل ثوابه لغيره من الأموات والأحياء جاز، ويصل ثوابها إليهم عند أهل السنة والجماعة، كذا في البدائع، ثم قال: «وبهذا علم أنه لا فرق بين أن يكون المجعول له ميتاً أو حياً».

والظاهر أنه لا فرق بين أن ينوي عند الفعل للغير أو يفعله لنفسه ثم بعد ذلك يجعل ثوابه لغيره، لإطلاق كلامهم، وأنه لا فرق بين الفرض والنفل.

ونقل عن السبكي أن ابن عمر كان يعتمر عنه ﷺ عمراً بعد موته من غير وصية، وحج ابن الموفق عنه سبعين حجة، وختم ابن السراج عنه ﷺ أكثر من عشرة آلاف ختمة.■



بعد الخمسين: سن النضج الفكري والرشد العقلي.. وأيضاً الاضطراب النفسي والشك المرضي!



تغيرات في الحواس تؤثر على القدرة النفسية في مواجهة الحياة

رتابة بيولوجية.. تبدل في الاهتمامات.. والأحاسيس الوجدانية تتضاعف

الرياض: محمد شلال الحناحنة

«التغيرات النفسية بعد الخمسين من العمر» كان عنوان ندوة الوفاء الرفاعية الأسبوعية بديوانية الشيخ أحمد باجنيد في الرياض، التي تحدث فيها الدكتور عمر بن عبدالرحمن المفدّى أستاذ علم النفس التربوي في جامعة الملك سعود، صاحب الكتب والأبحاث التي عالجت الآثار النفسية على تقدّم عمر الإنسان بشكل عام، وقد حضرها حشد من التربويين والمثقفين، وأدارها الدكتور عايض الردّادي وكيل وزارة الإعلام في السعودية.

في البداية: تحدث الدكتور المفدّى عن الجوانب الإدراكية وتغيراتها لدى من تخطّى الخمسين أو ما أسماه منتصف العمر، فبيّن أن الأشياء المحيطة به نراها تتغير بتغير الحواس، فيبدأ ضعف النظر والسمع، والضيق من القراءة ورؤية الأضواء، والتذبذب في الصوت، ويزيد سمعه للذبذبات الحادة، مع ما يشكله من ضيق له، وهذا له تأثير واضح على النفس، لأنه يشعر بضعفه، وحاجته إلى المساعدة، مما يؤثر على معنوياته وقواه النفسية في مواجهة الحياة، وكذا التكيف مع المواقف المتغيرة الجديدة.

أما الذكاء فلا يتغير بالزيادة أو النقصان، لكن ما يتغير هو توظيف الذكاء بما يخدم مصالحه، لذلك نرى خطأ من يرفع صوته كثيراً في مخاطبة من كان في السبعينيات أو الثمانينيات؛ ظاناً أنه يوصل إليه المعلومة بسرعة، والأصل أن يحدثه ببطء وهدوء بما يسمعه لأنه يعالج المعلومات بصفة بطيئة هادئة، ولعل الذاكرة لا تتغير كثيراً في هذه السن، لكن لا بد من الإشارة إلى أن الاهتمام يتغير، والمشاكل تكثر، مما يؤثر على الذاكرة أحياناً.

الجوانب الانفعالية والنفسية

تبدل الاهتمامات في هذه السن يبدو واضحاً، وهنا يتركز الاهتمام على الوضع الأسري، أي متابعة الأبناء والبنات، ويتضاعف الشعور بالمسؤولية والقدرة على معالجة هموم الأبناء وتوجيههم والحرص على ما يفيدهم.

كما نرى الشخص مفعماً بالأحاسيس الوجدانية أحياناً نتيجة مضاعفة الثقة بنفسه والاعتزاز بآرائه وتصرفاته، ونجد أنه أصبح لديه اهتمام بوضعه الجسمي.

ولعل التغير في الوضع الجسمي هو ما نستطيع تسميته التغير في الساعة البيولوجية

المساجد ودور الإفتاء تنظم الأحوال الشخصية لمسلمي مقدونيا

حاز الطالب الألباني محمد سليم عزيزي تقدير جيد جداً عن رسالة الماجستير التي قدمها في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت حول «عقد الزواج في مقدونيا: دراسة مقارنة بين القانون المدني والفقه الإسلامي».

استعرض الباحث المراحل التي مرت بها قوانين الأحوال الشخصية وتطورها، منذ العهد الأسبق للحرب العالمية الأولى مروراً بأيام النظام الشيوعي ومن ثم بمرحلة الدولة المقدونية الجديدة، وفي هذا الإطار خصص مبحثاً مستقلاً بهذا الشأن بأربع مراحل، وهي العثمانية: حيث عمدوا إلى إدخال نظام الأحكام الشرعية والقوانين العثمانية التي كانت من اختصاص المفتي.

أما المرحلة الثانية، وهي مرحلة تشتت الدول العثمانية وضعفها، فحينها صدر القانون العام للمحاكم الشرعية في المناطق الخاضعة للصرب بحيث يحال إلى مفتي المنطقة للبت والنظر بالحقوق المتعلقة بالعائلة فقط.

وتعتبر المملكة اليوغسلافية هي المرحلة الثالثة التي عاصرت القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية، وذلك بإيجاد معاهدة تم بموجبها تعيين رئيس لعلماء الطائفة الإسلامية، والتعهد من خلالها بالحفاظ على المقدسات الإسلامية في المملكة، والسماح للمسلمين بالاعتماد على الأحكام الشرعية الخاصة بهم ضمن قوانين الأحوال الشخصية.

ثم أتت المرحلة الرابعة - الشيوعية - التي تم من خلالها نشر القانون الخاص بعقد الزواج، وفي سياق الاتحاد الإسلامي إلى تنظيم شؤون الأحوال الشخصية للمسلمين في مقدونيا عن طريق المساجد ودور الإفتاء ضمن إطار إسلامي عام.■

في الجسم، فيميل المرء إلى المحافظة على رتابة الجسم في النوم واليقظة والأكل والزيارات.

ومن الجوانب النفسية لدى هذه الفئة المحافظة على الروتين اليومي، مما يثير انتقادات الشباب.

كما نرى تجنب الإثارة، وعدم الرغبة في التغير، والميل إلى الهدوء، والقناعة الوظيفية، بينما يسعى الشباب، جاهدين للتغير بشكل مثير.

وقد يبدأ بعض الأفراد في هذه السن بالشك المرضي، والشعور بالمرض الوهمي، وقد لا يقنع إلا بعلاج يرضي ما لديه من شكوك وأوهام، فينتقل من طبيب إلى آخر!

وقد يصيب الاضطراب النفسي بعضهم بالتصابي، وأنه مازال شاباً، فيزيد اهتمامه بلباسه بشكل زائد، كما قد يقفز ويقلد الشباب ليثبت قوته وحيويته وشبابه.

ويزداد أصحاب الاتجاهات الإسلامية الصحيحة تقىً وأخلاقاً فاضلة، وميولاً للأعمال الصالحة، وشكراً لله من خلال التفرغ للعبادات والصدقات وأعمال البر والإحسان والتوبة والزهد في الدنيا والجهاد في سبيل الله بنفوس راضية هادئة وقلوب عامرة بالإيمان والصدق والتآلف مع الإخوان في المجتمع الإسلامي، وهذا تصديق لقوله عزوجل ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴿١٥﴾﴾ (الأحقاف: ١٥).

من عاش تقياً مات قوياً

في ختام الندوة أثيرت حوارات زاخرة من الإخوة التربويين والأدباء والمثقفين كان أهمها تعقيب الأديب عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي أشار إلى دور الإيمان الصادق والالتزام بالإسلام قولاً وتطبيقاً في توجيه سلوك الأفراد صغاراً وكباراً، ونساء ورجالاً، فالرسل - عليهم صلوات الله وتسليماته - في معظمهم أرسلوا بعد الأربعين، وهو سن النضج الفكري، والرشد العقلي.

وقال: أذكر أنني التقيت أستاذاً جامعياً قارب التسعين ومازال في نشاط وقوة، وحين سألته وأبديت إعجابي بقدرته وإقباله على الحياة قال: «من عاش تقياً عاش قوياً».

أما الدكتور البراء بن عمر الأميري، فدعا إلى التزود بالغذاء الروحي، وأن نعلم أطفالنا كيف يعيشون، وأن نفكر تفكيراً إيجابياً في جميع أحوالنا، لأن أمر المؤمن كله خير في الضراء والسراء، فهل نقبض على هذه الحكمة الوارفة الظلال؟

وحث بعض المربين والأدباء على صون العلاقة الطيبة بين الآباء والأبناء.■

من ذكريات الطفولة

جارنا كامل.. ودقات عصاه!

كنت في السابعة من عمري عندما كنت أستيقظ كل ليلة قبل الفجر بساعة على دقات عصا تخرق سكون الليل - معلنة أن هذا الوقت الذي هجره أكثر المسلمين - إلا من رحم الله بالنوم أو السهر في غير طاعة لله - مازال هناك من يعمره، ويعرف قيمته، فهو الشرف الحقيقي للمؤمن.. جاء في الحديث «واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل».

كنت أرفع رأسي عن الوسادة حتى إذا ما تيقنت من اقتراب دقات تلك العصا توجهت مسرعة نحو النافذة يدفعني فضول لا حد له.. أسائل نفسي من هذا الشيخ الذي يسير في ظلمة الليل، وفي هذا الوقت قاسي البرودة؟ كيف استطاع أن يقاوم لذة الدفء والراحة ويترك فراشه ويخرج من بيته؟ ولأي شيء يقوم، وأي قوة تدفعه لأن يفعل ذلك كل ليلة دون ملل أو كلل؟ ثم أين يذهب ذلك الشيخ ذو اللحية البيضاء والجلباب الأبيض الذي يعلوه معطف من الصوف ربما كان يقيه شيئاً من البرد؟

ظلت هذه الأسئلة تراودني كل ليلة عندما أستيقظ على دقات عصا جارنا الحاج كامل. أصبحت أحب النظر إليه كل ليلة من النافذة على الرغم من تأنيب أمي لي لتركي فراشي في هذه اللحظات.. وفي ليالي الصيف الحارة كنت أنتظره في الشرفة كذلك إلى أن يعود مع إشراقة الصباح تسبقه دقات عصاه إما وحيداً إلا من ذكر الله وتسبيحه.. أو مع صحبة من جيرانه يرددون آية من كتاب الله، ويقفون عند معانيها، ويتبادلون الخواطر حولها.

مرت الأعوام.. وتقدمت الأعمار.. وأكرمني الله تعالى بالهداية والحجاب والعودة إلى الطريق الصحيح.. عرفت قيام الليل والتهجد فيه، وما للمسلم من ثواب على الصلاة والذكر في هذا الوقت. عندها تذكرت ذلك الشيخ الطيب.. وبعد زواجي وذهابي لزيارة أمي من حين لآخر.. والمبيت عندها أحياناً.. وجدت الحاج كامل - كما هو - وفياً على عهده مع الله تعالى.. توقظني دقات عصاه لتعلن لمن يريد الشرف الحقيقي أن الوقت قد حان.. فأستيقظ مبتسمة لا لأنظر إليه من النافذة.. ولكن لأصلي ركعتين لله.

مرت الأعوام.. وسافرت إلى خارج البلاد.. وفي ليلة تذكرته وتذكرت لحيته البيضاء ودقات عصاه التي لاتزال أصداؤها تتردد في أدني شعوراً برغبة في الاطمئنان عليه.

هاتفت أمي.. سألتها عنه.. قالت: يابنتي.. لقد توفاه الله منذ عام.. وضعت السماعة.. وبكل الأسى والحزن.. وذكرت الطفولة المتعلقة بهذا الوجه الذي كان يشع نوراً واطمئناناً وثقة بموعود الله تعالى.. تراءت لي صورته بلحيته البيضاء وجلبابه الأبيض.. ياإلهي.. لقد علمني ذلك الشيخ كثيراً دون أن يكلمني كلمة واحدة.. دون أن يكون بيننا أي حوار.. علمني بثباته على الطاعة، ووفائه على عهده مع ربه كل ليلة.. ذلك الثبات الذي تلمسته في دقات عصاه وذكره وتسبيحه لله الذي كان يتردد على مسامعي واضحاً وسط صمت الليل المطبق، قاصداً إلى مسجد الحي ليجلس فيه ساعة قبل أذان الفجر قانتاً ذاكراً لله.



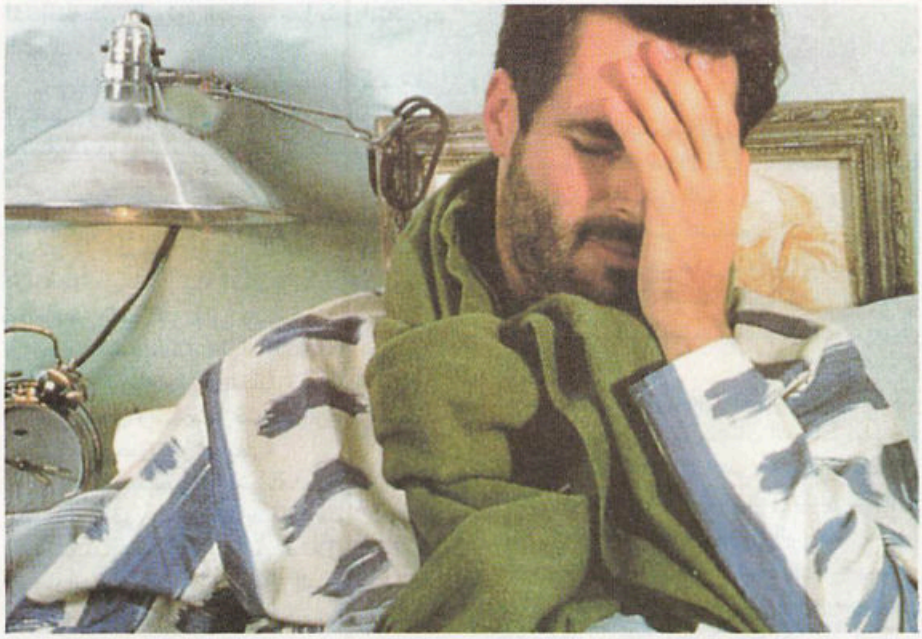
دروس.. وعبر

أسوق هذه الذكرى لمن يغلب عليه الشعور أحياناً بأنه لا فائدة من الموعظة والكلام الطيب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. إذا كانت دقات عصا قد أحيت بفضل الله تعالى قلباً وأنارت طريقاً - دون كلمة من صاحبها - فما بال الكلمات الصادقة من قلوب توجهت لله وحده لاتبغي إلا مرضاته، والعمل لنصرة شرعه ودينه؟! والله إنها لتؤتي أكلها كل حين، ولكن عندما يأذن الله تعالى وحده.

رحمك الله ياحاج كامل.. وجعل دقات عصاك وذكرك وتسبيحك في ميزان حسناتك، ونوراً لك يوم القيامة، قال ﷺ: «بشروا المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة».■

أم جهاد - مكة المكرمة

للتخلص من اضطرابات النوم



يبدو أنه أصبح بإمكان العاملين في أنظمة المناوبات، والصغار والكبار ممن يعانون من القلق واضطرابات النوم، تنظيم دورات النوم واليقظة وأنماطها في الليل والنهار من خلال تعاطي مادة هرمونية يفرزها الجسم بصورة طبيعية.

فهرمون الميلاتونين الذي يتم إنتاجه وإفرازه بشكل رئيس في ضوء الليل الخافت، أثبت فاعليته في تنظيم وتقديم مواعيد النوم والاستيقاظ للأشخاص الذين يشكون من أنماط نوم متأخرة، وفي علاج العميان والمبصرين الذين يعانون من متلازمة النوم - اليقظة خلال الأربع والعشرين ساعة.

وتقترح التقارير الطبية إمكان الاستفادة من هرمون الميلاتونين في تنظيم دورات النوم والاستيقاظ عند الأطفال المصابين بنقص معين أو اضطرابات عصبية ومشكلات في النمو.

وأجريت الدراسة - التي هدفت إلى اختبار قدرة ثلاث جرعات مختلفة من الميلاتونين (١ ملليجرام، ١٠ملليجرامات، و٤٠ ملليجراماً) على تشجيع المدة المعتدلة من النوم خلال أوقات النهار - على ٨ متطوعين من الرجال الأصحاء، بحيث خضعوا لجرعة واحدة من الهرمون في كل تجربة علاجية مع ٤ إلى ٧ أيام فترة راحة بينها.

وأظهرت النتائج - التي نشرتها مجلة «أخبار الطب الحديثة» الأمريكية - أن الأشخاص الذين تناولوا جرعات الميلاتونين في وقت مبكر من فترة ما بعد الظهر إلى مساء متأخر، بدؤوا في نوم عميق بشكل أسرع من أولئك الذين تعاطوه خلال النهار، وسجل شعوراً أكبر بالإرهاق والإجهاد والنعاس الذي أضعف نشاطهم وأداءهم.

وبيّنت الدراسة أن الجرعات الثلاث من هرمون الميلاتونين سهّلت بدء النوم عند المشاركين واستمراره خلال فترات النهار، وقللت المدة الكلية لليقظة بشكل ملحوظ، كما سببت انخفاضاً طويلاً في درجة حرارة الجسم.

وأشار المختصون إلى أن تعاطي الميلاتونين قد يمثل أسلوباً علاجياً فعالاً في تشجيع النوم النهاري لدى العاملين بنظام المناوبة والأفراد دائمي السفر إلى مناطق مختلفة الأوقات.■

.. واضطرابات الأكل لها حل

أثبت دواء مخصص لعلاج الكآبة فاعليته في علاج الأشخاص المصابين باضطرابات الأكل والشهية.

فدواء «سيليكسا» الذي يعمل بإعاقة إعادة سحب مادة السيروتونين الدماغية، نجح في تقليل الشهية المتكررة للأكل بشكل كبير.

وأشار الباحثون إلى وجود اختلافات ملحوظة بعد أسبوعين من العلاج بهذا العقار، كما أُصيب المرضى بآثار جانبية خفيفة، منبهين إلى أن ٢ إلى ٥٪ من الأمريكيين يعانون من أنواع مختلفة من اضطرابات الأكل.■

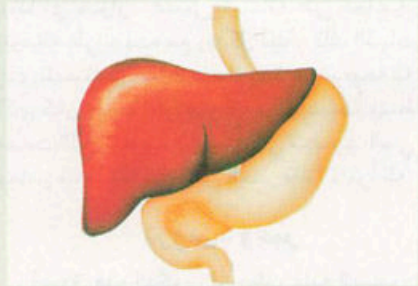
فيروسات بث الرعب الإلكتروني تعطل التفكير



أطلق أطباء نفسيون في الولايات المتحدة تحذيراً قوياً من خطورة الرسائل الإلكترونية المحملة بما سموه فيروسات بث الرعب، التي تهدف إلى تعطيل التفكير العقلاني بإطلاق شائعات عن أحداث إرهابية مختلفة.

وقالت الخبيرة النفسية ليزا جولد: إن استمرار نشر مثل هذه النوعية من الرسائل يؤدي إلى حالة من الفزع، وأكدت أنه في ظل الأجواء الحالية في الولايات المتحدة، فإن مثل هذا النوعية من الرسائل عبر البريد الإلكتروني لها تأثير مدمر على المجتمع.■

إدمان الخمور أهم أسباب تليف الكبد



توصل الأطباء البريطانيون إلى أسباب ظهور وتطور مرض تليف الكبد، وكشفوا النقاب عن طريقة علاج بالجينات ستساعد على خفض مخاطر الإصابة به.

وقال الأطباء إنهم تمكنوا من التعرف إلى نوع البروتين المسؤول عن النمو المفرط لأنسجة الالتئام، التي تُعد أحد الأعراض الأساسية لتليف الكبد، الذي يتحول في بعض الحالات إلى مرض قاتل.

وأضافوا أن العوامل المساعدة على الإصابة بتليف الكبد هي إدمان المشروبات الكحولية (الخمور التى حرمها الإسلام)، والإصابة بالالتهاب الكبدي الوبائي المزمن.■

القهوة قد تسبب الإجهاض



حذر باحثون مختصون في وكالة معايير الأغذية البريطانية، من أن شرب كميات كبيرة من القهوة في أثناء الحمل، قد يعرّض الحوامل لخطر الإجهاض، مشيرين إلى أن شرب أكثر من ثلاثة أكواب من القهوة يومياً يزيد خطر إجهاض الأجنة بنسبة كبيرة.

وأكد الباحثون ضرورة أن تحد النساء من تناولهن لمادة الكافيين، إلى ما يعادل ثلاثة فناجين من القهوة المفلترة أو ثماني قطع من الشوكولاته.

وبالرغم من أن مخاطر الكافيين لم تثبت على وجه الدقة، فقد أكد الخبراء في الوكالة أن الإثباتات الأولية تكفي لأن تقلل النساء الحوامل من مقدار استهلاكهن للكافيين.

وقالت سوزي ليذر، رئيسة الوكالة، إن هذا لا يعني الانقطاع التام عن القهوة عملياً، ولكن لابد للنساء الحوامل من الانتباه والحذر عند تناولهن للقهوة، التي لا يجب أن تزيد كمياتها على ثلاثة أكواب يومياً، مشيرة إلى أن الكافيين لا يوجد في القهوة فقط، بل يتوافر في الشاي والمشروبات الغازية والشوكولاته أيضاً.

وتأتي هذه التحذيرات عقب دراسة اللجنة الحكومية لسمية المواد الكيميائية في الغذاء والمنتجات الاستهلاكية والبيئة، وللآثار الجانبية التي يسببها الكافيين.

وخلص التقرير إلى أن تناول أكثر من ٣٠٠ ملليجرام من الكافيين يومياً، يزيد خطر الإجهاض، أو إنجاب أطفال بوزن ولادي قليل.

وحسب خبراء التغذية، فإن أعلى استهلاك للكافيين يمكن الحصول عليه من تناول لوح واحد من الشوكولاته، وثلاثة فناجين من الشاي، وعلبة واحدة من الكولا، وفنجان واحد

منتج من النحل لعلاج الهربس



مادة خاصة ينتجها النحل كانت أكثر فاعلية في علاج إصابات الهربس التناسلي من العلاجات الدوائية المخصصة لهذا المرض.

وأثبتت دراسة أن مادة العكبر propolis وهي مادة راتينجية شمعية القوام يجنيها النحل من براعم الأشجار فيثبت بها النخاريب وغيرها - قد أسهمت في شفاء آفات الهربس التي تصيب الأعضاء التناسلية عند البشر بصورة أسرع من دواء «أسايكلوفير» الذي يُباع تحت اسمه التجاري «زوفيراكس»، المصمم لعلاج هذه الآفات.

وقام الباحثون في دراستهم بمتابعة ٩٠ رجلاً وامرأة من المصابين بحالات متكررة من الهربس التناسلي، تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات، عُولجت الأولى بمادة النحل المذكورة، وأُعطيت الثانية دواء «أسايكلوفير»، في حين استخدمت أعضاء المجموعة الثالثة مرهماً عادياً، وتم تقييم النتائج في الأيام الثالث والسابع والعاشر من فترة العلاج، ومراقبة المرضى حتى تم شفاء البثور تماماً، واختفت الأعراض كلياً.

وبينت النتائج أن البثور وآفات الهربس شُفيت بصورة أسرع بين الأشخاص الذين استخدموا مادة النحل، إذ شهد ٢٤ مريضاً من أصل ٣٠ استخدموا هذه المادة، شفاء تاماً للقروح في اليوم العاشر، مقارنة بـ١٤ من أصل ٣٠ في مجموعة الدواء، و ١٢ من ٣٠ في مجموعة المرهم العادي.

كما أن معدل الإصابة بالتهابات وانتانات أخرى انخفض بين السيدات المصابات بالتهابات في المهبل بنحو ٥٥٪ بعد العلاج بمادة النحل، في حين لم يظهر هذا الأثر في المجموعتين الأخريين.■

فيتامينات مع الزنك للوقاية من العمى

في دراسة طبية نشرتها مجلة «أرشيف طب العيون» المتخصصة ، ثبت أن تعاطي جرعة عالية من الفيتامينات مع معدن الزنك قد يبطئ أو حتى يمنع الإصابة ببعض حالات العمى وفقدان البصر.

فقد وجد الباحثون في قسم البحوث السريرية بمعهد العيون الوطني الأمريكي، أن مجموعة الفيتامينات المضادة للأكسدة التي تشمل «سي» وإيه وبيتاكاروتين، إلى جانب معدن الزنك، تبطئ تقدم المرض العيني الذي يعرف بتحلل الماكيولا الجاف المصاحب للتقدم في السن، إذ تتحلل الخلايا الحساسة للضوء الواقعة خلف العين، إلى مراحله الخطيرة المسببة للعمى.

ولاحظ العلماء في أثناء متابعتهم لنحو ٣٦٤٠ مريضاً - بلغ متوسط أعمارهم ٦٩ عاماً، من المصابين بمراحل أولية إلى متوسطة من تحلل الماكيولا، لمدة ست سنوات، بحيث تلقى عدد منهم مجموعة الفيتامينات مع الزنك - أن الأشخاص المصابين بحالة متوسطة من ذلك المرض ممن تلقوا العلاج، تعرضوا لربع خطر تقدم المرض إلى العمى مقارنة مع غيرهم.■

أجسام النساء تميل للأطعمة الصحية!

النساء يفضلن تناول الأطعمة الصحية أكثر من الرجال بسبب اختلاف تفاعل واستجابة أجسامهن مع الغذاء!.

سبب ميل النساء لهذه الأطعمة يعود إلى متطلبات بدنية وحاجات عضوية واستجابات بيولوجية مختلفة ، وليس للرغبة أو الإرادة.

ووجد الباحثون في جامعة بنسلفانيا - لدى تتبعهم لنشاط العصب المبهم (فاجوس) ، وجود اختلافات ملحوظة في استجابات هذا العصب بين الرجال والنساء في أثناء عملية الهضم. ومعروف أن العصب المبهم يسير في الجسم من الدماغ، ويمر عبر البلعوم والحنجرة والقصبة والقلب والرئتين والبنكرياس والكبد والجهاز الهضمي، وغيرها من الأعضاء الحيوية الأساسية، ويؤدي دوراً مهماً في عملية هضم الطعام، إذ يتنشط عند البدء بالأكل.

ولوحظ أنه عند إعاقة نشاط العصب لدى الرجال، فإن تفريغ المعدة يتأخر عن الوضع الطبيعي، في حين لا يتأثر عند النساء، أما عند مراقبة الإفرازات الهرمونية بعد أن يبدأ العصب بالعمل، فإن الرجال يفرزون هرمون الأنسولين بكميات أكثر من النساء، وينتجون مادة الببتيدات المتعددة البنكرياسية بمعدلات أعلى، الأمر الذي يفسّر السبب وراء اختلاف أذواق الأطعمة عند الجنسين.■

استراحة





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

على هامش الحياة



كثيرون أولئك الناس الذين يعيشون على هامش الحياة، وحياتهم على طولها قصيرة لأنهم يعيشون لأنفسهم فقط، فلا ترى الواحد منهم إلا متقوقعاً في داره، وخط سيره في الحياة غاية في الروتين، يكاد العنكبوت ينسج عليه شباكه.

هؤلاء في عالم لايعرف للجوار أي نوع من الحقوق، والواحد منهم لا يعرف جاره ولم يره في حياته، وربما لا يريد أصلاً أن يراه!.

أناس من هذا النوع، إحسانهم مقصور على من ينفعهم أو من له وجاهة بها يوماً ما سيرفعهم.

حياتهم لا ترى فيها جمالاً بوجه من الوجوه، ومع أنهم لايتصدقون على غيرهم بزيارة فإنهم كذلك لايريدون من أحد أن يزورهم.

وللأسف فإن هذه الظاهرة المتقدمة في نظرهم المتخلفة أصلاً تكاد تغزونا!.■

هدى المرداس - أبها - السعودية

دعوة إلى عدم السهر

تميز العرب منذ أقدم العصور بالكرم وحسن الضيافة، فلما جاء الإسلام أصل هذه الخصلة، وعدها من محاسنهم.

وفي القرآن الكريم ذكر الله عز وجل قصة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع من استضافهم من الملائكة ولم يكن عليه السلام يعلم أنهم ملائكة فقدم لهم عجلاً سميناً تكريماً لهم.

إن كرم الضيافة أصل في هذه الأمة، وقد حدد الإسلام مدة الضيافة بثلاثة أياسم لعابر السبيل من غير أهل البلد، وفي هذه المدة حكم كثيرة.

وقريب من هذا.. الزيارات الأسرية بين الأقارب والمعارف والجيران.

ونظراً للإحراج الذي يلقاه المضيف من بعض ضيوفه حينما يتجاوزون نصف الليل في السهر، فمثل هؤلاء ينطبق عليهم قول العرب: فعند قدومهم كانوا أغلى من الذهب فإذا طعموا كانوا كالفضة فإذا انتصف الليل كانوا حديداً، وهذا الذي يجب التنبيه إليه، فإن لكل شيء حدوداً، وأقصى حدود الضيافة إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً وبعدها يجب الانصراف مهما كانت رغبة الطرفين بالجلوس خاصة إذا كانت الزيارة في المنزل، أما إذا كانت في مكان عام فكل أسرة لها حرية البقاء لأن ذلك لا يترتب عليه إحراج لأحد.

ويتفق على أن السهر يؤدي إلى أمراض وخيمة، ويستحيل معه القيام لصلاة الفجر إلا نادراً.

وعبر هذه النافذة أوجه دعوة صادقة لكل أسرة بأن تبتعد عن السهر، ومسبباته حفاظاً على صحة أفرادها.

فلا خير في السهر إذ حطم في إنسان طموحاً، وكم أخر من طالب نجيب؟ وكم هدّ من صحة، وأورث من نقمة.

فالحذر كل الحذر من التمادي في السهر في المنزل أو خارجه، وعلى كل أسرة أن تبعد عن أبنائها أسبابه لحمايتهم من اضراره وأخطاره.■

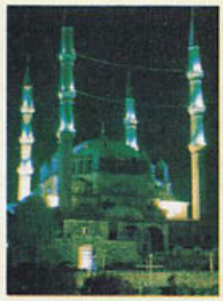
علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

منوعات

وصية أب

يقول عمر بن عقبة: لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: تقطعت عنك شرائع الصبا، فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه، ولايغرنك من اغتر بالله منك، فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك، فإن من قال فيك من الخير ما لا يعلم إذا رضي، قال فيك من الشر مثله إذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جليس السوء.

درس للمندوب الفرنسي



قال المندوب السامي الفرنسي في سورية للشيخ عبدالحميد الجزائري: إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار، وإلا أرسلت جنوداً لإغلاق المسجد الذي تنفث فيه هذه السموم ضدنا وإخماد أصواتكم المنكرة. فأجاب الشيخ: أيها المسيو الحاكم: إنك لا تستطيع؟! قال المسيو غاضباً: كيف لا أستطيع! أجاب الشيخ: إذا كنت في عرس علّمت المحتفلين، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزين، وإن جلست في قطار علمت المسافرين، وإن قتلتموني التهبت مشاعر المواطنين، وخير لك أيها المسيو ألا تتعرض للأمة في دينها ولغتها.■

هناء محمد محمد الغراب - الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو :

الشيخ يوسف القرضاوي - حفظه الله

من أسماء يوم القيامة

الغاشية: قال تعالى ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ (الغاشية:١)، قال ابن كثير: الغاشية من أسماء يوم القيامة، قال ابن عباس وقتادة وابن زيد: لأنها تغشى الناس وتعمهم.

التغابن: قال تعالى: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾ (التغابن:٩) قوله ﴿ليوم الجمع﴾ يعني يوم القيامة، وقوله ﴿يوم التغابن﴾ من أسماء يوم القيامة. والغبن: الاختفاء ومنه الغبن في البيع لاستخفائه، وسمي بذلك لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار.

الحاقة: قال تعالى ﴿الحاقة (١) ما الحاقة (٢) وما أدراك ما الحاقة (٣)﴾ (الحاقة). قال ابن كثير: الحاقة من أسماء يوم القيامة لأنه فيه يحق الوعد والوعيد ولهذا عظم الله أمرها فقال ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ .■

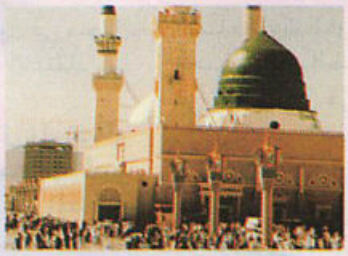
راكان الشهراني - الرياض

صحبة الأخيار

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - يرحمه الله تعالى: فوائد الأصحاب الصالحين لا تعد ولا تحصى وأما مصاحبة الأشرار فهي مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، ولهذا كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده أن يبتليه بصحبة الأشرار.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي

الرسول ﷺ معلم الخير



قال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - يرحمه الله - :

إذا لاحظنا النماذج المعلمة الهادية التي شاهدتها البشرية بعد الرسول المعلم ﷺ رأيناها تدل أقوى الدلالة على عظم هذا المعلم المربي الكبير، الذي تتقاصر أمامه أسماء كل الكبار الذين عرفوا وذكروا في عالم التعليم والتربية وتاريخها.

أي معلم من المربين تخرج على يديه عدد أوفر وأهدى من هذا الرسول الكريم ﷺ؟ إن كل واحد من هؤلاء الأصحاب دليل ناطق على عظم هذا المعلم المربي الفريد الأوحد.

لا غرابة في أن يتخرج على يديه ﷺ هذا العدد الجم الغفير من الناس في فترة وجيزة من الزمن فإنه ﷺ قد سلك بهم مسلك التعليم الجماعي المستنفر ودفعهم إلى محو العامية دفعاً وحضهم على ذلك وندبهم إليه وحذرهم من الفتور فيه تحذيراً شديداً ولذلك أقبل أولئك الناس يتلقون العلم ويتفقهون في الدين ويعلم بعضهم بعضاً ويتعلم بعضهم من بعض حتى أزالوا العامية عنهم في وقت قصير عاجل.

* هذا المعلم للخير ﷺ مع أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب فقد منحه الله تعالى العلم الذي لا يدانيه أحد من البشر وأتم عليه النعمة بما آتاه من شخصية فذة جامعة فريدة فنهض ﷺ ينشر العلم في الناس ويذيعه بينهم وكان بحق المعلم الأول للخير في هذه الدنيا في جمال بيانه وفصاحة لسانه ونصاعة منطقه وحلاوة أسلوبه ولطف إشارته وإشراق روحه ورحابة صدره ورقة قلبه ووفرة حنانه وحكيم شدته وعظيم انتباهه وسمو ذكائه وبالغ عنايته وكثير رفقه بالناس حتى قال ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه «إنما بعثت معلماً».■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

كيف تصبح قدوة حسنة؟

سؤال يطرحه كل جاد. ومما يعين على بلوغ ذلك:

١ - صحح النية في هذه الرغبة.

٢ - ألزم نفسك دعاء الله أن يجعلك إماماً للمتقين.

٣ - خذ من العبادة بقدر ما تستطيع وداوم عليها واحرص على الشمولية والتنوع فيها.

٤ - اقرأ سير العلماء والقادة المؤثرين في مجتمعهم.

٥ - تحول عن الكسالى وصاحب أهل الهمم العالية.

٦ - تدع التسويف يقتل طموحك، ويقلل من إنتاجك.

٧ - احضر بعض الدورات التي تعلم تنظيم الوقت وإدارة النفس.

٨ - اجعل طموحك أن تسبق الناس كلهم للخير وأبواب المعروف.

٩ - حمل نفسك مسؤوليات معينة وراقب أداءك فيها.

١٠ - لا تحقر نفسك ولا تغتر بها في الوقت ذاته.■



عايد محمد العايد - رنيه

قيام الليل وليلة القدر

فضله:

١ - أفضل الصلاة بعد المكتوبة.

٢ - شرق للمؤمن.

٣ - داب الصالحين.

٤ - كونها في وقت النزول الإلهي.

٥ - كون فاعلها يصلي خالياً.

٦ - كونها من أول ما أوصى به النبي ﷺ أهل المدينة.

من الأسباب المعينة عليه:

١ - الدعاء.

٢ - المحافظة على الفرائض.

٣ - تجنب السهر.

٤ - قيلولة النهار.

٥ - ترك المعاصي: قال رجل للحسن «عجزنا عن قيام الليل» قال: قيدتكم خطاياكم.

٦ - مجاهدة النفس.

٧ - استعمال ما يعين من الأسباب: «هاتف، ساعة، وصية أحد الجيران بقرع الباب».

من علامات ليلة القدر

العلامات الصحيحة:

١ - في العشر الأواخر من رمضان.

٢ - تتأكد في أوتار العشر الأواخر.

٣ - ليلة بلجة «معتدلة لا حارة ولا باردة».

٤ - تكون فيها الملائكة في الأرض أكثر من عدد الحصى.

٥ - تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها.

من العلامات الضعيفة والباطلة:

١ - لاتنبح فيها الكلاب.

٢ - لاتنهق فيها الحمير.

٣ - يكون ماء البحر عذباً.

٤ - تضع الأشجار أغصانها خضوعاً لله.

٥ - يُرى النور في الأماكن المظلمة.

علي ناصر القحطاني - الرياض

مقتطفات

الحكمة من تجلط الدم

من المعروف أنه إذا حدث جرح في أجسامنا يبدأ الدم في الخروج من الأوعية الدموية المجروحة، ولا يلبث أن يتجلط عند مكان الجرح، وهذا تصميم له حكمته إذ إن الدم المتجمد يقفل الوعاء الدموي المجروح فيوقف بذلك استمرار تدفق الدم من الجرح، ولو لم يحدث هذا التجلط لظل الدم ينزف حتى الموت.

فهذا تدبير مقصود من الخالق عز وجل لحفظ الكائن الحي.



فائدة:

يقول ابن القيم: مثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشته الآفات.

نصائح ذهبية:

- لا تسرف في الوعود.. فعندما يطلب منك أمر لا تقدر على تحقيقه كن صريحاً وواضحاً منذ البداية.

- العقل الكبير لا يقف عند مناقشة الأشياء والأمور الشخصية وإنما يهتم بمناقشة المبادئ.

- لا تكن واثقاً من نفسك أكثر من اللازم إلى حد التهور فهذا يقلل من احترام الآخرين لك.

- الإنسان العظيم هو الذي ينكر ذاته ويفني حياته من أجل خدمة الناس.

- اعرف نواحي القوة والضعف في نفسك.■

أماني بنت محمد - السعودية

زنا البصر

النظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فالنظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة تقوي فتصير عزيمة جازمة: وفي هذا قيل: «الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده».

قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار في مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بين القوس والوتر
والمرء مادام ذا طرف يقلبه
في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحباً بسرور عاد بالضرر.■

من كتاب «الجواب الكافي لابن القيم»

اختيار: تركي الشهري - السعودية

بين يدي مؤتمرات «حوار الحضارات»

ما يترتب على الصراع

د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي (*)

بعد أن تحدثنا عن المثال الأول في مجال العلاقة بغير المسلمين وهو حرية الاعتقاد وما يدور حوله من التباس نورد.

المثال الثاني: قتل المرتد، أو قتال المرتدين أو تجريمهم أمر يتنافى مع حرية الاعتقاد المطلقة، التي تمنح الإنسان حصانة أعظم من الإيمان نفسه، ولذلك يذهب كثير من المستغربين إلى الأخذ بقاعدة الحرية الفردية مطلقاً، وينتقد التشريع الإسلامي في تجريمه للردة والعقوبة عليها.

وفي هذا إهمال للنصوص الصحيحة والثابتة بهذا الشأن والتي طبقها الرسول ﷺ وخلفاؤه، كقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»، رواه البخاري وغيره.

وقوله: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» (متفق عليه).

وقد أجمع المسلمون على تجريم الردة وثبوت العقوبة فيها.

وعلى هذا، فالمنهج الصحيح في التعامل مع النصوص الواردة بهذا الشأن أن يُقال: من دخل في دين الله فلا يجوز له الخروج منه، ولا يسمح له بذلك، ومن فعل هذا فقد ارتكب جريمة يستحق عليها العقوبة. أما قبل أن يدخل في الإسلام - أي الكافر الأصلي - فلا يجبر على الدخول فيه.

ثم إنه ينبغي التنبيه على خطأ يقع فيه الكثير، وربما من غير قصد أحياناً، وهو: أن يأتي بنص واحد ويجعله شعاراً للعلاقة بالغير، ليجري التعامل على وفقه، كمثل: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦) أو ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ (الكافرون)، أو و﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (الأنفال:٦١) أو «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

فإن كل نص من هذه النصوص - وأشباهها - مرتبط بنصوص أخرى مبينة أو مقيدة أو مخصصة.

وأكثر من هذا إغراقاً في سوء الفهم والوهم والإيهام من يأتي بهذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ (البقرة:٦٢).

للدلالة على أن الحق ليس عند المسلمين وحدهم، بل هو مشترك بين عموم الديانات، وأن أهلها كلهم من أهل النجاة عند الله إلى قيام الساعة، والتفاوت بينهم إنما هو في العمل الصالح، وأن الخلاف بين هذه الديانات ليس في الأصول، بل في الفروع.

ومقتضى هذا القول، أن الإيمان برسالة محمد ﷺ ليس شرطاً في صحة الإسلام والإيمان، بل يكفي الإيمان المجمل ببعض الرسالات، بل واعتبار الرسالة المحمدية خاصة بالعرب، فهل من ضلالة أعظم من هذه؟!

الرابعة: يتساءل البعض عن جدوى القول إن العلاقة مع الغير سيماها الصراع والمنافسة، وما نتائجه؟ وهل في ذلك ما يخدم الإسلام اليوم؟

وجواباً على ذلك، أن المسألة هي بدءاً تقرير للحقيقة والحق، بغض النظر عن الآثار المترتبة عليه.

وقد قدمنا ما يفيد بأن طابع العلاقة بين الأمم والأديان لا يخلو من الصراع في معظم أدوارها وأحوالها، وأنه سنة إلهية كونية، يشهد له التاريخ الماضي والحاضر.

وأما ما يترتب عليه، فأمور منها:

أ - اعتبار الأديان والأمم والحضارات الحاضرة خصماً ونداً للإسلام ولأهله، وأنها لا ترضى للإسلام أو للمسلمين أن ينهضوا من رقادهم، ولا أن يترقوا في سلم المدنية المعاصرة إلى درجة المنافسة، ولا أن تتحد الأمة المسلمة أو تتضامن في أي شأن من شؤون العامة، فكرية كانت أم سياسية، أم اقتصادية... إلخ، بل ولا أن توجد دعوات تصحيحية ذات تأثير جماعي وهو ما يشهد له الواقع.

ب - أن من واجب الأمة المسلمة أن تبذل وسعها في طريق الاكتفاء الذاتي في كل المقومات الحضارية، وألا تعتمد على غيرها، أو تعتقد بأنه سيحقق لها السعادة والرقي، أو سيدفع عنها البلاء، إذا نزل.

جـ - عدم الركون إلى هذا الخصم أو الاطمئنان إليه والثقة المطلقة فيه.

وأما هل ذلك يخدم الإسلام اليوم؟

فإن مما يشهد له الحس والواقع أن العزة والقوة هما سيدتا الموقف، فالأمة ذات العزة والقوة هي محل الاحترام والهيبة، أما الضعيف الذليل فهو المهين الحقير، أليس كذلك يا قوم؟

وليس رفع شعار «الحوار» من قبل الضعيف إلا علامة أخرى من علامات الضعف.■

(*) أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

حملة رمضان

نداء للمحسنين

كن معنا ... نحن على ثغرة الإعلام الإسلامي

- ساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح درعاً حصيناً في مواجهة موجات التزييف.
- أخوانكم بحاجة إلى المجتمع للتواصل معكم.
- مئات المراكز تنتظر المجلة لمعرفة حقيقة ما يدور حولهم.



السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،

أرجو قبول مساهمتي في إشتراك هدية مجاني لمدة كما هو موضح في القسيمة لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء مواظباتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده ... سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

٣٠ دينار ... ١٠٠ دولار للدول الأجنبية

٢٠ دينار ... ٧٠ دولار للدول العربية

- ارسل حوالة أو شيكاً بالمبلغ لنتمكن من إيصال المجلة لهم.

قسيمة إشتراك هدية للمراكز الإسلامية

الاسم: .....

العنوان: .....

ت المنزل: ..... ت العمل: ..... E.Mail: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: .....

لمدة (عام) ☐ (عامين) ☐

مرفق شيك بمبلغ: .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت - الصفاة - ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

تلفون التحرير ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٢١٨٢٩ - ٢٥١٤١١٠ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٩ الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥

E. Mail: sales@almujtama.com

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية للتخسيس

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية للتخسيس :

خليط من الشاي الأبيض والأعشاب الصينية المستخدمة منذ آلاف السنين والتي تعمل بشكل فعال على التخسيس دون أي آثار جانبية .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع ١-٢ كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣-٤ أكواب يومياً كل ٦-٨ ساعات .

فوائد الأعشاب الصينية للتخسيس :

- يعمل على إذابة الدهون .
- يحافظ على الرشاقة والوزن المثالي .
- يحافظ على الصحة والحيوية لاحتوائه على نبات الجنسينج الطبيعي .
- لا يسبب الإسهال .
- لا يحتاج إلى نظام رجيم خاص .



وادي النحل
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة: الرياض - ت:٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية: جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣